القصائد العشريات

تأليف

الوزير أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد يَخْلُفْتَنْ

ابن أحمد الفازازي الأندلسي

ومعها شرح عباراتها المجازية وتفسير ألفاظها اللغوية

للشيخ محمد الزهري الغمراوي

ويليها ثلاثة كتب

١ ـ الزهد والوصية المنسوب للامام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليهما .

٢ ـ ترييع كتاب الزهد والوصية للامام الحاج عمر بن أبي بكر .

٣ ـ كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة للحاج عمر بن أبي بكر .

المكتبة الشعبية

بيروت ـ لبنان

القصائد العشريات

تأليف

الوزير أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد يَخْلُفْتَنْ

ابن أحمد الفازازي الأندلسي

ومعها شرح عباراتها المجازية وتفسير ألفاظها اللغوية

للشيخ محمد الزهري الغمراوي

ويليها ثلاثة كتب

١ ـ الزهد والوصية المنسوب للامام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليهما .

٢ ـ تربيع كتاب الزهد والوصية للامام الحاج عمر بن أبي بكر .

٣ ـ كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة للحاج عمر بن أبي بكر .

المكتبة الشعبية
بيروت ـ لبنان

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

إن مِنَ الشِّعرِ لَحِكْمَةً

[حديث شريف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنار الكائنات بقيوميته ، واسبغ عليها نعمة ظاهرة وباطنة حتى شهدت بوحدانيته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، الآتى بالآيات البينات والقرآن المبين ، وعلى آله ذوى الكمال ، وأصحابه الداعين إلى الله بالسنان والمقال .

أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله تعالى راجى غفران المساوى « محمد الزهرى ابن مصطفى الغمراوى » : قد صادفتنى المقادير بالاطلاع على القصائد العشريات المنسوبة لحضرة الأديب الكامل ، واللوذعى الفاضل « أبى زيد عبد الرحمن الفازازى الأندلسى » رحمه الله وجعل الجنة مثواه فى (النصائح الدينية والحكم الزهدية) فوجدتها من غرر القصائد ، ومن أكبر الدلائل على مالمنشئها من البراعة والاقتدار الزائد ، لكنه رصعها بغرائب اللغة العربية . والأساليب العجيبة المجازية ؛ فأضحت روض فضل لكن بابه مقفل ، وحرز درر لكن عزّ من لمدخله يتوصل .

فاستخرت الله فى أن أجهد نفسى فى حل عباراتها وتفسير غريب لغاتها وإن كنت لست من أرباب هذا الشان ، لكن رجائى فى فضله تعالى هو الذى حملنى على الدخول فى ساحة البيان ، فمن فضله أستمد ، وعليه فى كل الأمور أعتمد . قال رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم

أيا غافلاً والموتُ بالقُرْبِ يَطْرَأُ ... أهمَّكَ مَرْعًى فى مَرِيبِكَ يَمْرَأُ

أجَدَّكَ لَمْ تَعْمَلْ بِمَا كُنْتَ تَقْرَأُ ... أجَدَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ وَالنَّفْسُ تَهْرَأُ

كَأَنَّكَ مِنْ خَطْبِ المَنُونِ مُبَرَّأُ (١)

ألا تَرْعَوِى قَبْلَ الْفَوَاتِ لِلاَحِبٍ ... أتَنْسَى بِأَنَّ المَوْتَ أَفْجَعُ سَاحِبِ

إذَا جَاءَ كُلَّ الْخَلْقِ لَيْسَ بِدَاحِبِ ... أمِنْتَ اللَّيَالِى وَهْىَ أَغْدَرُ صَاحِبِ

فَكُنْ حَذِرًا إنَّ النَّوَائِبَ تَفْجَأُ (٢)

إذَا كَسَرَ الْأَرْعَاظَ فِيكَ الرَّوَائِظُ ... أَنِنْتَ وَلَمْ تَنْفَعْكَ بَعْدُ مَوَاعِظُ

أسِيرًا لِمَا تَلْقَى وَطَرْفُكَ جَاحِظُ ... أمَا لَكَ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ وَاعِظُ

وَلاَ فَرْقَ إلَّا أَنَّ سَيْرَكَ أَبْطَأُ (٣)

---

(١) يطرأ : أى يأتى بغتة ، وأهمك شغلك ، والمرعى المأكول ، والمرىء مجرى الطعام والشراب ، ويمرأ يسهل مروره . والمعنى أن الإنسان فى غفلة عن الموت بمأكله ومشربه وربما طرأ الموت عليه بغتة . أجدّك هو بمعنى القسم ولا يقال إلا مضافا وأجدّت بك الأيام حانت وقربت وتهرأ بمعنى تتكلم بالفحش وخطب المنون دواهى الموت . (٢) ترعوى تنزجر ، واللاحب الطريق الواضح ، والساحب السيل ، والداحب الدافع ، والنوائب المصائب .

(٣) الأرعاظ : جمع رعظ وهو مدخل السهم والروائظ جمع أريظة وهى المواعظ وأننت بمعنى تحسرت . وجاحظ أى خارج من الهوى ولا فرق أى بينك وبينهم ، وأبطأ بمعنى متأخر .

أَوَدْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ مُبْعَدُ إِلَى إِمْدَةٍ فِيهَا رَوَاعِدُ تَرْعُدُ
أَفِقْ قَبْلَ إِبْعَادٍ وَمَالَكَ مُسْعِدُ أَعِنْدَكَ مِنْ زَوْرِ الْمَنِيَّةِ مَوْعِدُ
أَمِ الْوَهْمُ يَقْضِي أَنَّ عُمْرَكَ مُرْفَأُ (١)

أَدَادُ الْأَمَانِي لِلْغُوَاةِ أَدِيدَةٌ أَخَايِذُهَا لِلْعَامِرِينَ بَدِيدَةُ
أَدَايِدُهَا لِلنَّاظِرِينَ عَدِيدَةٌ أَمَانِيُّ يَبْلَى الْجِسْمُ وَهْيَ جَدِيدَةٌ
وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ لِلْمَرْءِ مَخْبَأُ (٢)

أَثِمْتَ عَلَى الْعِصْيَانِ فِي اللَّهْوِ تَاهِمَا أَثِيمًا وَتَرْجُو الْعَفْوَ لَا تَوْبَ وَاهِمَا
أَتَأْمُلُ بُرْءًا ثُمَّ تَأْبَى مَرَاهِمَا أَفِقْ فَوَرَاءَ الْمَوْتِ دَارَانِ فِيهِمَا
عَدُوٌّ مُهَانٌ أَوْ حَبِيبٌ مُهَنَّأُ (٣)

أُعِدَّتْ لِذَاكَ النَّارُ وَهْيَ مُطِحَّةٌ إِلَى الْقَعْرِ مَا تُلْقَى عَلَيْهِ مُلِحَّةُ (٤)

---

(١) أودت بمعنى عرجت وملت ، والإمدة مجتمع القوم وهى القبور وهو متعلق بسر محذوف ، والمسعد المعين ، وزور بمعنى الزيارة ، والمرفأ المؤخر .

(٢) أداد بمعنى مصيبة ، والأمانى جمع أمنية وهى مايرجو المرء حصوله من غير مايأخذ فى أسبابه ، وأديدة بمعنى شديدة وأخايذها جمع إخاذة وهى الأرض التى ليست ملكا لك ، وبديدة ذاهبة مفرقة . أى إن الأمانى مثل الأرض التى ليست ملكا لك فهى ذاهبة لابقاء لها وأدايدها بمعنى عجائبها . وعديدة أى كثيرة والمخبأ مصدر ميمى بمعنى استتار .

(٣) أثمت بمعنى أقمت وتاهما متحيرا وأثيما بمعنى كثير الذنوب ، لاتوب أى لاتوبة وهو حال وواهما لا تحقيق عندك وبرءا أى شفاءا . (٤) مطحة بمعنى مسقطة وما تلقى مفعول مطحة وملحة من الإلحاح وهو العود مرة بعد أخرى

أُعِدَّتْ لِهٰذَا جَنَّـةٌ وَمَصَحَّةٌ أَغَرَّكَ إِثْرَاءٌ وَجَاهٌ وَصِحَّـةٌ

ثِلَالٌ غِنَاءُ النَّفْسِ عَنْهُنَّ يَنْشَأُ(١)

أُسِفْتَ عَلَى الدُّنْيَا فَحَطَّتْكَ كُلْفَةٌ إِلَى هُوَّةٍ لَا تُرْتَجَى لَكَ زُلْفَةٌ

إِلَى اللهِ فِيهَا أَوْ مَعَ الْخَيْرِ أُلْفَةٌ أَتَشْنَأُ مَا فِيهِ عَلَى النَّفْسِ كُلْفَةٌ

وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا فِي الَّذِي أَنْتَ تَشْنَأُ(٢)

أَلِهْتَ الَّذِي يَفْنَى فَأَنْتَ مُسَفَّهُ أَتَخْتَارُ أُكْلًا وَهْوَ مُرٌّ مُتَفَّهُ

أُصَاحِيبُهُ عَنْ طَاعَـةِ اللهِ نُفَّهُ أَعِدْ نَظَرًا إِنَّ الشَّقِيَّ مُرَفَّهُ

لِيَزْدَادَ إِثْمًا وَالتُّقِيُّ مُرَزَّأُ(٣)

أَتَجْعَلُ دُنْيَاكَ الْغُرُورَ تَعِلَّةً(٤) أَتَأْبَى كَثِيرًا فِي اخْتِيَارِكَ قِلَّةً

---

(١) ومصحة بفتح الصاد وكسرها أى سلامة والإثراء كثرة المال وثلال أى خصال وغناء النفس أى بطرها وينشأ أى يحدث . (٢) لحطتك أى أسقطتك كلفة أى تعب إلى هوّة أى حفرة وقبر وزلفة أى قربة وإلى الله متعلق به ، وأومع الخير ألفة معطوف على زلفة . يعنى أن الإنسان إذا قبر انقطعت عنه القرب ومصاحبة الخير وتشنأ تبغض وكلفة تكلف . يعنى أن التكاليف وإن صعبت على النفس هى التى توجب الخير . (٣) ألهت أى عبدت فأنت مسفه أى لا تعرف الخير من الشر ، وأكلا بضم الهمزة بمعنى مأكول ومتفه بمعنى قليل خسيس وأصاحيبه جمع أصحاب جمع صاحب أى الملازمون لهذا الفانى من المأكول وغيره اللاهون به عن طاعة الله ، نفه أى عاجزون جمع نافه من نفه كفرح بمعنى عجز والمرفه الموسع عليه فى المعيشة والمرزأ المنقوص . (٤) تعلة أى تتعلل بها فى ترك الآخرة أتأبى كثيرا من الآخرة فى اختيارك الزهد فى الدنيا والتقلل فيها

أَعَلَّتْكَ أَعْضَاءٌ تَرَاهَا مُعِلَّةً ... إِذَا كَانَتِ الْأَعْضَاءُ لِلنَّفْسِ عِلَّةً

وَلَمْ تَحْمِهَا عَنْهَا فَمِنْ أَيْنَ تَبْرَأُ(١)

بَتَأْتَ عَلَى ذِيبٍ بِغَيْبٍ لَكَ الْوَيْبُ ... بَدَا مِنْكَ شَيْبٌ آيَةٌ مَا بِهَا رَيْبُ

بِدَارِكَ مَوْتٌ وَهْوَ غَيْبٌ لَهُ هَيْبُ ... بَدَارِ إِلَى الْأَعْلَى فَقَدْ وَضَحَ الشَّيْبُ

وَكُفَّ عَنِ الْأَدْنَى فَقَدْ فَضَحَ الْعَيْبُ(٢)

بَدَرْتَ إِلَى الْعِصْيَانِ تَهْكِفُ لَمْ تَكُفْ

بَرُوكاً عَنِ الطَّاعَاتِ وَالْقَلْبُ قَدْ نَكَفْ

بَدَا لَكَ حَقٌّ ثُمَّ تَابَعْتَ مَنْ وَكَفْ

بَكَى النَّاسُ أَيَّامَ الْخِلَافِ وَلَمْ يَكِفْ

لِجَفْنَيْكَ سَحٌّ لِلدُّمُوعِ وَلَا سَكْبُ(٣)

---

(١) أعلتك أى أمرضتك أعضاء المراد بها القلب والحواس وعلة أى مرضا ولم تحمها أى لم تصنها وتبرأ تشفى . (٢) بتأت أى أقمت على ذيب أى عيب والويب الويل وبدا ظهر ، وريب بمعنى شك ، بدارك موت أى فى دارك موت وهو غائب عنك لاتعلم أىّ وقت يجىء ، له هيب أى مهابة وخوف بدار اسم فعل أى بادر وأسرع إلى الأعلى أى الذى يوصلك إلى المقام الأعلى فقد وضح أى ظهر الشيب عليك وكفا أى كف نفسك عن المقام الأدنى الساقط وهو مابينه .

(٣) بدرت أسرعت ، إلى العصيان أى خلاف الطاعة ، تهكف أى تسرع لم تكف نفسك بروكا متقاعدا ونكف امتنع وتكبر من وكف أى طغى ولم يكف أى لم يقطر لجفنيك أى عينيك سح أى صب . يعنى أن الناس عند أيام الخلاف والمعصية يحصل لهم أسف وبكاء ، وأنت خال من ذلك .

بَخَعَتْ بِرُوحٍ مِبْلَمًا بَاتَ حَابِقًا بَظِيظًا بِسُحْتٍ مِنْ مَلِيكِكَ آبِقًا
تَفِيتَ بِرَهْنِ الْبَطْنِ بِاللَّحْمِ شَابِقًا تَظُنُّ وَتَرْجُو أَنْ تُرَاكِبَ سَابِقًا
مَتَى عَارَضَ الْبُزْلَ الْمَخِيسَةَ الْعَلْقَبُ(١)

بِضَاعَتُكَ الدَّعْوَى وَبُخْلٌ وَحِدَّةٌ بَعِيدًا عَنِ التَّقْوَى وَذَلِكَ إِدَّةٌ
بِشَائِرُهَا بُؤْسٌ وَذُلٌّ وَشِدَّةٌ بَلِيتَ وَفِي الْآمَالِ عِنْدَكَ جِدَّةٌ
وَأَقْبَحُنَا امْرُؤٌ أَخُو شَيْبَةٍ يَصْبُو(٢)

بَلَاؤُكَ مَالٌ تَرْتَجِي مِنْهُ بِلَّةً بَلَابِلُهُ تُهْدِي إِلَيْكَ مَذَلَّةً
بَخِلْتَ بِمَا يَفْنَى وَيَرْجِعُ جِلَّةً بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْمَنُونِ مُظِلَّةً
وَنُورُكَ قَدْ يَخْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو(٣)

---

(١) بخعت أهلكت ، بروح الباء زائدة وهو مفعول أهلك ومبلما كنبر بمعنى أكول وهو حال من فاعل بخعت وحابقا أى مذعنا وبظيظا سمينا والسحت الحرام وآبقا هاربا وبقيت دمت برهن البطن باللحم أى بملكة شابقا بهما منخما أن تراكب أى تسابق وتجارى سابقا لأمثاله وهذا بعيد فكيف يعارض ويجارى البزل أى النوق المسنة الضخمة المخيسة المذللة العلقب أى ولد الناقة الصغير. (٢) الدعوى أى مايذكره الانسان عن نفسه كذبا وحدّة أى سرعة غضب والإدّة المصيبة بشائرها أى مقدمات تلك المصيبة بؤس أى سوء حال بليت هرمت وجدّة أى قوّة وأقبحنا أشدّ الناس قباحة امرؤ أى رجل ذو شيبة أى كبير فى السن يصبو أى يفعل فعل الصبيان . (٣) بلاؤك همك وبلة نداوة وهو كناية عن الفائدة بلابله محاسنه . جلة أى عذرة والأعلام الرايات والمنون الموت ومظلة قريبة ونورك قد يخبو ينطفئ بتركك الخير ونارك أى شرك لاينطفئ

بَدَا لَكَ أَنَّ الْخَلْقَ إِنْسًا وَجِنَّهُمْ بَلَابِلُ سُمٍّ غَالِبًا وَيْكَ إِنَّهُمْ
بَيَانٌ فَإِنْ أَهْمَلْتَهُ صِرْتَ تِنَّهُمْ رَبَكَ ثِقْ لَا بِالْعِبَادِ فَإِنَّهُمْ
بِطَاءٌ عَنِ الْإِقْبَاسِ إِنْ أُظْلِمَ الْخَطْبُ(١)

بَدَاهَتُنَا التَّوْحِيدُ وَهْوَ عِنَايَةٌ بُنَى الدِّينِ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ وَغَايَةٌ
بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ تُرْفَعُ رَايَةٌ بِدَايَةُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ نِهَايَةٌ
تَبَايَنَتِ الْأَحْوَالُ وَالْمَقْصِدُ الرَّبُّ(٢)

بَصَائِرُهُمْ شَامَتْ إِلَى اللهِ صَبَّةً بِهِ عَشِقُوا حَتَّى بَدَا الْكُلُّ حُبَّةً
بِطَاعَتِهِ وَالْبِرُّ أَرْضَى مَغَبَّةً بَوَاطِنُهُمْ مَلْأَى رِضًا وَمَحَبَّةً
فَظِلُّهُمُ ضَافٍ وَمَوْرِدُهُمْ عَذْبُ(٣)

---

(١) بدا ظهر بلابل بشائر ، ويك كلمة ترحم وبيان خبر وتنهم بمعنى مثلهم والإقباس النفع من أقبس العود أشعله . (٢) البداهة أول كل شئ وهو عناية أى يعتنى به وبنى جمع بنية ومعقود بمعنى مربوط به أى بالتوحيد وسببه وهو متعلق بترفع والراية اللواء وبداية ابتداء أمر أصحاب القلوب وهم أرباب المجاهدات الذين أشرقت عليهم أنوار التجلى الإلهى ما ابتداؤه هو نهاية غيرهم ممن لم يكن من أهل الإشراق الالهى تباينت الأحوال فحال أرباب المجاهدة غير حال أهل الاستدلال والنظر ومقصد الجميع معرفة الله .

(٣) بصائرهم جمع بصيرة وهى الادراك القلبى شامت ونظرت إلى الله حال كونها صبة من الصبابة وهى فرط المحبة به أى بسبب الله لا بغيره ، عشقوا يعنى أنهم رأوا الموجودات جميعا من الله حتى بدا الكل حبة أى محبوبا بطاعته متعلق بملأى وهو بمعنى ممتلئة ، والمغبة العاقبة ، وضاف بمعنى ساتر .

بُعَاقُ عُلُومٍ فِي بَرَائِهِمُ ثَوَى بِذٰلِكَ نَالُوا الْقُرْبَ دَوْمًا بِلَا نَوَى
بِحَارُهُمُ لِلْوَارِدِينَ لَهَا رِوَى بَقِيَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ إِنْ خَالَفَ الْهَوَى
مَجَالٌ لِتَقْوَى اللهِ مُتَّسِعٌ رَحْبُ (١)

بُدُورُ الْهُدَى بُخْتٌ وَهَمُّكَ سَافِلُ بُرُوجُ بَلَالِيتٍ وَنَجْمُكَ آفِلُ
بَخَسْتَ فُرُوضًا لَمْ تُعِنْهَا نَوَافِلُ بَعِيدٌ لَعَمْرِي أَنْ يُسَاعَفَ غَافِلُ
وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلْبُ (٢)

تَأَتَّكَ نُفُوسٌ طَائِعَاتٌ نَقِيَّةٌ تَرِبْتَ وَلَمْ تَحْصُلْ لَدَيْكَ بَغِيَّةٌ
مُمَنِّيكَ نَفْسٌ لِلدَّوَاءِ أَقِيَّةٌ تَوَانَيْتَ حَتَّى لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ
فَهَا أَنْتَ لَمْ تَثْبُتْ وَلَمْ تَتَثَبَّتِ (٣)

تَبِقْتَ بِأَقْوَاتٍ حَرَامٍ عَلِقْتَهَا تُخَاطِرُ نَفْسًا عَنْ هُدَاهَا زَلَقْتَهَا (٤)

(١) بعاق كغراب المطر الكثير وبرائهم جمع برث وهو سهل الأرض والمراد علومهم النازلة على قلوبهم وثوى نزل وأقام دوما بمعنى دائم وبلا نوى من غير بعد بحارهم المراد بها علومهم وروى ماء غزير مجال موضع جولان الخيل وجريها .
(٢) بدور الهدى هم أرباب القلوب الذين لهم إرشاد للناس كالبدور بخت أى كالجمال البخت فى التحمل وهمك سافل ساقط لانحطاط همتك بروج بلاليت البروج المنازل والبلاليت جمع بليت كسكيت اللبيب العاقل ، يعنى هم فى سماء الهدى كالنجوم ونجمك آفل لايضىء بخست ضيعت. (٣) تأتك سبقتك ونقية خالصة من الذنوب تربت افتقرت وبغية تصغير بغية وهى مايبتغى ويقصد . يعنى أن الغافل عن الله تأخر عن السعادة وافتقر ولم يحصل له أى بغية ولو صغيرة أقية كارهة توانيت تأخرت وبقية شىء باق من القوة لم تثبت على الحق ولم تتكلف الثبوت.
(٤) تبقت امتلأت وعلقتها عشقتها وتخاطر تعرض وزلقتها نحيتها وأبعدتها .

تُرَائِى نُفُوسًا بِالْكَلَامِ سَلَقْتَهَا تَيَقظْ فَلِلدُّنْيَا الَّتِى قَدْ عَلِقْتَهَا
عَقَارِبُ بَيْنَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ دَبَّتِ(١)

تَحُومُ عَلَى فِعْلٍ يَذُلُّكَ سَفْعُهُ تَوَاهُ إِذَا مَا حَلَّ مَالَكَ دَفْعُهُ
تَلَهْتَ بِعِبْءِ الذَّنْبِ مَالَكَ رَفْعُهُ تُرَاثُكَ مَقْصُورٌ عَلَى النَّفْسِ نَفْعُهُ
وَمَا فِيهِ لِلسُّوَّالِ مِثْقَالُ حَبَّةِ(٢)

تَرُومُ خَلَا أَوْبًا وَفِيهِ إِخَاخَةٌ تُرَى لَكَ فِيهِ كُلَّ وَقْتٍ إِذَاخَةٌ
تَظُنُّ دَوَامًا لَيْسَ فِيهِ إِزَاخَةٌ تُنَادَى وَمَا لِلنَّفْسِ فِيكَ إِصَاخَةٌ
وَلَوْ صَرَخَ الشَّيْطَانُ أَصْغَتْ وَلَبَّتِ(٣)

تُرِيدُ صَلَاحًا ثُمَّ تَتْبَعُ مَنْ غَوَى تَرُودُ وِصَالًا تَابِعًا سُبُلَ النَّوَى
تَذُمُّ لَعِينًا ثُمَّ تَطْلُبُ مَا حَوَى تَمُدُّ إِلَى مَالَا يَحِلُّ يَدَ الْهَوَى(٤)

---

(١) ترائى تصانع وسلقتها آذيتها وبين بين تأكيد لفظى ودبت مشت .

(٢) تحوم تدور ويذلك سفعه لطمه وضربه وتواه هلاكه وجل حصل ودفعه صرفه . يعنى أن الإنسان يحرص على مالا ينبغى من الأفعال مع أن هذه الأفعال توجب له المذلة آخرا وهلاك هذه الأفعال وعقوبتها إذا حصلت ليس فى قدرة الإنسان دفعه وتلهت معناه هلكت والعبء الثقل والتراث الميراث والمال الذى يئول إلى الورثة والسؤال جمع سائل وهو طالب الإحسان . (٣) الخلا الرطب من الحشيش وأوبا كثيرا والإخاخة القلة والواو للحال أى تروم سعة فى الدنيا والحال أنه لابد أن يكون لك فيها قلة وبينه بقوله ترى بالبناء للمفعول وإذاخة طوفان ودوران والإزاخة الانتقال والإصاخة الاستماع ولبت أجابت. (٤) غوى أخل وترود تطلب وصالا قربا من الله حالة كونك تابعا سبل النوى أى البعد تذم لعينا أى شيطانا ثم تطلب ماحوى من الدنيا لأن الدنيا هى تجارة الشيطان

فَشُلَتْ بِمَا مُدَّتْ إِلَيْهِ وَتَبَّتِ (١)

تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتَظْهَرُ سَامِنًا تَسَتَّرُ وَالدَّيَّانَ يُظْهِرُ كَامِنًا
تَدَايَنْتَ فِي الدُّنْيَا سَتُصْبِحُ ضَامِنًا تَقُولُ مُحِبٌّ ثُمَّ تُصْبِحُ آمِنًا
جَهِلْتَ فَأَهْلُ الخَوْفِ أَهْلُ المَحَبَّةِ (٢)

تَغُرُّكَ نَفْسٌ لَا تُرَاقِبُ إِلَهَا تَكَلْتَ عَلَيْهَا وَهْيَ لَمْ تَأْلُ إِلَّهَا
تَنَبَّهْ وَكُنْ مِنْ تَلِّهَا حِينَ إِلَّهَا تَعَرَّضْ لِهَبَّاتِ الرِّضَا فَلَعَلَّهَا
يَفِيءُ عَلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْهَا بِهَبَّةِ (٣)

تَعَلَّمْ مِلَاكَ النَّفْسِ قَهْرَ جُمُوعِهَا تَوَانٍ وَشَيْطَانٌ وَحُبُّ شُمُوعِهَا
تَرِعْتَ فَلَا عَيْنٌ تُرَى بِهُمُوعِهَا تُرِيدُ مِنَ الْأَجْفَانِ سَحَّ دُمُوعِهَا
وَنَارُ الهَوَى بَيْنَ الجَوَانِحِ شُبَّتِ (٤)

---

(١) فشلت أي يبست بما مدّت إليه من الدنيا وتبت هلكت وهو خبر أو دعاء.

(٢) تزهد غيرك فى الدنيا مع كونك تظهر سامنا أى كثير اللحم وهذا ينافى الزهد تستر أى تتستر وتظهر خلاف ما تبطن والله الديان يظهر ويبدى كامنا تداينت أى أخذت ديونا من الناس والضامن الغارم. (٣) تغرك تخدعك لا تراقب ولا تراعى إلها أى ربها لأن النفس بإيمانها أعطت عهدا أن تطيع وتسمع ثم لم تراع هذا العهد تكلت عليها وسلمت زمامك لها وهى لم تأل أى لم تقصر فى إلها أى عداوتها تنبه واستيقظ وكن من تلها وسقطها حين إلها حين عهدها واتكالك عليها تعرض لهبات الرضا فإن لله أوقاتا يرحم فيها عباده فيلزم الإنسان أن يتعرض لتلك الأوقات فلعل أن يفىء ويرجع الروح والرحمة بهبة وجانب منها (٤) ملاك الأمر قوامه الذى يملك به والذى يريد أن يملك أمر نفسه يقهر جموع شهواتها ثم بين تلك الجموع بقوله توان أى تقصير وحب شموعها أى لذاتها ترعت أى استلأمت فلا عين منك ترى بدموعها أى سيلان دموعها والجوانح الضلوع وشبت اتقدت

تَهِيئْتَ الَّذِي يَفْنَى وَتَمْضِي مُفَرَّدًا تَرِيمًا إِلَى قَبْرٍ غَرِيبًا مُشَرَّدًا
تَهَيَّأْ لِلْأُخْرَى ذَلِيلًا مُجَرَّدًا تَمُوتُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَيَدُ الرَّدَى
تُصِيبُكَ حَتْمًا وَاصِلَاتٌ أَوْ أَغَبَّتِ (١)

تَغَافَلْتَ فِي أَثْوَابِ عَيْشٍ تَوَلُّهَا تَبِينُ لَكَ الْآيَاتُ ثُمَّ تَغُلُّهَا
تُرَاقِبُ نَفْسًا لَا يَهُولُكَ سَلُّهَا تَوَالَتْ وَصَايَا الصَّالِحِينَ وَكُلُّهَا
شِفَاءٌ وَلَكِنَّ النُّفُوسَ تَأَبَّتِ (٢)

ثَلَجْتَ إِلَى دُنْيَاكَ تَزْهُو وَتَنْفُثُ ثَبِيتًا وَلَكِنْ أَنْتَ لِلدِّينِ أَلْفَثُ
ثَبَاتُكَ مَقْطُوعٌ لِأَنَّكَ أَعْفَثُ ثَمِلْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَصْبَحْتَ تَرْفُثُ
نَوَيْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْوِي وَتَنْكُثُ (٣)

---

(١) تهشت جمعت الذى يفنى وهو الدنيا وتمضى إلى القبر مفردا ليس معك مال ولا أهل تريما ملوثا بالمعايب مشردا مطرودا تهيأ للأخرى أى للدار الآخرة ذليلا لا ناصر لك مجردا من ثيابك تموت وإن طال المدى أى العمر، فيد الردى أى الموت تصيبك وتصل إليك حتما أى قطعاً واصلت أى أتت قريبا أو أغبت أى تأخرت.

(٢) تغافلت عما يراد منك حال كونك فى أثواب عيش تولها تجددها وتصلح شأنها تبين تظهر لك الآيات والعبر ثم تغلها أى تكتمها لأن الغلول أخذ الشىء من الغنيمة قبل القسمة ومن لازمه الإخفاء تراقب أى تحافظ لا يهولك أى لا يفزعك سلها وإخراجها من جسدك توالت تتابعت وصايا الصالحين وكلها شفاء لأدواء القلوب ولكن النفوس تأبت وامتنعت من العمل بها. (٣) ثلجت اطمأننت تزهو تفخر وتنفث أى تنفخ من شدة الغضب ثبيتا شجاعا وألفث أحمق وثباتك وشجاعتك مقطوع لا يدوم والأعفث كثير الكلام وثملت سكرت وترفث تقول الفحش نويت إصلاح شأنك ولكنك تنكث أى تنقض ما نويت.

ثَرِيدُكَ أَفْعَى مَا تَرِيدُكَ لَهْوَةٌ ثَأَيْتَ وَلِلشَّيْطَانِ فِي الْقَلْبِ صَهْوَةٌ
ثَنَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَتَدْعُوكَ مَهْوَةٌ ثَوَتْ لَكَ أَثْنَاءَ الْجَوَانِحِ شَهْوَةٌ
تَطِيبُ وَلَكِنْ فِي الْقِيَامَةِ تَخْبُثُ(١)
ثَأَتْ بِكَ نَفْسٌ بِالْمَعَامِي شَقِيَّةٌ ثَنَيْتَ إِلَيْهَا لَيْسَ فِيكَ تَقِيَّةٌ
ثَهَيْتَ وَلَمْ تُوجَدْ لَدَيْكَ بَقِيَّةٌ ثِيَابُكَ فِي الْأَعْيَادِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ
وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ وَهْوَ أَغْبَرُ أَشْعَثُ(٢)
ثُرُوبُكَ غَطَّتْ مِنْ فُؤَادِكَ إِلَّهُ ثَطَاكَ دَهًى عَقْلًا بِهَا حِينَ حَلَّهُ
ثَجَلْتَ فَأَيْنَ الْفَهْمُ وَالنَّهْمُ سَلَّهُ ثَلِمْتَ عَلَى دُنْيَاكَ دِينَكَ كُلَّهُ
وَمَا تَمْسُكُ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ تَمْسُكُ(٣)

---

(١) ثريدك أى الخبز المفتوت كنى به عن المأكول والأفعى هى الحية واللهوة العطية وثأيت أفسدت دينك وصهوة مقعد وثنيت ملت ومهوة حفرة وثوت أقامت والجوانح الجوانب أى ارتكزت لك شهوة بين ضلوعك تطيب وتستلز ولكن فى القيامة تخبث وتكون عذابا. (٢) ثأت أفسدت والمعامى جمع معمى وهو عمى البصيرة وانصرافها عن الهداية ثنيت إليها أى ركنت إلى نفسك والتقية التقى ثهيت أى حمقت والبقية مايتبقى من الخير وتقية طاهرة والأغبر الذى ركبه الغبار والأشعث الذى انتشر شعره من عدم الدهان . يعنى أن نفسك بسبب تعاميها عن الهداية أفسدت عليك آخرتك فصرت لاتبالى إلا بالدنيا وزخارفها والتقى ليس كذلك . (٣) الثروب الشحوم والإلّ العهد ثطاك حمقك دهى أى أصاب بها أى بسبب تلك الثروب حين حله ونزل به ثجلت أى عظم بطنك والنهم إفراط شهوة الأكل وسله أخرجه والضمير للفهم ثلمت أى كسرت على دنياك أى لأجل دنياك أى ضيعت دينك كله لأجل الدنيا مع فنائك وفناء الدنيا .

ثَمَالَتُكَ النَّقْعَى ثُمَالُكَ فَاسْمَعَا ثَمِيلَتُكَ المَلْأَى تُعِيدُكَ أَقْمَعَا
ثِمَالُكَ ثُبْلُ القُوتِ دَعْ عَنْكَ مَجْمَعَا ثَلَاثُ خِلَالٍ لَمْ تَدَعْ فِيكَ مَطْمَعَا
حَدِيثٌ وَلَكِنْ بِئْسَ مَاتَتَحَدَّثُ(١)

ثَغَائِغُ بُطْلٍ ثَمَّلَا القَلْبَ بِالدَّوَى ثَمِلْتَ بِهَا حَتَّى رَمَتْكَ إِلَى الهَوَى
ثَفَتْهَا اثْنَتَانِ تُوقِعَانِكَ فِي الثَّوَى ثَرَاءٌ وَجَاهٌ بِانْجِذَابٍ مَعَ الْهَوَى
فَيَادَنَسَ الْأَوْصَافِ كَمْ تَتَلَوَّثُ(٢)

ثَفَيْتَ خُطَا الشَّيْطَانِ مَالَكَ مُتَّقَى ثِقَالًا إِلَى خَيْرٍ سَقَاكَ بِمَا اسْتَقَى
ثَقِيلًا فَلَا يُجْدِيكَ عِلْمٌ وَلَا رُقَى ثَوَيْتَ فَأَلْهَاكَ الثَّوَاءُ عَنِ التُّقَى
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ تُبْعَثُ(٣)

---

(١) ثمالتك هى بقية اللبن فى الإناء والنقعى التى تغوص فى البطن والثمال بالضم السم والثميلة واحدة الثمائل وهى الضفائر التى تمسك الماء والثمال بالكسر الغياث والثبل بالضم البقية ، يعنى أن زائد الطعام الذى تدخله جوفك وينقع فيه ويبقى هو السم الذى يميت القلب كما أن ثميلتك خزانتك التى تملؤها تعيدك أقمع أى قليل النظر فعلى هذا ثمالك وغياثك ثبل وبقية القوت فدع عنك الجمع لثلاث خلال وخصال وهى الغيبة والنميمة والفضول ثم هى حديث ولكن بئس الحديث . (٢) ثغائغ جمع ثغثغة وهي الكلام الذى ليس بمنتظم والدوى المرض وثملت أى سكرت والهوى السقوط ثفتها أى تبعتها اثنتان أى خصلتان أخريان تبعا للخصال المتقدّمة والثوى الهلاك والثراء كثرة المال والدنس الوسخ وتتلوث تتلطخ بالقاذورات . (٣) ثفيت أى تبعت وخطا الشيطان سبله مالك متقى أى اتقاء وابتعاد عن متابعته وثقالا حال أى بطيئا سقاك أى الشيطان بما استقى أى بالضلال الذى استقاه وطبع عليه ثقيلا عن الطاعات ، فلا يجديك فلا ينفعك ، والرقى جمع رقية وهو مايقرأ من الفوائد ، ثويت أقمت فألهاك صدك الثواء والإقامة عن التقى أى تقوى الله .

ثغابُكَ غارَتْ والهوَى فيكَ مُبْرِكُ ثيابُكَ أسمالٌ وقلبُكَ مُشْرِكُ
ثبتَّ على الآمالِ والحبُّ مُفْرِكُ ثكلتُكَ لا تُقسِمْ بأنَّكَ مُدْرِكُ
مُنَـــاكَ فآياتُ الزَّمانِ تُحَنِّثُ(١)
ثفلتَ رَحَى الدُّنيا عنِ الدِّينِ فاهِدًا مَمِيلاً بجَمْعِ المالِ للمُكْثِ ماهِدًا
ثأرتَ بها دِينًا إلى الجَمْعِ ناهِدًا ثنيتَ إلى الدُّنيا عِنانَكَ جاهِدًا
فهَا أنتَ للدُّنيا بدِينِكَ تَحْرُثُ(٢)
ثِمارُ الهوَى للنَّاكِلِينَ رَذِيلَةٌ ثيابُ التُّقَى للتَّائِبِينَ فَضِيلَةٌ(٣)

(١) ثغابك جمع ثغب وهو الغدير أى غدر انك غار ماؤها وهو كناية عن تقدم السن وذهاب ماء الشباب ومبرك مقيم وأسمال جمع سمل وهو الخلق القديم وكنى بالثياب عن دينه وما هو عليه وقلبك مشرك فيه غير الله والآمال جمع أمل وهو ما يقدر حصوله والغالب عدمه والحب مفرك أى قرب حصاده وهو كناية عن قرب الموت ثكلتك دعاء بالفقد والهلاك وآيات الزمان عبره تحنث توقع فى الحنث . (٢) ثفلت الثقال ما يجعل تحت الرحى لوقاية الطحين. والمعنى أنك جعلت لأعمال دنياك ما يقيها وعن دينك فاهدا أى نائما ثميلا سكران بجمع المال للمكث والخلود ، ماهدا أى باسطا . يعنى حالك حال من يطلب الخلود ثأرت أهلكت وأفسدت بها أى بالدنيا دينا إلى الجمع ناهدا أى ناهضا ومجتهدا ثنيت أى صرفت عنانك أى زمامك جاهدا مجتهدا وهو كناية عن شدة الهم بالدنيا وصرف كليته إليها شبه الجواد الذى يصرف لجامه لجهة فلا يقدر أن يصرف نفسه لغيرها فها أنت للدنيا تحرث وتكسب بدل دينك (٣) ثمار الهوى التى تقوم بالشخص من اتباعه هواه مثل الحرص والبخل والجبن لأنه ما قام به البخل إلا من اتباعه نفسه فى محبة جمع الدنيا وهكذا كل صفة خسيسة منشؤها اتباع الهوى للناكلين المعرضين عن اتباع أوامر الشرع رذيلة وخسيسة ثياب التقى وهى الصفات الكاملة للتائبين المقبلين على أوامر الشرع فضيلة

تُفَيْجِرُ دَمْعٍ مِنْكَ لِلْوَعْظِ غِيلَةٌ ثَبَتْ عَلَى الدَّعْوَى فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ
فَإِنْ قُلْتَ فَالْمَصْدُورُ لَا بُدَّ يَنْفُثُ (١)

جِدَالُكَ جَهْلٌ عَنْ هُدَى الشَّرْعِ بَائِنُ جَزُوعٌ مَنُوعٌ أَنْتَ بِالْبُطْلِ دَائِنُ
حَمُوحٌ جَنُوحٌ لِلدَّعَاتِ وَمَائِنُ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِمَا هُوَ كَائِنُ
فَكُنْ حَرِجًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مُتَحَرِّجًا (٢)

جَوَاهُ فُؤَادٍ مِنْكَ مَلْأَى مِنَ الْهَوَى جَنَيْتَ عَلَيْهِ بِانْجِذَابِكَ لِلتَّوَى
جَحَاهُ مِنَ الْأَوْصَافِ مَافِيهِ قَدْ ثَوَى حَنَانُكَ مَحْجُوبُ الْحَقِيقَةِ بِالْهَوَى (٣)

ورفيعة . (١) تفيجر دمع أى إسالة دمع من عينيك عند الموعظة غيظة وخيانة منك لأنه لم ينشأ عن صدق ثبت وأقمت على الدعوى لأنك تدعى خلاف حالك فما فيك حيلة . فإن قلت لك حيلة فالمصدور الذى أصابه داء فى رئته من سل وغيره لابد ينفث أى يتفل . (٢) جدالك عن نفسك وحمايتك عنها جهل بتلبيسها عليك عن هدى الشرع ومابين فيه بائن مفارق لأن الشرع أمرنا باتهام أنفسنا ومجاهدة هواها جزوع خبر مبتدا أى أنت جزوع ، وقليل الصبر عند المصائب منوع بخيل ، بالبطل والفساد دائن ومطيع فكأن الفساد دين لك جموح ممتنع عن الخيرات جنوح متتبع للدعات جمع دعة وهى الراحة ومائن كاذب جرى القلم الذى كتب الكائنات بما هو كائن وحاصل فكن حرجا أى ضيقا بارتكاب المآثم أو متحرجا متباعدا عنها . (٣) جواه جمع جوى وهو الناحية والفؤاد القلب ملأى ممتلئة من الهوى والشهوات جنيت عليه أى على فؤادك بانجذابك واتباعك للتوى أى الهلاك جحاه استأصله وأهلكه من الأوصاف القلبية مافيه قد ثوى وثبت لأن الأوصاف القلبية حجاب كثيف جنانك أى قلبك محجوب الحقيقة بالهوى أى القلب بأصل فطرته له قابلية أن تسطع فيه أنوار الحقائق ولكن حجبت حقيقته عما لها بالهوى والشهوات ثم ضرب لذلك مثلا بقوله

وَكَيْفَ يَلُوحُ الصُّبْحُ فِي غَسَقِ الدُّجَى (١)

جِنَانُ الْأَمَانِي فِي جَنَانِكَ مُرْطِبُ جِرَابُكَ فِيهِ الْحِلُّ بِالْحِرْمِ مُقْطِبُ
جَوَادٌ بِدِينٍ قُرْطُبَانٌ مُقَرْطِبُ جِمَاحُكَ فِي اللَّذَّاتِ لِلنَّفْسِ مُغْطِبُ
قَلِيلُ التَّوَقِّي مَنْ يَصِيرُ مُلَجَّجَا (٢)
جَبِيسٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ آرِسًا جَلِيسُكَ شَيْطَانٌ يُرَى لَكَ حَارِسًا
جَنَاكَ غَدًا مَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ غَارِسًا جَبَانٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ فَارِسًا
مَتَى شَابَهُ الْعَضْبُ الْيَمَانِيُّ دُمْلُجَا (٣)

(١) وكيف يلوح ويظهر الصبح فى غسق وظلام الدجى أى الليل (٢) جنان جمع جنة وهى البستان والأمانى الرغبات والجنان بالفتح القلب ومرطب صار له رطب . يعنى أنك مستغرق فى الأمانى وقلبك فان فى حبها حتى كأنها جنة له ينعم فيها ومن تقادم عهدها فى القلب صار لها رطب . جرابك الجراب مايجعل كالكيس الكبير والمقصود منه هنا البطن أى بطنك فيه الحلال مع الحرام مقطب أى ممتزج . يعنى أنك لاتتوقى فى مأكلك الحرام . جواد أى سخى بدين يعنى تفرط فى دينك كما يفرط السخى فى ماله قرطبان أى عديم الغيرة لدينك مقرطب من قرطبه إذا ألقاه على قفاه أى أنت عديم الغيرة لدينك طارح له حتى كأنه رجل طرحته على قفاه قليل التوقى أى لايتوقى ويحترس من يدخل لجة البحر ويصير فيه . (٣) جبيس أى أحمق وترجو أن تلقب وتدعى آرسا أى سيدا رئيسا مع أن الأحمق لايكون سيدا جليسك شيطان أى اتبعت هوى نفسك حتى لايجالسك غير الشيطان بل صار حارسا يحرسك من الملائكة جناك أى ثمراتك التى تجنيها غدا فى يوم القيامة وجناك مبتدأ خبره ما أى الأعمال التى غرستها اليوم فى دنياك . يعنى لاترى غير ماقدمت ، جبان أى كثير الخوف وترجو أن تلقب وتدعى فارسا مع أن الفارس لايكون إلا شجاعا ، متى أى فى أى وقت شابه العضب السيف الجيد المنسوب إلى اليمن دملجا وهو المعضد الذى هو من زينة النساء .

جَرَحْتَ بِمَا يَفْنَى وَتَابَعْتَ آلَهُ ... جَنِيباً لِشَيْطَانٍ وَوَالَيْتَ آلَهُ
جَهُولاً وَبَعْدَ اللَّوْتِ تَدْرِى مَآلَهُ ... جَرَيْتَ إِلَى الشَّأْوِ الَّذِى لَنْ تَنَالَهُ
وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا فَغَايَتُهُ الْوَجَا[1]
جَفَوْتَ بِأَمْوَالٍ لَدَيْكَ وَدِيعَةٍ ... جَشِعْتَ عَلَيْهَا وَهْىَ غَيْرُ وَدِيعَةٍ
جَرِبْتَ بِآمَالٍ سِهَامٍ وَدِيعَةٍ ... جَهِلْتَ اللَّيَالِى وَهْىَ ذَاتُ خَدِيعَةٍ[2]

---

(١) جرحت أى اكتسبت بما يفنى الباء زائدة والذى يفنى ويزول هو عرض الدنيا، وتابعت آله أى سرابه . يعنى من شدة حرصك على تحصيل الدنيا سعيت لما يتوهم كالذى يرى فى الصحراء مايتوهم أنه ماء فيسعى خلفه وهو ليس بشىء ويقال لهذا المرئى آل وسراب جنيبا حال من التاء والجنيب البعير الذى يقاد بصحبة البعير المركوب. يعنى أنك فى حال تحصيلك للدنيا منقاد للشيطان ووالیت أى ساعدت آله أى أهل الشيطان ومن ينسب إليه جهولا شديد الجهل وبعد الموت تدرى وتعلم مآله أى عاقبة ماأنت عليه جريت واجتهدت إلى الشأو أى الغاية الذى لن تناله لأن كل إنسان فى الدنيا له حوائج كثيرة يريد حصولها ولاتتم له شأن العبودية ومن طلب الدنيا لايهمه غيرها فغايته ومآله الوجا والتعب لأن الوجا فى الأصل المشى بلا خف ونعل ومن لازمه وجع الرجل والتعب. (٢) جفوت أى قطعت رحمك بأموال أى بسبب أموال لديك عندك وديعة أى جعلها الله فى يديك أمانة يلزمك أن تتصرف فيها على حسب مايأذن فيها صاحبها، جشعت أى حرصت غاية الحرص على هذه الأموال وهى غير وديعة أى غير مستقلة بل لابد أن تنتقل عنك ، جربت أى أصابك الجرب ولكن جربك آمال وأمانى تتمناها نفسك وهذه الآمال مثل سهام وديعة لانصل لها والسهام التى لانصل لها لاتحصل غرضا فكذا أمانيك ، جهلت الليالى ومايحصل فيها من التصرفات وهى ذات خديعة ومكر تريك الأمن وتغدر بك .

تُرِيكَ نُضَارًا مُمَّ تُعْطِيكَ بَهْرَجَا(١)

جَشِمْتَ عَلَى أَكْلِ حَرَامٍ هَرَسْتَهُ جَمِيلُكَ طُرًّا بِالرِّيَاءِ طَرَسْتَهُ
جَهِلْتَ كِتَابًا كُلَّ يَوْمٍ دَرَسْتَهُ جَنَاكَ عَلَى مِقْدَارِ مَا قَدْ غَرَسْتَهُ
فَدُونَكَ فَاخْتَرْ عَوْسَجًا أَوْ بَنَفْسَجَا(٢)

جَنَيْتَ عَلَى خِلٍّ وَجُرْتَ وَلَمْ تَقُلْ عَنِ الْإِخْوَانِ مِلْتَ وَلَمْ تَصِلْ
جَزَمْتَ عُرَى الْأَرْحَامِ عَمْدًا وَلَمْ تَمِلْ
جَمَعْتَ وَلَمْ تَبْذُلْ وَنِلْتَ وَلَمْ تُنِلْ
وَقُلْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ فَسُمِّيتَ أَهْوَجَا(٣)

جَمَعْتَ ذُنُوبًا يَسْتَذِلُّكَ حَشْدُهَا جَزَاؤُكَ حَيَّاتٌ يَضُرُّكَ كَشْدُهَا(٤)

---

(١) تريك نضارا أى ذهبا ثم تعطيك بهرجا أى شيئا رديئا. (٢) جشمت أى بركت على أكل بضم الهمزة أى مأكول هرسته أى طحنته وأكلته جميلك أى أفعالك الجميلة طرا جميعا بالرياء طرسته وأفسدته لأن الرياء يفسد الأعمال جهلت كتابا وقرآنا درسته وتلوته ، جناك أى ماتجنيه وتأخذ ثمرته على مقدار ما غرسته إن غرست وردا جنيت ثمرته فدونك فخذ الاختيار ، والعوسج شجر ذو شوك والبنفسج زهر ذو رائحة ذكية. (٣) جنيت أى تعديت على خل أى صديق ولم تقل من الإقالة أى لم تسامح نادما وملت أعرضت ولم تصل أى لم تعط جذمت أى قطعت عرى أى حبل الأرحام والأقارب ولم تمل ولم تعطف جمعت الدنيا ولم تبذل أى تعط ونلت أى حصلت ماتبغى ولم تنل غيرك وقلت أى وعدت ولم تفعل ما وعدت فسميت أهوج أى أحمق . (٤) جمعت ذنوبا أى معاصى يستذلك ويجلب لك الذل والاستصغار بعد موتك حشدها أى جمعها ، جزاؤك وعقابك حيات أى ثعابين يضرك ويؤذيك كشدها أى لدغها وعضها لأن الإنسان عند موته تصير أوصافه الخبيثة من كبر ورياء ونفاق وغيرها حيات تنهشه كما تصير

جَبَيْتَ ضَوَالاً لَا يُهِمُّكَ نَشْدُهَا جَنَيْتَ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي لَكَ رُشْدَهَا
تُطِيعُ الْهَوَى فِيهَا وَتَتَّهِمُ الْحِجَا(١)
جَحَدْتَ نَصِيحًا لَمْ تُجِبْ بِنِدَائِهِ جِرَابُكَ مَمْلُوءًا يُرَى بِغَذَائِهِ
جَدَاؤُكَ دِرْعٌ مُلْحَفٌ بِرِدَائِهِ جَزَى اللهُ خَيْرًا مَنْ أَعَدَّ لِدَائِهِ
دَوَاءَ التُّقَى فَاسْتَعْمَلَ الْخَوْفَ وَالرَّجَا(٢)
حَبِيبُكَ مَالٌ بَلْ عَدُوُّكَ بُقَّهُ حَرِ أَنْ تَفِي عَهْدًا إِلَهَكَ حَقُّهُ(٣)

أوصافه الحسنة أمثال مايجلب السرور . (١) جبيت وجمعت ضوالا جمع ضاله وهى الشىء الضائع والمراد بها هنا الأموال لأنها ضالة كل إنسان يطلب الدنيا لايهمك ولايشغلك نشدها وطلبها ، جنيت بذلك الاهتمام على النفس حيث لم تهتم بما يصلحها ويبقى لها مع أن هذه النفس هى التى يبقى لك رشدها وصلاحها تطيع الهوى فيها أى فى نفسك وتتهم الحجا أى العقل فإنه يأمرك وأنت لاتطيعه.
(٢) جحدت أى أنكرت نصيحا يدلك على الخير وهو العقل لم تجب بندائه لم تفعل مايأمرك به جرابك وبطنك مملوءا مفعول مقدم ليرى بغذائه أى بما يأكله جداؤك أى مطلوبك درع أى قميص ملحف أى مغطى بردائه. يعنى أنه لاهم لك إلا فيما تأكل وتشرب وتلبس جزى الله خيرا من أعدّ لدائه وهو حب الدنيا دواء التقى بأن يمتثل الأوامر ويجتنب النواهى فاستعمل الخوف من الله ولايبلغ الخوف به حتى يقنط بل جمع معه الرجاء ولا يبالغ فى الرجاء حتى لايبالى بالمعاصى ومن نظر إلى أحوال السلف وجدهم يغلبون الخوف فى حال الحياة وعند الموت يغلبون الرجاء. (٣) حبيبك مال أى المال محبوب لك لأنك تقضى به حوائجك ثم أضرب عن ذلك وقال بل هو عدوّك أى هو فى الواقع عدوّ يشغلك عن معادك بقه أى اطرحه وبجه يقال بق الماء أى بجه حر أى واجب أن تفى وتؤدّى عهدا أى ميثاقا إلهك حقه وأوجبه .

حِجَاكَ رَهِينٌ فى هَوَاكَ فَفُكَّهُ حِمَـــاكَ مُبَاحٌ لِلْهَوَى فَتَوَقَّهُ
فَمَا هُوَ إِلاَّ النَّفْحُ فِي طَيِّهِ اللَّفْحُ(١)

حَسِبْتَ الْغِنَى أَقْصَى مُنَاكَ رَفَاهَةً حَمِيتُكَ تُرْضِى ثُمَّ يُورِثُ عَاهَةً
حَرِدْتَ بِهِ لَمَّا رَضِيتَ بَلاَهَـةً حَنِنْتَ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ سَفَاهَةً
فَدَمْعُكَ لاَ تُهمِرْ وَكَفُّكَ لاَ تَصُحْ(٢)

حَجَزْتَ بِدُنْيَا بَيْنَ رُوحٍ وَفَنِّهِ حَمِيزَ فُؤَادٍ يَسْتَرِيحُ بِأَنَّهِ
حِرَاسَةُ مَوْلاَنَا تُنَالُ بِمَنِّهِ حِجَاكَ نَصِيحٌ لاَ يُزَنُّ بِضَنِّهِ(٣)

---

(١) حجاك أى عقلك رهين ومحبوس فى هواك وما تشتهيه ففكه أى افتحه حماك أى ماتحميه وتحافظ عليه مباح للهوى . يعنى أنه سهل عليك أن تصرف ماتحرص عليه فى الشهوات فتوقه أى احتفظ من هواك فماهو أى الشأن إلا النفح والراحة فى طيه وأثنائه اللفح أى لهب النار . يعنى أن الهوى وإن كان مريحا للنفس لكن هذه الراحة إن حققت الأمر تجدها نارا تلفح. (٢) حسبت أى ظننت الغنى والثروة فى المال أقصى وأعلى مناك ماتتمناه رفاهة وسعة حميتك أى بطنك ترضى ثم يورث ويعقب هذا الغنى عاهة وعيبا حردت أى ساء خلقك به أى ببطنك والبلاهة الحماقة حننت اشتقت إلى العهد القديم من نعومة العيش سفاهة وحماقة فدمعك لأجل سفاهتك لا تهمر لا تصبّ ولا تنزل وكفك لا تصح أى لا تعط . (٣) حجزت أى فرقت بدنيا أى بمحبة دنيا بين روح وفنه أى علمه . يعنى أن الإنسان خلق الله روحه وفيها استعداد لمعرفة كشفية تليق بجلاله فالإنسان بمحبة الدنيا فرق بين الروح والمعرفة ، حميز فؤاد أى حديد القلب فى طلب الدنيا لا يبالى بالمتاعب يستريح ويهنأ بأنه وأنينه حراسة أى حفظ مولانا وخالقنا تنال بمنه وتفضله ، حجاك أى عقلك نصيح يعرف عواقب الأمور ويرشد لما فيه الخير لايزن أى لايتهم بضنه وبخله بالنصيحة .

وَنَفْسُكَ تَأْبَى أَنْ يَلُمَّ بِهَا النُّصْحُ[1]

حَوَيْتَ دَنَايَا النَّفْسِ هَا أَنْتَ صُرْعَةٌ ... حِمَاكَ لِسُمَّارِ الشَّيَاطِينِ تُرْعَةٌ

حَلاَ لَكَ فِي آمَالِ نَفْسِكَ نُجْعَةٌ ... حَلِمْتَ وَفِي أَضْغَاثِ لَيْلِكَ خُدْعَةٌ

سَيَسْلُبُهَا عَنْكَ التَّيَقُّظُ وَالصُّبْحُ[2]

حُبَاةٌ وَسُمٌّ فِيكَ مَا أَنْتَ جَامِعٌ ... حَقِيقٌ بِتَفْرِيقٍ وَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ

حُجِبْتَ بِمَا تَهْوَى فَمَا لَكَ قَامِعٌ ... حُسَامُ المَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لاَمِعُ[3]

---

(١) ونفسك تأبى وتمتنع أن يلم وينزل بها النصح لأنها تعادى العقل وتحب الهوى . (٢) حويت أى جمعت دنايا النفس من الصفات الخبيثة مثل الكبر والعجب ها أنت صرعة أى يصرعك الشيطان ويقهرك حماك أى قلبك لسمار وأصحاب الشياطين ترعة أى مثل مشرعة الماء ترده المارة ولا ينفعها أحد فكذلك قلبك ترده إخوان الشياطين ، حلا لك أى لذ فى آمال نفسك نجعة ومرعى أى أنت تنتقل من أمل إلى أمل مثل الأعراب الذين ينتقلون من جهة إلى جهة حلمت أى أنت فى الآمال مثل من يرى فى النوم حلما وفى أضغاث أى أخلاط ليلك خدعة وغدر سيسلبها وينتزعها عنك التيقظ من نومك والصبح. يعنى أنك فى الآمال مثل من يرى أضغاث أحلام وعند انتباهه فى الصباح لا يرى شيئا. (٣) حباة أى وجع بطن وهو خبر مقدم وسم وهو المعلوم معطوف عليه وما مبتدأ مؤخر أى ما تجمعه من الدنيا هو وجع بطن لما فيه من المتاعب وسم لما يورثه من البخل والحرص الذى يهلك مثل السم حقيق وواجب بتفريق أى لابد أن يفرق حجبت عن الخيرات بما تهوى أى بشهواتك فما لك قامع ورادع يصدك حسام أى سيف المنايا والموت فوق رأسك لامع ومضىء وهو كناية عن كون الموت قريبا مثل قرب من فوق رأسه سيف لامع .

وَأَنْتَ وَهَذَا الْحَدُّ شِيمَتُكَ الْمَزْحُ (١)

حَرِيضٌ عَلَى سَيْفِ الْمَنَايَا مُعَرَّضُ حُنَاضٌ حُضَاضٌ فِي الْحَضِيضِ مُحَفَّضُ

حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا إِلَيْهَا مُفَوَّضُ حَبِيبٌ إِلَيْكَ اللَّهْوُ وَهْوَ مُبْغَضُ

فَيَا نَمِلَ الدُّنْيَا أَمَا آنَ أَنْ تَصْحُو (٢)

حَلَالُكَ فِي الدُّنْيَا حِسَابٌ جَرَعْتَهُ حَرَامُكَ سُمٌّ قَاتِلٌ قَدْ كَرَعْتَهُ

حَيَاتُكَ بَابُ الْمُصْطَفَى لَوْ قَرَعْتَهُ حَصَادُكَ يُؤْتِيكَ الَّذِي قَدْ زَرَعْتَهُ (٣)

---

(١) وأنت وهذا الحدّ أى مع هذا الحدّ شيمتك وطبعك المزح والهزل أى من كان الموت قريبا منه من حقه أن يكون فى جد لا فى هزل . (٢) حريض هو الساقط الذى لايستطيع النهوض أى أنت ساقط بما تفعله على سيف المنايا أى الموت الشبيه بالسيف وهو متعلق بمعرض . يعنى أن الإنسان فى طرو الموت عليه بغتة مثل الأسير الذى يعرض على السيف وعن قريب يموت حناض هو كغراب الضعف والحضاض جمع حضض وهو متاع البيت إذا هيئ للحمل والحضيض القرار من الأرض ومحفض ساقط . يعنى أنك ضعيف مهيأ للانتقال ساقط فى أسفل مراتب الانحطاط حريص أى شديد الإمساك على الدنيا إليها مفوّض أى رد أمرك إليها . يعنى أنك لشدّة حرصك على الدنيا وكلت إليها حتى كأنها قيمة عليك وأمرك بيدها حبيب أى لذيذ إليك ، اللهو أى الباطل وهو مبغض أى والحال أن اللهو مبغض وممقوت عند أرباب القلوب فيا نمل أى يا سكران الدنيا . يعنى أن الدنيا همتك كأنها خمر سكرت منه أما آن أى قرب أن تصحو من سكرك وتتنبه لآخرتك.

(٣) حلالك أى ما أحل لك فى الدنيا من شهواتها حساب تحاسب عليه جرعته أى شربته ، حرامك أى ماحرم عليك سم قاتل لقلبك قد كرعته، حياتك أى مايحيا به قلبك باب رسول الله المصطفى والمراد بباب المصطفى شريعته واتباعها هو قرع الباب ، حصادك أى ما تحصده وتدخره وهو مفعول مقدّم ليؤتيك أى تحصد ما تزرع إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

عَلَى قَدْرِ رَأْسِ الْمَالِ يُلْتَمَسُ الرِّبْحُ(١)

حَمَلْتَ ذُنُوبًا لَا تُبَدِّلُ غَيْرَهَا ... حِضَجْرَ رِفَاقٍ لَسْتَ تَلْحَقُ سَيْرَهَا

حَلِيفَ حَيَارَى لَا تُفَارِقُ حَيْرَهَا ... حُرِمْتَ حُظُوظًا نَالَ غَيْرُكَ خَيْرَهَا

فَهَا أَنْتَ لَا غَسْلٌ لَدَيْكَ وَلَا مَسْحُ(٢)

حَرَزْتَ الَّذِي يَفْنَى وَيُؤْذِيكَ خَرْصُهُ ... حَسِرْتَ عَلَيْهِ يَوْمَ يُهْدَمُ رَهْصُهُ

حَبِيبُكَ لَهْوٌ يَسْتَفِزُّكَ رَقْصُهُ ... حَرَصْتَ وَلَا يُجْدِي عَلَى الْمَرْءِ حِرْصُهُ(٣)

---

(١) على قدر رأس المال أى من كان له رأس مال كبير فربحه يكون كبيرا وإن كان صغيرا فربحه يكون صغيرا والأعمال هى رأس مال الشخص فمن عمل أجر ومن لم يعمل فيكون طلبه الأجر طمعاً . (٢) حملت ذنوباً أى اكتسبت آثاما لا تبدل وتأتى غيرها بل ألفت عليها حضجر أى عظيم بطن . يعنى أنك فى الرفاق عظيم السمن لايمكنك المشى معهم حليف أى معاهد حيارى أى أنت مصاحب لمن هو فى حيرة لايفارق تحيره حرمت وسلبت حظوظا من معرفة ربك وإخلاصك له العبادة حتى يفيض عليك الرضا والتسليم وترى الكائنات كلها صادرة منه على وجه الحكمة الذى لايمكن غيره فتحمده وتشكره ولاترى النفع إلا منه وهكذا من الحظوظ التى لاتنحصر كل ذلك يحرمه المرء بالمعاصى والاهتمام بأمر الدنيا وترك الآخرة فلذلك قال حرمت حظوظا نال غيرك ممن اتصف بغير صفتك خيرها فها أنت لاغسل لديك أى ليس عندك من الطهارة القلبية لا كبير يشبه الغسل ولا قليل يشبه المسح الذى هو التيمم. (٣) حرزت أى جمعت الذى يفنى من أمور الدنيا ويؤذيك فى آخرتك خرصه وجمعه حسرت وحزنت عليه أى على المال الذى جمعته يوم يهدم رهصه الرهص أول صف فى الحائط . يعنى أن الإنسان حين يعلم أنه ميت يتحسر على ماجمعه من الأموال فشبه حياته بحائط على المال يهدم بموته حبيبك لهو أى محبوبك ماتلهو به عن آخرتك يستفزك أى يغضبك رقصه أى إبعاده حرصت أى بخلت ولا يجدى أى لاينفع المرء حرصه وبخله .

كَدَحْتَ وَسِيَّانِ التَّكَاسُلُ وَالْكَدْحُ (١)

حَرَامُكَ أَصْلٌ لِلْخَطَايَا وَذُلُّهَا ... حُبِسْتَ بِشَهْوَاتٍ رَبِيطًا بِغُلِّهَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا كُثْرُهَا مَعَ قُلِّهَا ... حَلَالُكَ أَصْلٌ لِلْفَضَائِلِ كُلِّهَا

وَلَا طُعْمَ إِلَّا وَهْوَ يُصْلِحُهُ الْمِلْحُ (٢)

خَظِيتَ بِمَا تَهْوَى وَمَالُكَ مُتَّقَى ... خَزِيتَ وَعِنْدَ اللهِ لِلدِّينِ مُلْتَقَى
خَبَالُكَ لَا يَرْضَاهُ كُلُّ مَنِ اتَّقَى ... خَلَا لَكَ جَوُّ الْعَيْشِ فَاغْتَنِمِ التُّقَى (٣)

---

(١) كدحت أى اجتهدت وسيان أى مستو اجتهادك وعدم اجتهادك فإنك لا تصل إلا لما قسم لك . (٢) حرامك أى ما اكتسبته من حرام أصل وأساس للخطايا والمعاصى . يعنى أن الإنسان إذا أكل حراما فلا بد وأن يساق إلى المحرمات وذلها، حبست بشهوات . يعنى أنك إذا أكلت من حلال لكن أكثرت من المباحات والشهوات فإنك لا تصل إلى المقامات العالية ربيطا أى مربوطا ومقهورا بغلها أى حبلها الذى تشدّ به وهو كناية عن منعها له من العبادة حريصا عليها أى على تلك الشهوات وهو حال من التاء فى حبست كثرها مع قلها أى كثيرها وقليلها حلالك أى ما اكتسبته من حلال أصل للفضائل . يعنى أن من أراد الاتصاف بالفضائل لا يمكنه أن يصل إلى شىء منها إلا إذا كان مأكله حلالا وأما إذا خبث المكسب فلا يمكن أن يزكو العمل واستشهد على ذلك بقوله ولا طعم أى لا طعام إلا ويصلحه الملح فالحلال للكمالات مثل الملح . (٣) خظيت أى سمنت بما تهوى أى بأكك ما تشتهى ومالك متقى أى اتقاء . يعنى أنت تأكل ما تشتهى ولا تخاف عواقب ذلك . خزيت أى وقعت فى بلية بسبب ذلك وعند الله للدين أى الجزاء يوم القيامة ملتقى أى التقاء واجتماع فيجازى كلا على ما قدّم خبالك أى فساد عقلك باتباعك لشهواتك لا يرضاه ويستحسنه كل من اتقى لأن المتقى يقدّم ما يبقى على ما يفنى خلالك أى مضى وفرغ جوّ أى جانب العيش أى الحياة . يعنى أنه مضى أكثر عمرك فاغتنم التقى أى احرص على امتثال الأوامر واجتناب النواهى .

فَقَدْ آنَ فُقْدَانُ الْقُوَى أَيُّهَا الشَّيْخُ (١)

خَتَوْتَ وَلَبِسْتَ فِيكَ نَفْسٌ نَجِيحَةٌ ... خَفَيْتَ فِعَالاً وَهِيَ مِنْكَ فَضِيحَةٌ

خَفِ اللهَ تُبْ هٰذِي إِلَيْكَ نَصِيحَةٌ ... خِلَالُكَ بِالسَّعْيِ الْقَبِيحِ قَبِيحَةٌ

فَلَا مَقُولٌ يَسْلُو وَلَا رَاحَةٌ تَسْخُو (٢)

خِرِ الدِّينَ دُمْ فِي حِفْظِهِ وَرِقَابِهِ ... خَدِيمًا لَهُ تَسْمُو لِقَطْعِ عِقَابِهِ

خَشِيًّا وَكُنْ فِي صَيْدِهِ مِنْ عُقَابِهِ ... خَفِ اللهَ لَا تَعْرِضْ لِحَمْلِ عِقَابِهِ (٣)

---

(١) فقد آن أى قرب فقدان القوى أى اضمحلال صحة بدنك أيها الشيخ فإن الإنسان فى حال صباه يكون ضعيفا ثم يقوى فى حال شبابه ثم تنحط قواه فى حال شيخوخته فينبغى للشيخ أن يجدّ . (٢) ختوت أى انكسرت حزنا على فوات شىء من الدنيا وليست فيك نفس نجيحة أى صابرة ، خفيت فعالا أى سترت عن الناس فعالا وهى أى هذه الفعال التى سترتها منك فضيحة أى تفتضح بها يوم القيامة عند الحساب خف الله أى احذر سطوة عقابه تب عن الذنوب كلها هذه أى قولى لك خف الله وتب نصيحة إذا عملت بها نجوت ، خلالك أى خصالك بالسعى القبيح أى ارتكاب ما لا يليق بالعبد قبيحة أى لا تحمد فلا مقول أى لسان يسلو أى يترك الخوض فيما لا ينبغى ولا راحة أى يد تسخو أى تجود . (٣) خر الدين أى اختر الدين على الدنيا دم فى حفظه أى استدم فى حفظه ورقابه أى حراسته خديما أى دم فى حفظه حال كونك خادما له تسمو أى تعلو لقطع عقابه جمع عقبة وهى الوعر من الأرض وكنى بها عن مصاعب التكاليف ، خشيا حال أيضا أى ذا خشية وخوف من الله ، وكن فى صيده أى فى اقتناص الدين من عقابه أى من جنس الطائر المسمى بالعقاب . يعنى أنك تكون فى القيام بالتكاليف الدينية مثل العقاب الذى يسهل عليه أصعب الصيد ، خف الله فى جميع حالاتك ، لا تعرض أى لا تتعرض لحمل عقابه بارتكاب مخالفته

فَذَلِكَ عِبْءٌ لاَ يُفَارِقُهُ الْفَسْخُ(١)

خَزَنْتَ الَّذِي يَزْرِي وَيَفْنَى بَلاَدَةً خَزِيتَ وَصَارَ الْخِزْيُ فِيكَ قِلاَدَةً

خَجَاةٌ لِنَفْسٍ وَلَّدَتْهَا وِلاَدَةً خُلِقْتَ ضَعِيفاً فَادَّعَيْتَ جَلاَدَةً

فَيَا نَبْعُ لاَ تَفْخَرْ فَبَاطِنُكَ الْمَرْخُ(٢)

---

(١) فذلك أى التعرض لعقابه عبء أى حمل ثقيل لا يفارقه الفسخ أى الضعف وأراد به المقت . يعنى أن من ارتكب المخالفات فقد تعرض لحمل ثقيل لايفارقه المقت . (٢) خزنت أى جمعت المال الذى يزرى أى يعيب وهو بالفتح أفصح من يزرى بالضم ويفنى أى يهلك لأن كل ما حصل من الدنيا ولم يقصد به مرضاة الله فهو وبال على صاحبه عند مفارقته الدنيا إذ يؤخذ كل ما جمع وينقطع عن صاحبه ويفنى ويكون من أكبر معايبه عند ما يرى الحقائق وهذا الفعل لايكون إلا من البلادة والحمق والسفاهة . خزيت أى وقعت فى بلية بسبب جمعك الدنيا لشهواتك وصار الخزى والبلاء الذى أنت فيه من جمع الدنيا قلادة أى زينة تتزين بها كما تتزين المرأة بالقلادة فى عنقها خجاة أى لؤم وقذر لنفس . يعنى أن خزنك المال عند واجب الإنفاق أو مستحبه لؤم من نفسك ولدتها أى اكتسبتها نفسك ولادة وكسبا . يعنى أن الحرص لؤم اكتسبته النفس من أصل فطرتها خلقت ضعيفاً للآفات الحسية والقلبية فادّعيت جلادة وقوة . فيانبع هو شجر صلب تتخذ منه السهام والقسى لاتفخر وتتعاجب بنفسك فباطنك أى مستور فيك المرخ وهو شجر سريع الوقود . يعنى أنك لو رزقت جانبا من التوفيق للعبادة والأحوال المرضية لاينبغى لك أن تفخر فإن باطنك ربما يحتوى على رياء أو كبر وأنت لا تشعر فتكون مثل النبع الذى فى باطنه النار وهو لا يشعر .

خِلَالُ دَنَايَا النَّفْسِ دَاءٌ أَضَلَّهَا خِيَانَتُهَا كِبْرٌ رِيَاءٌ أَذَلَّهَا
جُبَالٌ خِصَالٌ عَلَّهَا فَأَعَلَّهَا خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَكُنْ حَذِرًا لَهَا
فَبَيْدَاؤُهَا أُسْدٌ وَآفَاقُهَا فُتُخْ(١)
خَفَارَتُهَا غَدْرٌ سَلَامَتُهَا تَوًى خِلَافَتُهَا خُلْفٌ وَشِبْعٌ بِهَا طَوَى(٢)

---

(١) خلال أى طبيعة دنايا أى سواقط النفس داء . يعنى أن الصفات المذمومة للنفس داء طرأ عليها أخلها وأفسدها . خيانتها فى ترك الواجبات فإن المرء مؤتمن على نفسه فإذا لم يراعها فى أداء الواجبات يقال فيه خان ما اؤتمن عليه . كبر هو غمص الحق والاستخفاف بالخلق رياء وهو فعل الطاعات لمقصد شهوة من شهوات كالثناء وعلو الجاه أذلها أى أوجب لها ما ذكر من الكبر والرياء الذل فى الآخرة فإن المجازاة على ضد ما يقصد . خبال أى جنون خصال وصفات . يعنى أن هذه التى ذكرت هى جنون فالإضافة من إضافة المشبه به للمشبه علها أى هذا الجنون غيرها فأعلها أى أمرضها . يعنى أن الصفات القلبية الخبيثة التى لم تطهر منها النفس تستوجب تغيرها ثم تصير مرضا . خرجت إلى الدنيا بإيجاد الله لك فيها فكن حذرا لها أى محترزا من آفاتها . فبيداؤها أسد ، البيداء الصحراء والأسد جمع أسد وهو السبع ، وآفاقها فتخ الآفاق جمع أفق وهو الناحية من الأرض والسماء وكنى بالبيداء عن المجتمع الإنسانى وبالآفاق عن جهات الانفراد . يعنى أن الدنيا آفاتها كثيرة فإذا كنت فى مجتمعات الناس افترسوك كالأسد وإذا بعدت عنهم تسلط عليك الشياطين الذين هم كالفتخ جمع فتخاء وهى العقاب الطائر المفترس فيلزمك الاحتراز والمجاهدة . (٢) خفارتها أى حراستها وأمانتها غدر أى خديعة . يعنى أن تأمين الدنيا للمرء من المصائب حقيقة هذا التأمين أنه غدر لأنها إذا أمنته برهة من الدهر لابد أن تفجعه ، سلامتها توى التوى الهلاك خلافتها أى ولايتها خلف أى مخالفة وشبع بها طوى أى جوع .

خَسَارَتُهَا غُنْمٌ وَأَفْرَاحُهَا جَوَى خُذِ النَّفْسَ بِالزَّجْرِ الحَثِيثِ عَنِ الهَوَى
فَحَوْلَ الحِمَى تَرْعَى وَقَدْ نُصِبَ الفَخُّ(١)

خَبَلْتَ إِذَا تَابَعْتَ نَفْسًا كَهِيمَةً خَتُولاً بِحُبِّ المَالِ سَكْرَى نَهِيمَةً
خَصُومًا بِهِ تَحْوِي خِصَالاً بَهِيمَةً خُصِصْتَ بِعِلْمٍ فَاسْتَحَلْتَ بَهِيمَةً
وَشَرُّ عِقَابِ اللهِ لِلأَنْفُسِ المَسْخُ(٢)

---

(١) خسارتها يعنى غبنها ونقصها ، غنم أى ربح وفوز ، أفراحها أى مسراتها جوى أى حزن . يعنى أن الدنيا صفاتها على الضد مما يظهر فيها خذ النفس أى امنع النفس بالزجر الحثيث ، أى المنع الشديد السريع عن الهوى ، واتباع الشيطان ، فحول الحمى : أى أقرب المكان الذى حمى ومنع منه ، ترعى ماشيتك ، و الحال أنه قد نصب الفخ لك ، يعنى أن العاقل يتباعد عن الأمور التى فيها هلاكه فكيف يرتع الإنسان قرب فخ نصب له لابد أن يأتى عليه يوم يقع فيه ، وهذا مثل ضربه الشارع للواقع فى الشبهات أنه قريب أن يقع فى المحرمات . (٢) خبلت: أى فسد عقلك، إذا تابعت نفسا كهيمة: أى حريصة، ختولا : أى خدوعا ، بحب المال سكرى نهيمة : أى مفرطة فى شهوة الطعام خصوما به : أى كثيرة الخصومة بالمال، تحوى خصالا بهيمة: أى فيها شراهة الخنزير وغضب السبع ودناءة الكلب ومراوغة الثعلب فمن أطاع نفسه بهذه الصفات فكأنه يعبد خنزيرا وسبعا وكلبا وثعلبا، خصصت بعلم: أى من خصوصيات الإنسان العلم لم يعط لشىء من الحيوان، فاستحلت: أى تحولت بهيمة بعملك بغير العلم فكأنك مسخت * وشر عقاب الله للأنفس المسخ * فمن عمل بجهالة ونسى العلم فقد رضى لنفسه المسخ.

خَتَمْتَ بِفَقْرِ اللِّصِّ فَاخْشَ بِزَلْعِهِ خَدُوعًا وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْكَ بِثَلْعِهِ
خَفِ اللهَ فِي جَمْعِ الحَرَامِ وَبَلْعِهِ خُلِعْتَ الصِّبَا فَاخْلَعْ هَوَاكَ كَخَلْعِهِ
فَمَا الْعُذْرُ مَقْبُولٌ وَقَدْ فُقِدَ الشَّرْخُ(١)

خَتِيتٌ وَعِنْدَ النَّاسِ لِلْخَيْرِ سَابِحُ خَبِيثٌ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ صَابِحُ
خِشَارٌ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ لَابِحُ خَسِرْتَ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ رَابِحُ(٢)

---

(١) ختعت ركبت الظلمة بالليل قصدا، واللص: المراد به الشيطان . يعنى سرت فى الظلام لفقر الشيطان فالباء بمعنى اللام متعلقة بختعت مضمنا ، فاخش بزلعه : الزلع الاستلاب فى ختل والباء زائدة . يعنى حيث سعيت لفقر الشيطان فاخش أن يسلبك الإيمان ، خدوعا : حال من الهاء فى زلعه ، ولا تأمن عليك بثلعه : الباء زائدة ، والثلع شدخ الرأس . يعنى أن الشيطان لما علم شقاوته وطرده من جراء آدم عليه السلام صار حريصا على إغواء بنيه حتى يكونوا مثله ، فالعاقل يخشى من الشيطان أن يهلكه هلاكا لا آخر له ، خف الله: أى احذر انتقامه ، فى جمع الحرام وبلعه: أى أكله، فإن جمع الحرام من المهلكات وأكله من السميات التى تميت القلوب ، خلعت الصبا : أى استلب من جسمك بسبب هرمك ملاذ الصبا ، فاخلع هواك كخلعه . يعنى حيث استلب صباك فاترك هواك واخلعه من نفسك * فما العذر مقبول وقد فقد الشرخ * الشرخ الشباب . يعنى أن الإنسان لا يعذر فى الهوى وميل النفس للشهوات إذا كان قد أصبح هرما وفارقه الصبا . (٢) ختيت أى خسيس، يعنى أن الإنسان إذا حاسب نفسه ووزنها بالميزان التى توزن به عند الله يجد أنه لا قيمة له بل ربما كان هالكا ، وإن كان عند الناس للخير سابح، وناهض ، خبيث : أى قبيح العمل ، وعند الناس أنك صابح ، من صبح بمعنى لمع وأضاء ، خشار : أى جبان ، وعند الناس أنك لابح : أى شجاع ، خسرت : أى هلكت، وعند الناس أنك رابح: أى ناجح .

مُحَالٌ صَلاَحُ الْفَرْعِ إِنْ فَسَدَ السِّنْخُ(١)

خُدِعْتَ بِدَارِ السُّرُورُ بِهَا شَجَى خُمُولٌ بِهَا عِزٌّ وَنُورٌ بِهَا دُجَى

خَلاَصٌ بِهَا خَوْفٌ تَنَعُّلُهَا وَجَى خِطَابٌ وَلاَ فَهْمٌ وَوَعْظٌ وَلاَ أَجَى

وَقَوْلٌ وَلاَ فِعْلٌ وَمَاءٌ وَلاَ نَضْخُ(٢)

دَوَاءُ التُّقَى يَشْفِي وَعِلْمُكَ يُسْعِدُ دُمُوعُكَ إِنْ سَالَتْ بِهَا فَهْيَ تُصْعِدُ(٣)

---

(١) محال صلاح الفرع: أى الأعمال، إن فسد السنخ : أى الأصل، والمراد القلب. يعنى أنه لا عبرة بالظاهر وما عند الناس بل العبرة بما عند الله وهذا يوجب غاية الخوف لأنه ربما كان العمل بحسب ظاهره حسنا وهو مردود لا يعبأ به لأنه قد اشتمل على صفات قلبية أوجبت حبوطه . (٢) خدعت : أى غدرت ، بدار السرور بها شجى : أى حزن . يعنى أن الإنسان افتتن بالدنيا مع أن سرورها حزن فى الآخرة لما يفوت الإنسان بقضاء شهواته من الاستعداد للآخرة ، خمول : أى ذبول وانكماش ، بها عز : أى رفعة لأن بالخمول يتهيأ للدار الآخرة، ونور بها دجى : أى ظلام، خلاص: أى نجاة ، بها خوف: لأنه لا يقلل ثواب الآخرة، تنعلها: أى لبس النعل بها، وجى:أى عناء، خطاب: أى علم، ولا فهم: لك فيه ، ووعظ : أى حكم تزجر عن القبائح ، ولا أجى : أى عقل تعقل به، وقول: أى مفيد لمن يعمل به ولكن ، لا فعل : أى لا تفعل به ، وماء ولا نضخ : هو ما دون الرش . يعنى أن الإنسان فى الدنيا مغرور والدنيا فيها ما يفيد ولكن أين من يفعل . (٣) دواء التقى يشفى أى تقوى الله فى الفعل والترك هى دواء يشفى القلوب من أدوائها، وعلمك يسعد : أى معرفتك بالواجبات والمنهيات توصلك للسعادة إن عملت بها ، دموعك إن سالت بها : أى بسبب التقوى والمعرفة ، فهى تصعد: أى ترفع درجتك فى الآخرة .

دَعِ النَّوْمَ ذِكْرُ الْمَوْتِ لِلنَّفْسِ يُرْعِدُ دَنَا الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ وَالْوَهْمُ يُبْعِدُ
وَلاَ نَفْسَ تَسْتَهْدِي وَلاَ عَقْلَ يُرْشِدُ(١)

دَأَبْتَ عَلَى ذَنْبٍ خُطَا الذُّلِّ ذَانِبِ دِرَابُ الْأَمَانِي مُهْلِكَاتٌ فَجَانِبِ
دَوَا الذَّنْبِ لاَ يَشْفِيهِ رَشْفُ الْمَشَانِبِ
دَوَاعِي الْهَوَى تَدْعُوكَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ(٢)

---

(١) دع النوم أى اترك كثرة النوم واشتغل بقيام الليل، لأن ذكر الموت للنفس يرعد، إذ الموت وما بعده من أكبر الأهوال والنفس ترتعد من أهوال الدنيا فكيف لا ترتعد مَن تلك الأهوال؟ دنا الأجل المحتوم: أى قرب الأجل الذى قضاه الله وحتمه، والوهم يبعد: أى أمانى النفس وتعلقها بالحياة تبعد الموت وتتصوّره بعيدا مع أنه ربما يكون أقرب من غمضة العين، ولا نفس تستهدى: أى تطلب الهداية، ولا عقل يرشد: أى يدل على ما فيه صلاحك. (٢) دأبت: أى دمت، على ذنب: أى إثم، خطا: جمع خطوة وهى ما بين القدمين وأضاف الخطا للذل لأنها موصلة إليه ووصف الذنب بذانب أى تابع. يعنى أنك دمت على ذنب يتبع خطوات الذل ومن تبع خطوات الذل وقع فيه. يعنى أن الذنب أبواب يؤدى إلى الذل، دراب: جمع درب وهو الباب. يعنى أن أبواب الأمانى إذا فتحت للشخص بأن تخطر له الشهوات ويتمنى حصولها، هذه الأبواب، مهلكات: لأصحابها، لأن الإنسان يستغرق وقته فى الأمانى ولا يتحصل على شىء ولا تنقضى أمانيه، فجانب: أى باعد نفسك، دوا الذنب: أى أن الإنسان إذا أصيب بذنب، فهو داء اعتراه ولا يشفيه منه رشف: أى مص، المشانب: أى الشفاه. يعنى ليس دواء الذنب بسهل مثل رشف للشانب كأن تقول بلسانك تبت أو أستغفر الله بل لا يداويه غير التوبة الخالصة، دواعى الهوى: أى الأشياء التى تجلب الهوى والشهوات كثيرة، فهى تدعوك من كل جانب، لأن النفس لها مقتضيات كثيرة من مأكل ومشرب وملبس

وَقَلْبُكَ دَأْبًا بَيْنَهَا يَتَرَدَّدُ(١)

دِمَامُ الْخَطَايَا إِنْ تَفَاحَشَ دَمِّمَا دَمِيمُ فِعَالٍ لَا يُجَارُ بِلَيْتَمَا

دِرِ الزُّقَّ وَاشْرَبْ مَحْضَهُ مُتَعَلِّمًا دُهِيتَ وَلَكِنْ لَا تُحِسُّ وَرُبَّمَا

تَعَامَى الْفَتَى عَنْ دَائِهِ وَهُوَ مُقْصِدُ(٢)

دُهِيتَ بِقَلْبٍ لَيْسَ يَخْشَعُ عَالِدٍ دَنِيٍّ كَزَنْدٍ فَاقِدِ الْوَرْيِ صَالِدِ

دَءُوبٍ عَلَى دُنْيَاهُ لِلْمَالِ قَالِدِ دَعِ السَّعْيَ لِلدُّنْيَا فَلَسْتَ بِخَالِدِ(٣)

ومسكن وغير ذلك وكلها تدعو للهوى . (١) وقلبك أى نفسك الناطقة ، دأبا أى دائما ، بينها أى بين تلك الدواعى (يتردد) . (٢) دمام الخطايا أى طلاؤها والإضافة بيانية ، إن تفاحش أى إن اشتد ، دمما أى أهلك ، دميم فعال أى قبيح فعال ، لايجار أى يشفى ويزال ، بليتما أى بالتمنى . يعنى أن الأفعال القبيحة لاينفع فيها التمنى بل التوبة الصادقة والاجتهاد فى ردع النفس ، در الزق أى اقلب مجموع الأوامر الشبيه بالزق والمراد بقلبه أن يستعمل منه الشديد على النفس ولذلك قال : واشرب محضه أى خالصه الذى ليس له بمشوب ، متعلما هو حال أى لكن إتيانك بالمحض بعد التعلم . يعنى أنه يلزمك أن تفعل الأوامر الشديدة على نفسك بعد التعلم ، دهيت أى أصبت بداهية ، ولكن لاتحس ؛ لأن من الأمراض ما لايحس للمريض به حتى يأتى على نفسه ، وربما تعامى الفتى أى أظهر العمى عن دائه وهو مقصد ، أى قاتل ، يقال أقصد السهم إذا قتل . (٣) دهيت بقلب أى أصبت بقلب ، ليس يخشع أى يخاف ويراقب ، عالد أى صلب ، دنى أى خسيس ، كزند هو قطعة حديد يضرب عليها بقطعة حجر فتخرج النار ، فاقد الورى أى لايخرج نارا ، صالد صلد الزند صوّت لم يور ، دءوب أى كثير التعب ، على طلب دنياه للمال قالد أى جامع ، دع السعى أى اترك العمل ، للدنيا فلست بخالد أى بباق دائم فيها .

بِحَظِّكَ فِى الدُّنْيَا وَدِينُكَ أَوْكَدُ(١)

دَحَبْتَ بِدُنْيَا الدِّينَ ذٰلِكَ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى حُمْقٍ وَفِى الْخُسْرِ غَايَةٌ

دُحِقْتَ إِذَا لَمْ تُدْرِكَنْكَ عِنَايَةٌ دَرَيْتَ وَلٰكِنْ لَمْ تُفِدْكَ دِرَايَةٌ

نَزُوعًا فَأَنْتَ الذَّاهِلُ الْمُتَعَمِّدُ(٢)

دَنَاءَةُ نَفْسٍ بُخْلُهَا عَنْهُ زُحْهَا دَنَحْتَ إِذَا اخْتَرْتَ الرِّيَاءَ وَشُحَّهَا(٣)

---

(١) بحظك فى الدنيا تقييد لقوله دع السعى فى الدنيا ، أى اترك السعى لأجل الحظ والهوى وإلا فالسعى فى الدنيا لايؤمر بتركه مطلقاً بل منه واجب كالسعى للضروريات ومنه مندوب كالسعى لأجل صلة الأقارب والصدقات ، ودينك أوكد أى أولى من السعى للحظ قال الله تعالى «وأن ليس للانسان إلاماسعى».

(٢) دحبت : أى دفعت ، بدنيا أى بسبب شرائك وتقديمك الدنيا ، الدين أى دفعت الدين للشيطان أو للناس ، ذلك آية أى برهان ، دليل عطف تفسير على آية ، على حمق أى قلة عقل ، وفى الخسر أى الخسران ، غاية أى آخر : أى لم يبق فى الخسران أكبر من ذلك ، دحقت أى طردت ، إذا لم تدركنك أى تلحقنك ، عناية أى سابقة قدر بالسعادة ، دريت أى علمت ، ولكن لم تفدك دراية أى علم نافع ، نزوعا أى خارجا من الطاعات ، فأنت الذاهل : أى التارك للعمل بما علم ،المتعمد: أى المتعدّى . (٣) دنَاءة نفس خبر مقدم ، بخلها مبتدأ مؤخر : أى بخل النفس عيب لها بل هو من أكبر العايب ، عنه متعلق بقوله : زحها أى أبعدها عن البخل فإنه داء يلزمك مداواة نفسك منه وهو باستعمال مايضادّ البخل ، دنحت أى ذللت ، إذا اخترت الرياء أى عملت الأعمال الصالحة لمقصد من الدنيا وشهواتها فإن الرياء يحبط الأعمال ، وشحها أى ذللت أيضا إذا اخترت شح نفسك .

دُعَاؤُكَ فِى الطَّاعَاتِ قَدْ صَارَ قُحَّهَا دُمُوعُكَ طُهْرٌ لِلذُّنُوبِ فَسُحَّهَا
دَرَاكًا فَعُقْبَى ذٰلِكَ الشُّحِّ تَحْصُدُ[1]

دُعِيتَ إِلَى إِصْلَاحِ نَفْسٍ لَئِيمَةٍ دَهَتْكَ بِأَوْصَافٍ قِبَاحٍ ذَمِيمَةِ
دَشَتْ فِى قَتْلِ الرُّوحِ ذَاتُ شَكِيمَةٍ دُفِعْتَ إِلَى تَدْبِيرِ نَفْسٍ سَقِيمَةِ[2]

(١) دعاؤك أى نداؤك وطلبك من الله حاضر القلب متأدبا إظهارا للعبودية تفعل هذا الدعاء ، فى الطاعات والعبادة ، قد صار قحها القح الخالص. يعنى أن الدعاء المذكور يطهر النفس من آفاتها ، دموعك أى بكاؤك خوفا من الله ، طهر للذنوب أى محولها ، فسحها أى صبها ، دراكا أى متتابعة ، فعقبى أى خاتمة ، ذلك السح تحصد أى تجده فى صحيفتك وتجازى به (٢) دعيت أى كلفت من قبل الشرع ، إلى إصلاح نفس المراد بالنفس طبيعة فى الإنسان قبيحة مرجعها إلى الشهوات ، لئيمة غوية لا تحب فعل الكرم ، دهتك أى أصابتك تلك النفس ، بأوصاف أى أخلاق ، ذميمة أى غير حميدة مثل البخل والجبن والكبر والشره، ويتفرع عن تلك الأوصاف أوصاف أخر ذميمة فدعتك الشريعة إلى مجاهدة تلك النفس حتى تنصلح وتتبدل تلك الأوصاف بأضدادها من الكرم والشجاعة والتواضع والقناعة ، دشت ، أى شاركت وكنت فى جنود ، قتل الروح أى هلاكها؛ والروح سر الله فى الذات الإنسانية المستعد للمعارف الإلهية فمن حكم نفسه فى ذاته فقد أعان على إهلاك جند الله ونصر جند إبليس، ومن حكم عقله على نفسه فقد نصر حزب الله ، ذات شكيمة صفة لنفس ، والشكيمة التجبر والغضب ، دفعت إلى تدبير نفس : أى أخرجك الله إلى هذا العالم بهذا التركيب الباهر بأن جعل لك عقلا تهتدى به إلى المصالح فهو مثل الوزير الناصح وجعل لك صفات هى كالأعوان لهذا الوزير ، فإذا جعلت الأمر بيده وجعلت الصفات تابعة لمشورته استقام أمر مدينتك ، وإذا جعلت الأمر بيد نفسك والعقل تحت تصرفها فسد النظام واستولى العدوّ ، سقيمة أى مريضة .

شَدِيدٍ عَلَيْهَا تَرْكُ مَا تَتَعَوَّدُ(١)

دِيَارُكَ فِى الدُّنْيَا قُبُورٌ عَمَنْتَهَا دَنِفْتَ بِآمَالِ الْغِنَى إِذْ خَمَنْتَهَا
دَهَفْتَ عَلَى نَفْسٍ دُيُونًا ضَمِنْتَهَا دَفَائِنُهَا قَتَّالَةٌ إِنْ أَمِنْتَهَا
فَكُنْ حَذِرًا فَهْىَ الْعَدُوُّ الْمُوَدَّدُ(٢)

دَرَجْتَ بِلَا زَادٍ تَفُوزُ بِنُجْحِهِ دَلِهْتَ وَلَا تَجْرٌ تُرَجَّى بِرِبْحِهِ
وَلِهْتَ بِذَنْبٍ مُسْتَطِيرٍ بِقُبْحِهِ دُجَاكَ تَوَلَّى فَاسْتَعِدَّ لِصُبْحِهِ(٣)

(١) شديد أى صعب عليها ترك ماتتعود كما قيل : نحت الجبال بالأصابع أهون من ترك الهوى . (٢) ديارك فى الدنيا أى محل إقامتك فى الدنيا ، قبور أى ديارك من حيث كونها دار غفلة كالقبور ، عمنتها أى أقمتها وجعلتها ، دنفت أى مرضت ، بآمال الغنى فمن قدّر فى نفسه أوهاما ينشأ عنها غناه فقد أضنى نفسه وجعلها ألعوبة للشيطان يسول له الأمانى ، إذ خمنتها أى قدرتها ، دهفت أى أكثرت، على نفس ديونا للناس من أموالهم وأعراضهم ، ضمنتها أى كفلتها والتزمت قضاءها ، دفائنها أى خفايا ماتضمره النفس ، قتالة أى مهلكة فإنها تضمر الرياء ولايدرى صاحبها وكذلك الكبر وعند التفتيش يظهر ماتكنه، إن أمنتها واستحسنت منها ماتبديه ، فكن حذرا منها ، فهى العدو كما قيل : أعدى عدوك نفسك ، المودد أى المحبوب مع عداوتها. (٣) درجت أى مضيت، بلا زاد ينفعك فى الآخرة ، تفوز بنجحه بضم النون أى الظفر به ، دلهت أى تحيرت ودهشت ، ولا تجر: أى شىء تتجر فيه ، ترجى بربحه أى تأمل منه الغنى. يعنى أن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من أشياء يجرى نفعها بعده ، دلهت أى مشيت منقبك الخطا ، بذنب مستطير أى ساطع ، بقبحه بسوء مغبته ، دجاك أى صباك ، تولى أى ذهب. شبه الصبا بالليل الذى هو الدجى بجامع الستر فإن الصبا تستر فيه الحقائق ، فاستعد لصبحه أى للموت الذى هو شبيه بالصبح الذى

مَضَى ذٰلِكَ الْعَهْدُ الَّذِى كُنْتَ تَعْهَدُ(١)

دَخَرْتَ إِذَا أَظْهَرْتَ لِلدِّينِ جَحْدَهُ دَعِ الْخَلْقَ وَالْزَمْ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ

دَوَامًا وَحَاوِلْ أَنْ تُوَفِّىَ أَحَدَهُ دَعِ النَّاسَ وَاقْصِدْ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ

إِذَا كُنْتَ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ تُوَحِّدُ(٢)

زَهَوْتَ وَزَهْوُ الْمَرْءِ لِلدِّينِ بَضْرَةٌ ذَبُلْتَ أَبْعَدَ الذَّبْلِ لِلنَّبْتِ خُضْرَةٌ(٣)

تنجلى فيه الأشياء (١) مضى أى ذهب ، ذلك العهد أى الزمان والحال الذى كنت تعهد أى تعرف (٢) دخرت أى ذللت ، إذا أظهرت للدين جحده أى إنكاره فإن الدين ثابت بالدلائل القطعية فمن جحده ذل ، دع الخلق أى اتركهم وشأنهم واسع فى صلاح نفسك فإن من اعتنى بتقويم نفسه ترك الناس جانبا، والزم باب مولاك، وباب المولى هو ماشرعه على لسان رسوله ، وحده حال أى لاتلتفت إلى الخلق واجعل قلبك ملتفتاً إلى خالقك، دواما: أى لاتركن إلى الخلق ، وحاول أى اجتهد ، أن توفى أحده أى توحده وتفرده بكل شىء فمن تحقق ذلك عنده لم يتكل إلا عليه واضمحلت الأسباب لديه، دع الناس واقصد باب مولاك وحده. يعنى إذا كنت على يقين من أنه واحد لاشريك له فلا ترج النفع إلا منه ولا تخف من غيره فإنه النافع الضار وليس من مقتضى هذا أن تستهين بالخلق أو لا تتعاطى الأسباب بل القصد أن يكون القلب مع تعاطى الأسباب لايلتفت إلا إليه ولا يعول إلا عليه، إذا كنت عن علم اليقين توحد؛ وعلم اليقين هو العلم بالأدلة التى تورث اليقين وأما عين اليقين فالعلم عن الكشف (٣) زهوت أى تكبرت ، وزهو المرء مبتدأ ، وللدين متعلق بقوله بضرة أى فساد للدين . ذبلت أى يبست ، أبعد الذبل للنبت خضرة . يعنى جرت عادة الله أن النبات يكون مخضرا ثم بعد مدة ييبس ولا يكون بعد ذلك مخضرا فكذلك الإنسان يكون شابا يشيخ ولا يرجع بعد الشيخوخة شابا .

ذُهِلْتَ وَبَعْدَ الْبَعْثِ تَأْتِيكَ عَصْرَةٌ دَوَيْتَ وَفِي إِقْبَالِ لَهْوِكَ نَضْرَةٌ
فَحَتَّامَ هٰـذَا أَيُّهَا الْمُتَلَاوِذُ(١)

ذُنَانَةُ نَفْسٍ جَمْعُهَا الْمَالَ غُثْرَةً ذَكَاؤُكَ إِنْ لَمْ تُعْطَ عِلْمًا وَأُثْرَةً
ذُهُولٌ وَذُلٌّ لَا يُقِيلُكَ عَثْرَةً ذُنُوبُكَ كَالْحَصْبَاءِ وَالتُّرْبِ كَثْرَةً
وَفَوْقَكَ رَبٌّ بِالذُّنُوبِ يُؤَاخِذُ(٢)

---

(١) ذهلت أى شغلت ، وبعد البعث تأتيك عصرة أى تشديد يستخرج منك مافرط مثل عصر الثوب لإخراج بقايا الماء منه ، ذويت أى ذبلت ونشفت ، وفى إقبال لهوك نضرة. يعنى أن حقيقة أمرك أن جسمك ضعيف ذابل ولكن عند مايقبل لهوك يرى فيك نضرة وحسن ، فحتام أى إلى أى زمن ، هذا أى التظاهر بخلاف ما أنت عليه ، أيها المتلاوذ أى الذى يظهر خلاف مايبطن .

(٢) ذنانة نفس . الذنانة البقية ، جمعها المال غثرة أى كثرة . يعنى أن جمع المال الكثير من بقايا حظوظ النفس ، ذكاؤك أى توقد فهمك وعظم عقلك ، إن لم تعط علما وأثرة ، أى مكرمة ودرجة ، ذهول أى غفلة وهو خبر عن قوله ذكاؤك ، وذل عطف عليه. يعنى أن الإنسان لورزق عقلا ذكيا من غير علم نافع ومن غير توفيق للخير لا يكون عقله إلا سببا فى الغفلة عن الله وعن الآخرة بسبب جولانه فى الدنيا وسببا فى الذل بتحمل مشاق الدنيا فالواجب على العاقل أن يسأل الله العلم النافع والتوفيق للهداية والا فالعقل ، لا يقيلك أى لا يمنعك ، عثرة أى سقوطا فى المهاوى ، ذنوبك أى معاصيك ، كالحصباء والترب كثرة لأن الإنسان له قلب وجوارح لاتسكن إلا وقت النوم وأعمالها غالبها بل كلها شرور فلو أحصاها الإنسان وأحصى عمره لوجدها فى الكثرة مثل ذلك ، وفوقك أى قاهرك وأنت تحت تصريفه فهو فوقك رتبة ، رب بالذنوب يؤاخذ. قال تعالى « من يعمل سوءا يجز به » .

ذَلِجْتَ سُمُومَ الْقَلْبِ مِنْ حَاجِبَاتِهِ ذَبَرْتَ بِهَا لَمْ تَخْشَ مِنْ مُوجِبَاتِهِ
زَعِيجًا نَحِيتَ الْعُودِ مِنْ نَاحِيَاتِهِ ذَخَرْتَ حُطَامَ السُّحْتِ عَنْ وَاجِبَاتِهِ
وَأَنْتَ لِكَأْسِ الرَّاحِ مُعْطٍ وَآخِذٌ (١)
ذَأَلْتَ إِلَى لَهْوِ الشَّبَابِ بِخَيْلِهِ ذَلُولاً لِشَيْطَانِ الْهَوَى تَحْتَ ذَيْلِهِ
ذُعَافَ الْخَطَايَا قَدْ شَرِبْتَ بِسَيْلِهِ ذَمَمْتَ شَبَابًا مَا اهْتَدَيْتَ بِلَيْلِهِ (٢)

(١) ذلجت أى كرعت ، سموم القلب أى مهلكاته التى كالسموم ، من حاجباته أى محرماته التى حجبته عن الله مثل الكبر والعجب ، ذبرت بها أى أتيت بها متقنا لها ؛ يقال ذبر بمعنى أتقن الكتابة فجرد الفعل عن بعض معناه ، لم تخش من موجباته أى لم تراقب ما أوجبته المحرمات القلبية من الهلاك الأبدى ، زعيجا أى مدفوعا عن الخيرات ، نحيت العود أى مقشور العود والمراد بالعود عمر الإنسان ومدة بقائه فى الأرض أى أن عمره مجرد عن الثمرات مثل العود إذا نحت من القشر ، من ناحياته أى مما يحميه من الكسر ، ذخرت أى ادخرت واقتنيت ، حطام السحت أى الهالك من الحرام ، عن واجباته أى عما يجب أن يعمل فيه من ردّه إلى أصحابه ، وأنت لكأس الراح ، الكأس معلوم والراح الشرب والمقصود من كأس الراح جميع الشهوات ، معط وآخذ يعنى أنك منعت الحرام مثل المنصوب عن ردّه لأربابه والحال أنك تعطى الشهوات وتأخذها . (٢) ذألت أى أسرعت ، إلى لهو الشباب أى مايستوجبه الشباب من الطيش وعدم محاسبة النفس ، بخيله أى بجميع ماتقدر عليه من القوى كنى عن ذلك بالخيل التى هى الأفراس ، ذلولا أى منقادا ، لشيطان الهوى أى للهوى الذى هو كالشيطان لايدعو إلى خير قط ، تحت ذيله أى تحت تسيطره ، ذعاف أى سم ، الخطايا أى المعاصى ، قد شربت بسيله أى بسيل ذلك السم القاتل . ذممت شبابا أى أنت لما هرمت صرت تذم الشباب ولكن ، ما اهتديت بليله أى ما انتفعت بزمنه الذى هو كالليل فى كون الشعر فيه أسود

فَهَلْ أَنْتَ فِي الصُّبْحِ الَّذِي لَاحَ عَائِذُ(١)

ذَمَاؤُكَ قَدْ طَاشَتْ وَلَمْ تَفِ وَعْدَهَا ذَلَيْتَ لَهَا الْأَدْنَى وَلَمْ تَجْنِ سَعْدَهَا

ذُعِرْتَ بِآيَاتٍ وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهَا ذَرِ الدَّارَ يَدْعُوهَا الْخَرَابُ وَبَعْدَهَا

مِنَ الدَّارِ رَوْضٌ مُونِقٌ وَجَنَابِذُ(٢)

ذُبَابُ الْهَوَى فِي دَارِ قَلْبِكَ قَامِعُ ذُنُوبُكَ لَا تُنْجِيكَ مِنْهَا يَلَامِعُ

دَأَبْتَ وَلَمْ تَدْمَعْ لِذَاكَ الْمَدَامِعُ ذُبَابُ الْمَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لَامِعُ(٣)

---

(١) فهل أنت فى الصبح الذى لاح وهو الشيب شبهه بالصبح لكونه فيه الشعر الأبيض عائذ أى حافظ (٢) ذماؤك أى بقية روحك ، قد طاشت أى تلاشت . يعنى قد قربت للموت ، ولم تف وعدها الذى عاهدت من استقامة وتوبة ، ذليت أى جنيت وجمعت ، لها الأدنى أى الحظ الدنىء وهو ملاذ الدنيا الفانية، ولم تجن سعدها، وهو رشدها واستقامتها الذى تسعدبه فى الآخرة، ذعرت أى خوّفت، بآيات من القرآن والزمان، ولم تخش رعدها أى لم تخف زجرها وماهددتك به، ذر الدار أى اترك الدنيا التى ، يدعوها الخراب أى يناديها الزوال ، وبعدها أى بعد الدنيا ، من الدار أى الآخرة ، روض أى بستان ، مونق أى معجب ، وجنابذ أى قباب. يعنى أن الدنيا لو ذهبت عن الإنسان فله عنها خلف من الدار الآخرة التى لا تفنى (٣) ذباب الهوى أى دواعى الهوى الشبيهة بالذباب فى الخسة ، فى دار قلبك أى فى قلبك ، قامع أى داخل ، ذنوبك أى معاصيك، لاتنجيك منها يلامع : هو جمع يلمع وهو من السلاح مابرق. يعنى أن الذنوب ليس لها دواء غير التوبة الصادقة، وأما التزين بما يوجب الشهرة فلا يفيد، ذأبت أى خبثت كالذيب ، ولم تدمع أى تصب الدموع ، لذاك أى للخبث ، المدامع أى العيون ، ذباب أى حد ، المنايا جمع منية : وهى الموت وذباب السيف طرفه، فوق رأسك لامع أى مضىء . يعنى أن دواعى الموت الشبيهة بالسيف تتراءى

وَسَهْمُ الرَّزَايَا فِي ضُلُوعِكَ نَافِذُ (١)

ذُنُوبُكَ ذَرٌّ فِي فُؤَادِكَ سَنَّمَا ذَهَابُ الْهَوَى سَحَّتْ بِهِ مُزْنُهَا هَمَا

ذَهِلْتَ بِهِ عَنْ عِلْمِ دِينِكَ إِنَّمَا ذَهَبْتَ عَنِ التَّحْقِيقِ حَتَّى كَأَنَّمَا

وَرَاءَكَ عَنْ دَرْكِ الْحَقِيقَةِ جَابِذُ (٢)

ذَ كَاؤُكَ مَجْرُوحٌ بِغَيْرِ جَبِيرَةٍ ذِمَارُكَ قَصْرٌ فِي بُرُودِ حَبِيرَةٍ (٣)

على رأسك من شيب وضعف . (١) وسهم الرزايا جمع رزية : وهو الموت أيضا ، فى ضلوعك نافذ . يعنى أن أسباب الموت الشبيهة بالأسلحة لمعت سيوفها على رأسك ونفذت سهامها فى جنبك واحتاطت بك فلا مفر منها . (٢) ذنوبك أى معاصيك ، ذر : هو صغار النمل المنتشر فى الهواء ، فى فؤادك ، أى قلبك سنما أى سمن ، يقال سنم البعير إذا سمنه وجعل له سنما . يعنى أن الذنوب الصغار إذا كثرت أثرت فى القلب وجعلته غليظا لا يقبل الهداية . قال تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ذهاب الهوى : جمع ذهبة ، وهو المطر الضعيف والهوى شهوات النفوس وهو من إضافة المشبه به للمشبه . سحت أى صبت ، به مزنها : أى سحاب تلك الذهاب ، هما أى صب . يعنى أن الشهوات لما كثرت على المرء كانت كالمطر الضعيف الذى تمطره السحب فلما توالى صب وكثر ، ذهلت به أى غفلت بالهوى ، عن علم دينك أى عن تعلم ما يلزمك فى الدين ، إنما ذهبت عن التحقيق أى عدلت عن سيرك على محور الحق ، حتى كأنما وراءك أى إن حالتك فى اطراحك الحق شبيه بمن وراءه ، عن درك الحقيقة جابذ أى جاذب يجذبه ويمنعه عن درك الحقيقة (٣) ذؤكاك أى عقلك ، مجروح بغير جبيرة : الجبيرة هى العيدان توضع على المكسور . يعنى أن اتباعك للهوى جرح عقلك من غير مداواة ، ذمارك : الذمار كل ما يلزمك حفظه ، قصر أى مقصور . يعنى جعلت حفظك مقصورا ، فى برود حبيرة أى ثياب مزينة .

ذَهَنْتَ لِنَفْسٍ بِالدُّنَا قَطْ خَبِيرَةٍ ذَهَنْتَ وَقَدْ قَارَفْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الذَّنْبَ لِلْقَلْبِ وَاقِذُ(١)

ذَمَائِمُ تَأْتِيهَا تُذَامُ بِرَجْهِهَا ذُئِمْتَ بِهَا طَرْدًا عَلَيْكَ بِنَجْهِهَا
ذَمِيمَتُهَا تُرْدِي عَلَيْكَ بِوَجْهِهَا

ذَرِفْتَ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي غَيْرِ وَجْهِهَا
فَهَلَّا عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَنْتَ نَابِذُ(٢)

ذَرُورَةُ حُبٍّ وَالنَّوَى وَالتَّأَكُّرُ ذَخَائِرُ نَفْسٍ وَالْغِنَى وَالتَّحَكُّرُ(٣)

---

(١) ذهنت أى خضعت ، لنفس بالدنا أى الدنيا ، قط خبيرة أى لا تعلم إلا الدنيا ، ذهنت أى فهمت ، وقد قارفت أى ارتكبت ، كل كبيرة أى معصية كبيرة ، ألم تر أى ألم تعلم ، أن الذنب للقلب واقذ أى قاتل . يعنى مقتضى فهمك أنك لا تقدم على المعاصى لأن الذنب يقتل القلب . (٢) ذمائم جمع ذميمة وهى الفعلة القبيحة ، تأتيها أى تفعلها ، تذام أى تعاب ، برجهها أى بتشبثك بها ، ذئمت أى طردت ، بها طردا عليك أى الزم ، بنجهها أى زجرها وإزاحة تلك الذمائم عنك ، ذميمتها أى المذموم من تلك الذمائم وهى الكبائر ، تردى أى تهلك ، عليك : اسم فعل بمعنى الزم ، بوجهها أى بضرب وجهها وصرفها عنك ، ذرفت أى صبت ، دموع العين أى بكيت ، فى غير وجهها أى بكيت على أمور من الدنيا لا يبكى العاقل عليها ، فهلا على الدين أى كان الواجب أن تبكى على الدين وتضييعه وارتكاب مخالفته ، الذى أنت نابذ ، وطارح . (٣) ذرورة حب أى تفريقه فى الأرض ، والنوى والتأكر أى حفر الأرض للزرع ، ذخائر نفس أى ودائع . يعنى أن هذه المذكورات من حظوظ النفس ، والغنى والتحكر أى كثرة المال وتحكر الطعام لانتظار غلوّه .

ذَمَائِرُ أَرْدَتْهَا فَعَزَّ التَّذَكُّرُ ذَهِلْتَ وَمَا بَعْدَ الذُّهُولِ تَفَكُّرُ

إِذَا عَضَّ تِلْكَ الْكَفَّ تِلْكَ النَّوَاجِذُ(١)

رَضِيتَ حُبُوبًا مِنْ هَوَاكَ فَرَكْتَهَا

رَطِيطًا وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ قَدْ فَرَكْتَهَا

رَبِيطًا وَنَفْسٍ فِي الْحَرَامِ عَرَكْتَهَا رَجَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ تَرَكْتَهَا

وَكَمْ أَوَّلٍ غَيَّرْتَ مِنْهُ بِآخِرِ(٢)

---

(١) ذمائر خبر مبتدإ محذوف أى المذكورات من ذرورة الحب وما بعده ذمائر وهو جمع ذمارة بالكسر: وهى الداهية ، أردتها أى أهلكتها والضمير للنفس ، فعز التذكر أى لما حصل للنفس الردى والهلاك بسبب ذلك امتنع تذكر الآخرة ، ذهلت أى غفلت عن الآخرة ، وما بعد الذهول تفكر أى أن الإنسان إذا ذهل عن أمر لا يتفكر فيه وقد ذهل عن الآخرة ، إذا عض تلك الكف تلك النواجذ : النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس . يعنى أن الإنسان إذا اهتم بأمر دنياه نسى الآخرة ولا يكون له تفكر نافع ولا وقت أن يعض على يديه فى الآخرة فان التفكر فى هذا الوقت لا ينفع قال الله تعالى « ويوم يعض الظالم على يديه » . (٢) رضيت فى عمل المعاصى ، حبوبا من هواك أى أشياء من الأهوية نقيتها مثل ما تنقى الحبوب ، فركتها أى اعتنيت فى تنقيتها ، رطيطا أى سفيها ، وكم من طاعة قد فركتها أى كثيراً من الطاعات أبغضتها ، يقال فركت المرأة زوجها من باب فرح أى أبغضته ، ربيطا أى مربوطا وهو حال ، ونفس معطوف على طاعة ، فى الحرام عركتها أى دلكتها ، رجعت إلى الدنيا أى إلى الذنوب التى قد تركتها وتبت عنها ، وكم أول من أحوالك المستقيمة ، غيرت منه بآخر أى بحال جاء متأخرا غير مستقيم .

رُعِبْتَ وَلاَ دَمْعٌ يُعِينُ سُكُوبُهُ رَزِبْتَ الْهَوَى وَالدَّهْرُ تَأْتِي نُكُوبُهُ
رَتَبْتَ عَلَى ذَنْبٍ وَأَنْتَ رَكُوبُهُ رَكِبْتَ الْهَوَى وَهُوَ الذَّمِيمُ رُكُوبُهُ
فَمَا بَعْدَهُ إِلاَّ رُكُوبُ الْكَبَائِرِ (١)
رَجِبْتَ حِمَى الدُّنْيَا وَآثَرْتَ دَبْلَهَا رَأَبْتَ الَّذِي فِيهَا وَلَمْ تَخْشَ خَبْلَهَا
رَحَلْتَ إِلَى الْأُخْرَى وَلَمْ تَفِ حَبْلَهَا رَجَوْتَ وَقَدْ أَخْلَلْتَ بِالْخَوْفِ قَبْلَهَا
وَهَلْ ثَمَّ وِرْدٌ لِامْرِئٍ غَيْرِ صَادِرِ (٢)

---

(١) رعبت أى وعظت وخوّفت ، ولا دمع يعين على التوبة ، سكوبه أى صبه ، رزبت أى لزمت ، الهوى أى هوى نفسك ، والدهر تأتى نكوبه أى مصائبه فتهلك ما تهواه نفسك ، رتبت على ذنب أى ثبتّ ، وأنت ركوبه أى والحال أنك أنت مركوب له فركوب بفتح الراء بمعنى مركوب لأن الإنسان يأتى يوم القيامة وذنوبه على عاتقه ، ركبت الهوى وهو الذميم ركوبه أى ارتكابه . فما بعده أى ما بعد ركوبه الهوى والشهوات ، إلا ركوب الكبائر أى الذنوب العظام (٢) رجبت أى كبرت وعظمت ، وحمى الدنيا : ما يحمى ويراعى من الأموال وغيرها ، وآثرت أى قدّمت ، دبلها أى إصلاحها ، ورأبت أى أصلحت ، الذى فى الدنيا ، ولم تخش أى لم تقدر ، خبلها أى فسادها ، رحلت إلى الأخرى: أى ذهبت إليها ، ولم تف أى والحال أنك لم تف ، حبلها أى عهدها الذى التزمته من القيام بالأوامر واجتناب النواهى ، رجوت أى قدمت إلى الآخرة ليس معك غير الرجاء مع أنه يلزم أن يكون مع الرجاء الخوف وإلا كان آمنا مكر الله ، ولذا قال : وقد أخللت بالخوف قبلها أى قبل الآخرة ، وهل ثم أى هناك فى الآخرة ، ورد لامرئ غير صادر أى ليس حظ فى الآخرة إلا لمن عبد الله تعالى فى الدنيا .

رَدَجْتَ وَلاَ خَوْفٌ إِلَى التَّوْبِ مزْعِجُ
رَبَثْتَ وَلاَ شَوْقٌ إِلَى الْبِرِّ يُمْعِجُ
رَمَيْتَ هُمُومًا فِي فُؤَادِكَ تَلْعَجُ رَسُولُ المَنَايَا فِي عِذَارِكَ مُزْعِجُ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَلْ بِزَادِ المُسَافِرِ (١)
رَتَعْتَ وَتَابَعْتَ الهَوَى وَرَضَعْتَهُ رَكُونًا لَهُ وَالعَهْدُ مِنْكَ بَضَعْتَهُ
رَفَعْتَ دَنِيًّا وَالعَلِيَّ وَضَعْتَهُ رِعَايَةُ حَقِّ اللهِ فَرْضٌ أَضَعْتَهُ
بِتَأْوِيلِ نَصٍّ أَوْ بِتَضْعِيفِ ظَاهِرِ (٢)

(١) ردجت أى درجت ومضيت ، والحال أنه لا خوف معك إلى التوب أى الرجوع إلى الله ، مزعج أى مفزع وملجىء ، ربثت أى حبست عن الخير ، ولا شوق أى هوى ، إلى البر أى الخير ، يمعج أى يسرع بك إليه ، رميت هموما أى ألقيت وأدخلت هموم الدنيا ، فى فؤادك وقلبك ، تلعج أى تحرق ، رسول المنايا أى الشيب الذى هو مثل الرسول للموت ، فى عذارك مزعج أى مزلزل ، وها أنت لم تحفل أى لم تبال ، بزاد المسافر : وهى الأعمال الصالحة فانها الزاد للسفر بعد الموت . (٢) رتعت أى أكلت وشربت ، وتابعت الهوى أى مشيت على مقتضى ما تشتهيه نفسك ، ورضعته أى شربته ، ركونا له أى مائلا إليه وهو حال من التاء فى تابعت ، والعهد منك أى الميثاق المأخوذ منك بدخولك فى الإيمان ونطقك بالشهادتين فان ذلك يستوجب أن تقوم بالأوامر وتجتنب النواهى فإذا خالفت فقد نقضت العهد ، بضعته أى قطعته ، رفعت دنيا : وهو الدنيا ، والعلىّ وضعته : وهو الآخرة فإنك قد خفضت أمرها ولم تبال بها ، رعاية أى حفظ ، حق الله عليك ، فرض أى واجب يلزم القيام به ، أضعته أى فرطت فيه ، بتأويل نص . يعنى أنه يرد فى النصوص الشرعية مايقتضى الشىء طلبا جازما فيسعى الإنسان فى تأويله بصرفه عن ظاهره ، أو بتضعيف ظاهر . يعنى أنه يأتى فى الأحاديث مايقتضى طلب الشىء أو حرمته فيدّعى البعض

وَحَى الْعُمْرِ فِيمَا تَشْتَهِيهِ رَحَيْتَهَا رُهِنْتَ بِهِ مِنْ كَيْتَ كَيْتَ حَكَيْتَهَا
رِشَى الْحُكْمِ فِي أَحْكَامِ دُنْيَا ارْتَشَيْتَهَا
رَمَتْكَ اللَّيَالِي خُفْيَةً فَاتَّقَيْتَهَا
بِحِيلَةِ مَسْلُوبٍ وَحِيلَةِ خَاتِرِ (١)
رَنَوْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَاكَ ذَا الرِّنَا رَصَوْتَ الَّذِي يَفْنَى وَغَرَّكَ مَاهُنَا (٢)

أن الحديث ضعيف ولا يعمل به مع أن مقتضى الاحتياط أن يعمل . (١) رحى العمر أى عصرك الذى يمضى شيئا فشيئا مثل الرحى التى تدور دورة بعد أخرى ، فيما تشتهيه من الدنيا ، رحيتها أى أدرتها . يعنى أنك صرفت جميع أيامك فى شهواتك الدنيوية ، رهنت به أى أنت رهين بما تشتهيه من الدنيا وما رهن بشىء لاينفك عنه ، من كيت كيت حكيتها : كيت كيت كناية عما يتحدث به من الأكاذيب والباطل . يعنى أنك رهنت بما تشتهيه ورهنك بذلك ناشىء عن الأكاذيب التى حكيتها من توسيع باب الرجاء وسد باب الخوف والأمانى التى يغرك بها الشيطان فتعلقت بالدنيا ونسيت الآخرة ، رشى الحكم أى الجعل الذى يعطى لك على الحكم ، رمتك الليالى أى صوبت لك الليالى سهام القتل ، خفية أى فتنتك وأنت لا تشعر ، فاتقيتها بحيلة مسلوب وحيلة خاتر . يعنى أنها لما فتنتك ورمت بسهامها إليك كان من الحزم الوقاية منها بدروع حصينة لكن لم تفعل ذلك بل اتقيت فتنتها بحيلة مسلوب أى بحيلة من أخذ سلاحه فصارت حيلته باطلة ، وحيلة رجل خاتر أى خادع وحيلة الخادع لا تتمشى عند من يعلم السر والنجوى . والمعنى أن الإنسان معرض للفتن ولا يتمكن من الوقاية منها إلا بأن يكون ذا بصيرة وصدق ومعرفة فيتمسك بالشريعة ويعمل من غير رياء ولا نفاق .
(٢) رنوت أى أدمت النظر ، إلى الدنيا ولم يكن لك التفات إلى الآخرة ، فأعماك ذا الرنا أى صرف فكرك عن الآخرة ولم يكن لك فكر إلا فى الدنيا وهذا هو العمى الحقيقى ، رصوت أى أحسنت ، الذى يفنى أى الدنيا ، وغرك ماهنا أى الحاضر من الدنيا فملت إليها .

رُفُوكَ أَطْمَارًا زِيَادَتُكَ الْعَنَا رُكُونُكَ فِي دَارِ الْمَنَايَا إِلَى الْمُنَى
مَعَ الْعِلْمِ بِالْآفَاتِ حَالُ مُخَاطِرِ (١)

رُطِمْتَ وَقَدْ أَفْضَى الرِّجَالُ وَأَثْلَجُوا رُتِجْتَ فَبَاحُوا بِالْعُلُومِ وَأَبْلَجُوا
رَكَدْتَ وَقَدْ رَبُّوا الْقُلُوبَ وَأَمْلَجُوا رَقَدْتَ وَقَدْ هَبَّ الرِّجَالُ فَأَدْلَجُوا (٢)

(١) رفوك أى إصلاحك ما ينفتق ، أطمارا أى أثوابا رثاثا ، وهذا كناية عن السعى فى إصلاح ماينعوج من الدنيا الفانية التى تشبه الأثواب الرثاث ، زيادتك العنا أى التعب . يعنى أن الإنسان يتعب فى تحصيل الدنيا ثم يزداد تعبه فى إصلاح ما ينخرم منها ، ركونك أى ميلك ، فى دار المنايا التى هى الدنيا لأن المنايا جمع منية وهى الموت وهو ليس إلا فى الدنيا ، إلى المنى أى المتمنيات ، مع العلم بالآفات أى مصائب الدنيا ، حال مخاطر : خبر ركون ، والمخاطر الذى ربما عاقبته تكون مهلكة . (٢) رطمت أى وقعت فى شدة لا تكاد تخرج منها . يعنى أنك غرقت فى بحر الدنيا ولم تنل الخروج إلى قضاء كل ماتشتهيه ، وقد أفضى الرجال أى اتسعت أحوالهم ، وأثلجوا : اطمأنت قلوبهم ؛ وأشار بذلك إلى الرجال الذين صدقوا فى التوكل على الله ، رتجت أى سد عليك باب المنح الإلهية ، فباحوا بالعلوم أى الذين اشتغلوا بالله وأعرضوا عن الدنيا منحوا العلم وأذن لهم فى بثه فباحوا به وأفادوه ، وأبلجوا أى نوروا الدنيا بحكمهم وأسرارهم ، ركدت أى سكنت ، وقد ربوا القلوب أى أصلحوها بإدامة المراقبة والذكر ، وأملجوا أى رضعوا ثدى المعارف ، رقدت أى نمت ، وقد هب الرجال أى قاموا من نومهم ، فأدلجوا أى ساروا فى الدلجة ، وهى آخر الليل وهذا مثل لما يفعله طلاب الآخرة وأهل الدنيا، فطلاب الآخرة مثلهم كمثل من يريد سفرا فاستعدّ له وقام من نومه وسار آخر الليل فاستقام له أن يستريح وقت الهاجرة وأما من نام ولم يقم حتى طلع عليه النهار فيلزمه أن يسير وقت اشتداد الشمس فلذلك قال :

فَعَوِّلْ عَلَى الْبَيْدَا وَحَرِّ الْهَوَاجِرِ (١)

وِرِعَايَةَ طِيبِ الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِ مَا انْقَضَى

رَجَاءَ رُجُوعِ الْأَمْسِ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَى

رَفَوْتَ ثِيَابًا مِنْكَ دَهْرُكَ قَدْ نَضَى رَضِيتَ بِحَالِ السُّخْطِ مِنْ حَالَةِ الرِّضَى

لِأَنَّكَ رَائِي الْعَيْنِ أَعْمَى الْبَصَائِرِ (٢)

رَفَعْتَ بِنَا الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُسَقِّفُ رَبِيكٌ وَمِنْ لَذَّاتِهَا مُتَلَقِّفُ (٣)

---

(١) فعوّل على البيدا وحر الهواجر : أى اعتمد يا من نام فى الليل على السير فى البيدا وهى الصحراء وعلى مشيك فى شدّة الشمس . (٢) رعاية طيب العيش من بعد ما انقضى . أى طلبك حفظ حسن العيش بعد هرمك ومضىّ شبابك طلب شىء لا يكون ، لأنه رجاء رجوع الأمس من بعد ما مضى أى تمنى رجوع الزمن الماضى هو تمنى المستحيل فكذلك رعاية طيب العيش . رفوت ثيابا منك دهرك قد نضى ، الرفو : إصلاح ماتخرق من الثياب ، ونضى الثوب : أبلاه ، وكنى برفو الثوب الذى أبلاه الدهر عن الصحة التى أنهكها الزمن وغيرها وجعل ذلك لايعيد الصحة ، كما أن الرفو لايعيد الثوب جديدا ، رضيت بحال السخط من حالة الرضى ؛ حالة السخط هى الحالة التى يكون المرء فيها غير متبع سبيل الهدى وطلبه الدنيا ونسيانه الآخرة هى من أحوال السخط فمن رضى بذلك فقد عمى عن الطريق ولا عبرة ببصره بعينه لأن العبرة بنظر البصيرة فلذلك قال : لأنك رائى العين أعمى البصائر ، والبصيرة : هى نور فى القلب يدرك به حقائق الأشياء وعواقب الأمور فمن فقد هذا النور فهو أعمى البصيرة وإن رأى من مسافة بعيدة. (٣) رفعت بنا الدنيا أى شيدت بناء الدنيا وهو كناية عن عمارتها ، وأنت مسقف أى جاعل لذلك البناء سقفا وهو كناية عن الاجتهاد فى شدة العمارة ، ربيك أى متخلط فى أمره ، ومن لذاتها متلقف ، التلقف : سرعة الأخذ . يعنى أنك سريع الأخذ للذات الدنيا لاتتأمل فى عواقبها ولا فى أحكامها .

رَتِيعٌ عَلَى اسْتِنْبَاطِهَا مُتَنَقِّفٌ رَشَادُ الْفَتَى أَوْ غَيُّهُ مُتَوَقِّفُ
عَلَى قِسَمٍ مَخْبُوءَةٍ فِي الْمَقَادِرِ(١)

زَحَمْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعًا أَمَانَةً زَأَمْتَ حَرَامًا نِلْتَ مِنْهُ سَمَانَةً
زَرَدْتَ سُمُومًا أَوْرَثَتْكَ ضَمَانَةً زَمَانُكَ وَلَّى وَاسْتَقَيْتَ زَمَانَةً
فَبِالْأَمْسِ بَطَّالٌ وَفِي الْيَوْمِ عَاجِزٌ(٢)

---

(١) رتيع: فعيل بمعنى فاعل، من رتع كفرح بمعنى حرص: أى أنت حريص، على استنباطها أى على طلب إخراج منافعها ، متنقف أى ذو نظر وتدبير ، يقال رجل ثقاف إذا كان ذا نظر وتدبير وهو متعلق على استنباطها . يعنى أنت رجل ذو فكر وتدبير فى أمر دنياك فقط ، رشاد الفتى أى هداه ، أو غيه : هو ضدّ الهدى ، متوقف على قسم أى لايتحصل للمرء إلا ماقسم له فى سابق علم الله ولكن هذا شىء مغيب ولذلك قال : مخبوءة أى القسم ، فى المقادر : جمع مقدور وهو ماقدّره الله فى سابق علمه (٢) زحمت على الدنيا أى ضايقت غيرك على الأسباب التى شأنها الاشتراك ، مضيعا أمانة : التضييع التفريط والأمانة ماائتمنت عليه من أموال وفروض ، زأمت : أكلت أكلا شديدا ، حراما : الحرام من المأكول مالم يبحه الشرع من ميتة ونجس ومغصوب وثمن مباع بغش وأجرة على مالم يبحه الشرع فكل ذلك يقال لآكله أكل حراما ، نلت منه سمانة أى سمنا وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ، زردت أى شربت ، سموما : جمع سم ، وهى الشىء القاتل والمراد به هنا المشروبات المحرمة ، أو رثتك أى أعقبتك وكانت نتيجتها ، ضمانة أى مرضا ، زمانك أى زمان شبابك ، ولى أى انقضى ، واستقيت أى جمعت فيك ، زمانة أى عجزا ، فبالأمس بطال أى وقت شبابك ، وفى اليوم عاجز أى فى كبرك لاتقدر على العمل

زَرَكْتَ وَقَلْبٌ فِيكَ أَسْوَدُ دُجْدُجُ زَأَى وَدُخَانُ الذَّنْبِ فِيهِ مُعَجَّجُ
زَنَا فَانْزَوَى لِلْمَالِ وَهْوَ مُضَجَّجُ زِنَادُ التَّصَابِي فِي حَشَاكَ مُوَجَّجُ
لَهِيبًا حَفَافَاهُ الْهَوَى وَالْغَرَائِزُ(١)

زَأَكْتَ بِأَثْوَابٍ وَجِسْمُكَ دَارِسُ زَرَعْتَ بِأَجْرَانٍ وَمَاؤُكَ قَارِسُ
زَرَمْتَ بِمِيثَاقٍ وَمَوْتُكَ فَارِسُ زَعَمْتَ وَأَنْتَ الْغِرُّ أَنَّكَ فَارِسُ(٢)

(١) زركت أى ساء خلقك ، وقلب فيك أسود أى من كثرة معاصيك اسود قلبك ، دجدج أى مظلم ، زأى أى تكبر قلبك ، ودخان الذنب فيه أى فى القلب ، معجج أى مائله ، والدخان كناية عن الرين الذى هو آثار الذنوب قال الله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» ، زنا أى ضاق ، فانزوى أى تنحى ، للمال أى لجمعه وهو متعلق بقوله ، مضجج أى مائل ، زناد : هو مايقدح به النار ، التصابى أى الدعاء إلى الصبا وفعل مايقتضيه هوى النفس فى حشاك أى قلبك ، موجج أى موقد ، جعل للتصابى زنادا وهو استعارة للدواعى التى تدعو لهوى النفس ، لهيبا : مفعول موجج . يعنى أن زناد التصابى أوقد فى قلبك نار الهوى ، حفافاه أى جانبا هذا اللهيب ، الهوى أى شهوة النفس ، والغرائز أى الطبائع الخبيثة . يعنى أن اللهيب الذى أوقده زناد التصابى له مواد بجانبيه تزيده قوّة وهى الهوى وطبيعة النفس . (٢) زأكت أى تبخترت وأعجبت ، بأثواب أى بما تلبسه ، وجسمك دارس أى فان . يعنى لاينبغى لمن جسمه فان أن يتبختر ويعجب بنفسه ، زرعت بأجران أى طرحت بذرك فى أرض قفر سبخة ، وهو كناية عن العمل مع عدم تطهير النفس من أدوائها فيكون ذلك كالبذر فى أرض قفر ، وماؤك قارس أى يابس فيكون البذر فى الأرض السبخة التى لاماء فيها ضائعا ، زرمت أى قطعت وأخلفت ، بميثاق أى عهد ، وموتك فارس أى قاتل ، زعمت أى قلت بلسان حالك أومقالك ، والحال أنك ، أنت الغر أى الأحمق الذى لايدرى العواقب ، أنك فارس أى عاقل شجاع

فَنَادَيْتَ فِي صَفِّ التُّقَى مَنْ يُبَارِزُ[1]

زَلَلْتَ بِشُحٍّ فِي الَّذِي لَسْتَ مَالِكَا زَمِيتًا بِهَيْجَاءِ الرَّذَالَةِ هَالِكَا

زَمُوخًا لِجَامُ الْمَحْكِ فِي الْكِبْرِ عَالِكَا زَرَيْتَ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِكَ سَالِكَا

سَبِيلَ أَذَاهُمْ وَهْيَ بِيدٌ مَفَاوِزُ[2]

---

(١) فناديت بلسان حالك ومقالك ، فى صف التقى أى التقوى معجبا بنفسك، من يبارز أى من يقاتلنى . يعنى أنك لإعجابك بنفسك تتوهم أنك تقوى على محاربة نفسك وشيطانك مع أنك غر لاتدرى مكايدها . (٢) زللت أى وقعت فى الزلة وهى الذنب وهوالكبر أى وقعت فى الكبر ، بشح : هو أعظم البخل، فى الذى لست مالكا أى فى المال الذى لاتملكه بل أنت مستخلف فيه قال الله تعالى « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» ، زميتا أى وقورا جليلا ، بهيجاء الرذالة أى بخفة الطيش : أى أنت لست وقورا بما تستحقه من محاسن الصفات بل بطيش الرذالة ، عالكا أى تستحق الهلاك بمافيك من الشح قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ، زموخا أى كثير الكبر لاتقبل نصح الناصحين ، ولجام المحك : لجام مفعول مقدم لعالكا والمحك اللجاج ، فى الكبر عالكا أى ماضغا ومضغ لجام اللجام حالة كونه فى الكبر كناية عما يرتكبه الإنسان فى المدافعة عن نفسه فى مقابلة النصيحة ، زريت أى حقرت ، على أبناء جنسك أى استعليت على الناس الذين هم مثلك فى الآدمية حال كونك ، سالكا سبيل أذاهم أى لم تكتف بالكبر بل أضفت إليه سعيك فى الأذى للناس لكونك استحقرتهم ، وهى أى تلك الصفات ، بيد : جمع بيداء وهى الفلوات ، مفاوز أى مهالك تهلك من وقع فيها . شبه تلك الصفات بصحراوات مهالك لما فى كل من الهلاك ، والهلاك فى تلك الصفات أشد لأنه هلاك أخروى مستمر .

زُمِ الدَّيْنَ قَبْلَ الِاقْتِضَاءِ تَيَقظا زَعِ النَّفْسَ عَنْ شَرٍّ وَزُوعًا تَكَفُّظَا
زِفِ التَّوْبَ إِنْ إِصْلَاحُ نَفْسٍ تَعَكُّظَا
زِنِ الْقَوْلَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ تَحَفُّظَا
فَشَتَّانَ مُثْنٍ بِالْمَغِيبِ وَلَامِزُ(١)
زَأَبْتَ الَّذِي تَهْوَى وَلَسْتَ بِرَاهِبٍ زَبَيْتَ بِهِ بَطْنًا وَلَسْتَ بِوَاهِبٍ(٢)

(١) زم الدين أى اقض الدين، والوزم: القضاء؛ والمراد بالدين مايلزم الإنسان من الفرائض المتروكة من صلاة وصيام وزكاة ، وحقوق أى قم بقضاء الحقوق التى عليك ، قبل الاقتضاء أى المطالبة بها يوم الحساب ، تيقظا : هو أمر من اليقظة وعدم الغفلة مؤكد بالنون الخفيفة التى تقلب ألفا عند الوقف ، زع النفس أى كف النفس ، عن شر أى عن كل شر وهو مافيه مخالفة لأمر الخالق ، وزوعا تكفظا، التكفظ: بلوغ المشقة أى كف النفس عن الشرور وتكلف ذلك ، زف وزف وزوفا: استعجل لازم ومتعد أى أسرع، التوب: وبادر بها ، إن إصلاح نفس تعكظا أى تعسر . يعنى أن الإنسان يلزمه المبادرة بالتوبة عند كل ذنب لأن تأخير التوبة ذنب آخر فإذا لم يمكن إصلاح النفس بالتجنب عن المعاصى فليتب عند كل ذنب ، زن القول أى راع كلامك وزنه بميزان الشرع فإن الكلام تعتريه الأحكام ، قبل الكلام أى قبل أن تنطق به ، تحفظا أى احفظ نفسك من تبعات لسانك فإن أصعب الجوارح انقيادا اللسان ، فشتان مثن بالمغيب ولامز أى بعد الفرق بين المثنى أى المادح واللامز أى العائب . يعنى أن اللسان يخرج منه المدح والعيب وفرق بينهما فمن لم يراع لسانه قبل التكلم وقع فى الغيبة .
(٢) زأبت أى شربت شربا شديدا ، الذى تهوى أى تحب ، ولست براهب أى خائف . يعنى أنك تتعاطى الشهوات وتبالغ فيها ولا تخاف عقبى ذلك مع أن الانهماك فى الشهوات المباحة يجر إلى الشبهات والشبهات تجر إلى المحرمات وهى تجر إلى النار ، زبيت أى رميت ، به أى بما تهوى ، بطنا ولست بواهب أى

زَكَرْتَ شَرِيرًا لَسْتَ عَنْهُ بِغَافِلٍ زَهَيْتَ بِدُنْيَا فُزْتَ مِنْهَا بِذَاهِبِ
وَغَيْرُكَ بِالْمُلْكِ الْمُخَلَّدِ فَائِزُ(١)
زَمَانُ الصِّبَا وَلَّى وَشِبْنَا بِذُيْنِنَا زَمِنَّا وَقَدْ عَزَّ التَّدَاوِي لِحِينِنَا
زَعَامَةُ دُنْيَانَا تَهِي يَوْمَ دِينِنَا زِيَادَةُ دُنْيَانَا بِهَا نَقْصُ دِينِنَا
فَبِعْهَا بِهِ فَالنَّقْدُ بِالنَّقْدِ جَائِزُ(٢)

الدى تهواه ملأت به بطنك ولم تهب منه شيئا لمسكين أو ابن سبيل (١) زكرت أى ملأت ، شريرا أى بطنا خبيثا لأنه ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، لست عنه بغاهب أى غافل ، أى أنت فى خدمة بطنك مع أنه شر الأوعية ، زهيت أى أعجبت وافتخرت ، بدنيا فزت منها بذاهب أى افتخرت بما حصل لك من أسباب الدنيا من المال والجاه مع أن ذلك قريب الزوال ، وغيرك ممن جاهد نفسه واتقى الله حق تقاته ، بالملك المخلد فائز أى بالجنة وما أعدّه الله للمتقين . يعنى أنت تفخر بالدنيا التى مآلها الزوال مع أن غيرك فاز بملك لا يفنى فحقك إن كنت مؤمنا البكاء لا الفخر . (٢) زمان الصبا ولى أى زمن الشباب ذهب ، وشبنا أى جاءنا الشيب ، بذينا أى عيوبنا ، الذان : العيب وجمعه على ذين أى لحقنا الشيب ولم نتداو من معايبنا بالتوبة والإقلاع ، زمنا أى مرضنا مرضا مزمنا لأن من جاءه الشيب وهو مريض فقد أزمن مرضه وتمكن ، وقد عز التداوى أى عسر مداواة مرضنا ، لحيننا أى فى وقت الشيب لأن من شب على شىء شاب عليه ومن شاب على شىء مات عليه ، زعامة دنيانا أى سيادتها والرياسة فيها ، تهى أى تضعف هذه السيادة ، يوم ديننا أى يوم جزائنا وهو يوم القيامة ، زيادة دنيانا أى كثرة الأموال وعظم الجاه فى الدنيا ، نقص ديننا أى تعبدنا لأن بها اشتغالا عن الله وعن الاستعداد للآخرة ، فبعها أى اترك الدنيا به أى الدين . يعنى استبدل الدنيا بالدين ، فالنقد هو البيع من غير أجل ، بالنقد جائز . يعنى أنك لو اخترت الدين على الدنيا ترى الثمرة حالا من أنوار تحل قلبك وصفاء

زَرَعْتَ الْخَطَايَا وَالْقِيَامَةُ مُلْتَقَى زَعَازِعُ دَهْرٍ لَا تَنَالُ بِهَا الْبَقَا
زَبِيعًا تُرَى أَنِّي يُرَى لَكَ مُتَّقَى زَهِدْتَ مَعَ الْإِنْكَارِ فِي الْبِرِّ وَالتُّقَى
وَأَقْلَعْتَ وَالْمَوْتُ الْحَثِيثُ مُنَاهِزُ[1]
زَلِبْتَ هَوَى نَفْسٍ تَحَقَّقْتَ تَبْلَهَا زَلِقْتَ بِشَهْوَاتٍ تُكَثِّرُ دَبْلَهَا[2]

وقت يأتيك وتكون كمن باع النقد بالنقد وهذا خلاف ماأعدّ لك (١) زرعت الخطايا ، شبه الخطايا وهى المعاصى سواء كانت قلبية مثل الحسد والاعتقادات الفاسدة أو بدنية مثل الغيبة والزنا بحبّ يرمى فى الأرض للنبات بجامع أن كلا ينشأ منه مايعود على الإنسان فالحب يحصد فى أوانه والمعاصى تحصد فى القيامة فلذلك قال ، والقيامة ملتقى أى يجد فيها المرء ماقدّم ويلتقى معه ، زعازع دهر، الزعازع جمع زعزعة: وهى شدّة الدهر ، لاتنال بها البقا أى الخلود فى الدنيا . يعنى أنت فى الدنيا بين شدائدها فلا يمكن أن تبقى من تلك الشدائد بل لابد من الموت ، زبيعا ترى ، الزبيع: المذموم فى الغضب ، أنى يرى لك متقى . يعنى كيف يرى لك اتقاء من الشر ، وأنت فى غضبك مذموم تأتى مالا يحمد زهدت أى فى البر والتقوى مع الإنكار أى مع كونك تنكر أنك زاهد بل تقول أنا راغب ، فى البر أى الطاعة ، والتقوى أى اجتناب المناهى ، وأقلعت أى كففت عن البر والتقوى ، والموت الحثيث أى السريع ، مناهز أى معجل لأخذك .
(٢) زلبت، زلب الصبى بأمه كفرح: أكثر لزومها أى لزمت، هوى نفس أى ما تشتهيه نفسك من الدنيا ، تحققت تبلها ، التبل العداوة ، زلقت أى زللت وسقطت ، بشهوات تكثر دبلها ، الدبل : الإصلاح يقال دبل الأرض أصلحها بالسرقين ، أى أنت باتباع هوى النفس حرصت على الشهوات لأن الإنسان إذا اعتاد أمراً حرص عليه ومن حرص على الشهوات سقط فى النار قال الله تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى »

زَغَلْتَ عُهُودَ الدِّينِ لَمْ تَفِ حَبْلَهَا زَلَلْتَ وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لَكَ قَبْلَهَا
تُبَارِزُ ذَا دِرْعٍ وَنَحْرُكَ بَارِزُ(١)
لِزَيْرَكَ غَطَّاهُ الْهَوَى وَالْمَآبِرُ زُبُورُ الْمَعَاصِي جَفَّ عَنْهَا الْمَزَابِرُ
زِيَانُكَ كَفْنٌ نَعْشُنَا تِي الْمَنَايِرُ زُرِ الدُّورَ مَهْمَا شِئْتَ فَهْيَ الْمَقَابِرُ
وَسُكَّانَ تِلْكَ الدُّورِ فَهْيَ جَنَائِزُ(٢)

---

(١) زغلت أى رفعت ، عهود الدين أى ما أخذ عليك فى الدين من العمل به من أوامره ونواهيه ، لم تف حبلها أى لم تقم بعهودها ، زللت أى سقطت فى الحرام ، وكم من زلة لك قبلها أى كثيراً ماوقعت فى المحرمات قبل تلك الزلة تبارز أى تقاتل وتجالد ، ذا درع أى صاحب درع والمراد به الشيطان فإنه يشبه الدرع من مكره وحيله وخفائه عنك وأنت لست ذا بصيرة تقيك كيده بل نحرك بارز ، ومقاتلك بادية ، ومن قاتل بتلك الحال غلب . (٢) زبيرك أى عقلك ، غطاه الهوى أى ستره شهوات نفسك حتى لاتعى مافيه صلاحك ، والمآبر أى النميمة ، زبور المعاصى أى كتب الذنوب جف عنها المزابر ، المزابر : هى الأقلام ، زيانك أى ريشك التى تتزين بها من الثياب كفن أى ما يستر به الميت ، نعشنا فى المنابر أى الأسرة التى تعلوها هى النعش الذى يحمل عليه الميت ، زرا الدور مهما شئت أى إذا أردت زيارة المساكن فى أى وقت ، فهى المقابر مساكن للموتى ، وسكان تلك الدور سكان معطوف على الدور أى زر السكان ، فهى جنائز أى موتى كأنه يريد أن مايستأنس به من الدنيا من الثياب والأسرة والدور وأهلها هو لسرعة فنائه وعدم ثباته أكفان ونعوش ومقابر وموتى .

[تنبيه] عادة الناظم أن ينشئ عشرة أخماس على ترتيب ألف با ولكن بعد تقضى حرف الزاى شرع فى حرف الطاء وأخر حرف السين ، وما بعدها ، وكذلك ذكر بعد حرف الظاء الكاف ثم بعد حرف النون ذكر تلك الحروف التى تركها فلعل اصطلاحهم على ذلك الترتيب .

طَعَامُكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ وَرَجِبْتَهُ طَرَحْتَ فُؤَادًا بِالْحَرَامِ حَجَبْتَهُ
طَبَبْتَ عَدُوًّا وَالْحَبِيبَ شَجَيْتَهُ طَرِبْتَ إِلَى صَوْتِ الْخَنَا وَأَجَبْتَهُ
زَمَانَ الصِّبَا فَاصْرِفْ عِنَانَكَ فِي الْوَخْطِ(١)
طَنَا الْعُمْرُ فَرْغًا وَالْغُرَابُ مُعَشِّرُ طَبَاكَ لِقَبْرٍ ثُمَّ أَنْتَ مُحَشَّرُ
طُلُوعُكَ بَازٌ ثُمَّ أَنْتَ تُبَشَّرُ طَلِيعَةُ هَذَا الشَّيْبِ خَطٌّ مُبَشِّرُ(٢)

---

(١) طعامك أى مأكولك ، قد أصلحته ورجبته أى عظمته . يعنى أنك اهتممت بأمر بطنك ، طرحت فؤادا أى رميت قلباً: أى لم تعتن بأمر قلبك بل بالحرام حجبته . يعنى أكلت غير حلال فأثر فى قلبك حجابا فلا تؤثر فيك موعظة طببت عدوّا أى داويت عدوّا وهو نفسك بإعطائها ماتشتهيه ، والحبيب وهو قلبك شجيته أى أهلكته باتباعك المعاصى ، طربت أى فرحت ، إلى صوت الخنا أى الزنا ، وصوته: مايؤدى إليه من النظر واللمس ، وأجبته أى أطعت الداعى إليه ، زمان الصبا ظرف لما تقدم من الأفعال أى فعلت هذه الفعال زمان شبابك ، فاصرف عنانك، العنان: اللجام، شبه الدواعى التى تقود الإنسان بلجام الدابة أى اصرف دواعيك ، فى الوخط أى الشيب . يعنى حيث اتبعت هواك فى صباك فلا أقل من أن تتوب وتصرف همك إلى ما ينفعك فى أخراك فى حال شيبك . (٢) طنا العمر أى ذهب عمرك ، فرغا أى هدرا ليس له قيمة يقال فرغ دم الرجل إذا ذهب هدرا ولم يطالب به، والغراب معشر يقال عشر الغراب: إذا تابع النعيق عشرا أى الغراب مبالغ فى الإنذار ، طباك أى دعاك الغراب لقبر ثم أنت محشر ، يقال جشر الدواب أرسلها للرعى أى دعيت للقبر، وأنت ترسل قواك فى الشهوات، طلوعك باز أى أنت فى حال خروجك للدنيا باز ، الباز: طائر يصيد ، ثم أنت تبشر، التبشر بضم التاء والباء وتشديد الشين: طائر ضعيف لايصيد. يعنى أنت فى صباك مثل الباز وفى حال كبرك مثل التبشر ، طليعة هذا الشيب أى مقدمته ، خط مبشر أى مثل الخط فى الإفهام

بِقُرْبِ المَنَايَا لَوْ فَهِمْتَ عَنِ الخَطِّ[1]

طَحَتْ بِكَ نَفْسٌ فِى الهَوَى ثُمَّ لِيتَهَا طَبَعْكَ إِلَى لَىٍّ فَصُجْهَا لِحَيِّهَا

طَبِيعَتُهَا حُبُّ السِّمَانِ وَنِيُّهَا

طَرَحْتَ عِنَانَ النَّفْسِ فِى كَفِّ غَيِّهَا

فَأَبْطَأْتَ فِى التَّقْوَى وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْطُو[2]

طُفَالَكَ طُلٌّ لِلطُّلَاطِلِ فَابْرُكِ طِلَابُكَ فِى حَبٍّ يَفُوتُكَ مُفْرِكِ[3]

---

(١) بقرب المنايا لو فهمت عن الخط أى لو قرأت الخط وفهمته علمت أنه يعلنك بقرب الموت (٢) طحت أى ذهبت ، بك نفس فى الهوى فأنت مطيع لها ؛ قم لليها أى لصرفها عما تدعوك إليه ، طبعك أى دعتك ، إلى لىّ أى كذب ، فصجها أى ارجع بها ، لحيها أى موطنها وموطنها الطهارة ومعرفة الله ، طبيعتها أى سجيتها التى جبلت عليها ، حب السمان أى محبة أكل السمان وهى ما كثر لحمها ، ونيها أى شحمها : طرحت أى رميت عنان النفس أى لجامها ، فى كف غيها أى ملكت قياد نفسك لغيها فلا تنكف عن أمر تشتهيه فأبطأت فى التقوى أى تأخرت عن تقوى الله لأن من ملكته نفسه صرفته فى شهواتها ، وأبعدته عن تقوى الله ، ومثلك من يبطو أى جدير بمن ملك نفسه لهواها أن يتأخر عن طاعة الله . (٣) طفالك الطفال كغراب الطين أى جسمك الذى خلق من الطين ، طل أى هدر لادية له ، للطلاطل : هى بالضم الدواهى التى أعظمها الموت . يعنى أن جسم الإنسان الذى صرف حياته فى الاعتناء به يغتاله الموت ، ولا مطالبة به مثل من يقتل ، ولا مطالبة بدمه ، فابرك أى استنخ ، وانتظر ما يأتيك ، طلابك أى معظم ما تطلبه قاصر ، فى حب يفوتك أى همتك فى طلب ما يغذى جسمك ، مفرك صفة حب يقال أفرك الحب آن له أن يفرك ويسحق باليد ليزول عنه قشره

طَلاطِلُ مَوْتٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بِالرُّقَى طَمِعْتَ عَلَى شَرْطِ التَّرَحُّلِ فِي الْبَقَا
فَغِبْتَ عَنِ الرُّجْعَى وَأَخْلَلْتَ بِالشَّرْطِ (١)
طَمَخْتَ عَلَى الْإِخْوَانِ لَسْتَ بِصَابِرٍ طَحُورًا إِلَى سَمْعِ الْخَنَا وَالْمَآبِرِ
طَرِحْتَ بِمَالٍ لِلْمُصَاحِبِ تَابِرٍ
طَعَنْتَ عَلَى الْأَعْرَاضِ طَعْنَ مُكَابِرِ (٢)

---

(١) طلاطل موت : خبر مبتدإ محذوف أى حالتك طلاطل موت وهى الدواهى والأسقام ، ليس يدفع بالرقى صفة موت والرقى العزيمة . يعنى أن الإنسان حالته فى الدنيا أنه فى أسقام ومقدّمات للموت الذى لا تنفع فيه العزائم ، طمعت على شرط الترحل أى حالك حال من طمع فى البقاء فى الدنيا وهو مشروط عليه أنه لايبقى ، فى البقا : متعلق بطمعت ، فغبت عن الرجعى أى غفلت عن الرجوع إلى ربك ، وأخللت بالشرط أى أفسدت ما شرطته على نفسك بمقتضى إيمانك .
(٢) طمخت أى كبرت وعلوت بأنفك على الإخوان بالمال أى لما رزقت مالا علت نفسك على إخوانك ، لست بصابر أى لكون الدنيا فى عينيك عظيمة لم تعر عن الكبر على إخوانك أن رزقت منها شيئا ، طحورا أى سريعا ، إلى سمع الخنا أى الفحشاء ، والمآبر أى النميمة . يعنى أنك متى وسع عليك فى الدنيا تكبرت ومال سمعك لسماع الفحشاء من الأغانى وغيرها ، وبسبب الكبر ملت إلى الحسد حتى سمعت النميمة ، طرحت كفرح أى ساء خلقك ، بمال أى بسبب مال ، للمصاحب متعلق بقوله ، تابر أى مهلك . يعنى أنك تغيرت أخلاقك بما رزقت من الدنيا مع أنه كان يجب عليك الشكر على تلك النعمة ولكن الدنيا إذا أحبها المرء أهلكته ، طعنت أى تكلمت بما لاينبغى ، على الأعراض ؛ هى محل المدح والذم . يعنى أنك قدحت فى أعراض الناس ، طعن مكابر أى معاند لأن الشرع أمر أن تشتغل بعيوبك عن عيوب الناس .

وَنَدَّدْتَ بِالْغَيَّابِ تَنْدِيدَ مُشْتَطٍّ[1]

طَلَاحُكَ سَيْرًا فِي صَلَاحِكَ مُبْطِئٌ طَسَاؤُكَ زَرْعٌ لِلرَّذَائِلِ مُنْبِتُ

طَهُورٌ صَبِيًّا ثُمَّ فِي الشَّيْبِ مُغْطِئٌ طَوِيلُ الرِّضَا عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ مُخْطِئُ

كَثِيرُ التَّرَدِّي فِي سِوَاهُ وَلَمْ يُخْطِ[2]

---

(١) وندت أى صرحت بالذم الشديد ، بالغياب جمع غائب: ضد الحاضر، تنديد مشتط أى جائر ظالم . يعنى ارتكبت الظلم فى الحاضر بالطعن فى أعراضه ، وفى الغائب بغيبته فلم يفتك شىء من المعاصى اللسانية والسمعية مع ما أنت فيه من فساد الأخلاق التى هى القلبية . (٢) طلاحك أى فسادك والمراد به الذنب وهو مبتدأ ، سيرا مفعول مبطئ ، فى صلاحك متعلق بقوله ، مبطىء ، وهو خبر عن طلاح . والمعنى أن الذنوب تبطئ السير فى الصلاح والعبادات فإذا وقع الإنسان فى الذنوب اضمحلت عباداته بل لم يبق لها تأثير فى تنوير قلبه طساؤك أى كبرك ، زرع أى شبيه بالزرع ، للرذائل منبت أى منبت . يعنى أن الكبر منبع للرذائل فهو كالبذر لها فمتى تكبرت لم تسمع نصيحة ، ولم تقبل أمرا ، طهور صبيا أى أنت فى زمن الصبا زكى لم تكتب عليك ذنوب ، ثم فى الشيب مغطىء أى متلوث بالذنوب مشتغل بالدنيا ، طويل الرضا عن نفسه وهو مخطىء أى المرء فى الشيب طويل الرضا عن نفسه لايقبل لدائها دواء فإن من رضى عن نفسه استحسن جميع أفعالها ، ولو كانت عند نظر العقل فاسدة والنفس فيها مخطئة ، كثير التردى أى الوقوع ، فى سواه أى الطهور ، ولم يخط أى لم يحكم بالخطأ على نفسه . يعنى أن الإنسان متى رضى عن نفسه وقع فى المعاصى والمخالفات ، ولم يدرك أنه أخطأ كما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

طَلَاوَةُ دِينٍ قَدْ مَحَاهَا لُبَابَهَا طَخَاهُ ذُنُوبٍ أَوْرَثَتْكَ عَذَابَهَا
طَفَا فَوْقَهَا مَاءُ الصَّغَارِ وَشَابَهَا طَمَتْ لَجَجُ الدُّنْيَا فَخُضْتَ عُبَابَهَا
فَيَارَاكِبَ الْأَهْوَالِ مَنْ لَكَ بِالشَّطِّ[1]
ظَرَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِهَا مُتَبَلِّغًا ظُبَى شَهَوَاتٍ رَأْسَ قَلْبِكَ ثَلَّمَا[2]

---

(١) طلاوة دين ، الطلاوة : الحسن وهومبتدأ خبره جملة ، قد محاها أى أذهبها لبابها أى خالصها وهو بدل اشتمال من الهاء فى محاها، طخاه ذنوب ، الطخاء: الظلمة وهوفاعل محا . يعنى أن نور الدين والتجلى الإلهى للقلوب قد أذهبه ظلام الذنوب لأنها تورث القلوب ظلاما أورثتك عذابها أى أن الذنوب كما أضاعت نور الإيمان جلبت العذاب بالفضيحة فى الدنيا والنار فى الآخرة ، طفا أى علا فوقها أى فوق طلاوة الدين ، ماء الصغار أى الذل والخسار ، وشابها أى خلطها . يعنى أن محاسن الدين من الأنوار وغيرها أضرت بها الذنوب حتى بعد العزة التى تورثها الطاعة علا الشخص المذلة وخالط أنواره ظلام القلوب ، طمت لجج الدنيا أى علت واستكملت أسباب الدنيا وأشغالها ، خضت عبابها ؛ عباب البحر: معظمه . يعنى أن أشغال الدنيا التى تشبه البحر فى اتساعه وكثرة مائه دخلت فى وسطها كالذى يدخل وسط البحر ، فياراكب الأهوال من لك بالشط . يعنى أنك أوغلت فى الدنيا ولا تدرى هل تخرج منها سالما أم تعطب كالذى يركب وسط البحر هل يصل إلى البر أم لا (٢) ظريت أى جريت مسرعا إلى الدنيا أى إلى أسبابها بها متبلغا أى مكتفياً بالدنيا عن الدين ، ظبى شهوات ؛ الظبى جمع ظبة وهى حدّ السيف و إضافتها إلى الشهوات من باب إضافة المشبه به للمشبه أى الشهوات التى تشبه الظبى فى القطع ، رأس قلبك ثلماً أى قطع . يعنى أنك اكتفيت بالدنيا عن الدين ونسيت الآخرة وذلك لأن شهواتك أمرضت قلبك حتى أماتته عن وظائفه وهى محبة الله فصار مثل من قطع رأسه لاينتفع به

ظَلَلْتَ طَرِيدًا حَائِرًا مُتَمَلِّغًا ظَعَنْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ زَادًا مُبَلِّغَا
وَأَنْتَ عَلَى فَلْسِ الْحَرَامِ تُحَافِظُ(١)

ظَهِيرُكَ طَاعَاتٌ فَلَا تَرْضَ سَدَّهَا ظَهَارِيُّهَا مَأْمُونَةٌ فَاسْتَعِدَّهَا
ظَبِنْ عَلَيْهَا كَيْ تُصَادِفَ سَعْدَهَا ظَلَمْتَ لَعَمْرُ اللهِ نَفْسَكَ وَحْدَهَا
فَأَنْتَ لَهَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ غَائِظُ(٢)

---

(١) ظللت أى صرت طريدا : أى مبعدا عن درجات المقربين ، حائرا متردّدا فى أمرك ، متملغا أى أحمق ، ظعنت أى قرب ظعنك ، وارتحالك من الدنيا ، ما أعددت من الصالحات ، زادا مبلغا إلى الجنان ، وأنت على فلس الحرام تحافظ . يعنى أنك فرطت فى الجنان والحال أنك تحافظ على القليل من الدنيا ولو حراما وهذا من ضعف يقينك بالآخرة . (٢) ظهيرك أى معينك على الوصول إلى الخيرات الدنيوية والأخروية ، طاعات أى قرب ، فلا ترض سدّها أى منعها بارتكابك المعاصى فإن شؤمها يمنع عن الطاعات ، ظهاريها أى جمالها جمع ظهيرى بالكسر وهو البعير المعدّ للحاجة . يعنى أن الطاعات التى هى فى التوصيل إلى السعادة كالجمال المعدّة إلى التوصيل إلى المسافات البعيدة ، مأمونة لايخشى عليها التقصير فى التوصيل ، فاستعدّها أى اطلب إعدادها بأن تفعلها خالصة لوجه الله ، ظبن عليها أى لازم على الطاعات ، من واظب على الأمر : لازمه والنون للتوكيد ، كى تصادف أى تنال سعدها أى توصيلها لك للدرجات العلية ، ظلمت لعمر الله جملة قسم معترضة بين الفعل ومفعوله ، نفسك وحدها قال الله تعالى «من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها» ، فأنت لها أى لنفسك فى السر والجهر غائظ أى مغضب لأنك فوّتّ على نفسك بمعاصيك كل سعادة .

ظَهَرْتَ بِعِصْيَانِ الْإِلٰهِ تَبَادِيَا ظَنَنْتَ بِأَنْ تُنْسَى وَتُتْرَكَ سَادِيَا
ظَهَرْتَ حُدُودَ اللهِ جَهْرًا مُصَادِيَا ظَلَامُكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْمَوَاعِظُ(١)
ظَأَرْتَ بِدُنْيَا حِينَ دَرَّتْ وَأَغْدَقَتْ ظَفَرْتَ حَشَاهَا حِينَ حَنَّتْ وَأَوْدَقَتْ
ظَفِرْتَ بِهَا إِذْ رَاوَدَتْكَ وَأَصْدَقَتْ ظَهَايِرُ مَا أَسْلَفْتَهُ بِكَ أَحْدَقَتْ(٢)

---

(١) ظهرت ؛ من الظهور ضدّ الخفاء ، بعصيان الإله أى بمخالفتك لأوامره تباديا ى تجاهرا ، ظننت بأن تنسى أى فعلت فعل من ظنّ أنه ينسى فلا يحاسب ومن ظن ذلك فهو كافر ، وتترك ساديا أى مهملا لاحساب ولا عقاب ، ظهرت حدود الله أى جعلت أوامر الله ونواهيه وراء ظهرك فلم تلتفت إليها ، جهرا مصاديا أى معارضا ، ظلامك لا يزداد إلا تماديا ؛ تمادى فى الأمر دام على فعله . يعنى أنك من كثرة معاصيك وغفلتك لايزداد ظلام قلبك إلا طول إقامة فماذا الذى تجدى عليك المواعظ ؟ ذا زائدة وتجدى بمعنى تنفع . يعنى أن المواعظ لا تنفع إلا قلبا فيه نور وأنت استحكم الظلام فى قلبك فلا تنفع فيك الموعظة وذلك علامة الهلاك ؛ نسأله سبحانه السلام (٢) ظأرت بدنيا أى جعلتها لك ظئرا وهى المرضعة حين درّت أى كثر لبنها ، وأغدقت أى كثر مطرها . يعنى أقبلت على الدنيا وتنعمت بها حين أقبلت عليك بزهرتها ، ظفرت حشاها ؛ يقال ظفره بالفتح إذا غرز فيه ظفره ، والحشا الباطن ، يعنى تعلقت بالدنيا حتى كأنك وضعت أظافرك فى باطنها ، حين حنت وأودقت أى مالت يقال أودقت الناقة إذا أرادت الفحل ، ظفرت بها أى فزت يقال ظفر بكذا بالكسر إذا فاز به ، إذا راودتك أى طلبت أن تتزوّجك ، وأصدقت أى دفعت الصداق . يعنى أقبلت على الدنيا حين طلبت منك زواجها وتطليق الآخرة فصرت لاشغل لك إلا بالدنيا ، ظهاير ما أسلفته بك أحدقت ظهاير جمع ظهيرة وهى شدّة الحر وأسلفته قدّمته وأحدقت

فَحَتَّامَ يَابَطَّالُ قَلْبُكَ قَانِطُ(١)

ظَلِبِ النَّفْسَ وَامْنَعْ مَاهَوَتْ وَتَبَلَّصَتْ ظَرِبْتَ بِعَيْبٍ مَانِعٍ أَنْ تَخَلَّصَتْ

ظَرُفْتَ إِذَا مَارُضْتَهَا وَتَفَلَّصَتْ ظِلَالُكَ فِي قَفْرِ الْهَوَى قَدْ تَقَلَّصَتْ

فَمَا لَكَ كَمْ تَضْحَى وَأَنْتَ تُلَاحِظُ(٢)

أحاطت . يعنى أن حرّ ما قدمته من الذنوب والغفلة أحاط بك فأمات قلبك

(١) فحتام أى إلى متى ، يا بطال قلبك قانط أى يابس . يعنى أنك قدّمت الدنيا على الآخرة ونسيت أمرها حتى صارت عندك خيالا تتوهمه أو لا تذكره رأسا فأصبح قلبك فى غاية القسوة لا يتأثر بشىء فإلى متى هذا ، وقد يطرأ عليك الموت بغتة فما هذا إلا فعل من لم يصدق بآخرة وكذب الرسل بما جاءت به .

(٢) ظب النفس أى تعهدها فإنها ربما رغبت الشىء واحتالت عليه بدعوى أنه من الدين ، وامنع ماهوت أى اشتهت لأن شهواتها لا تنقضى فتنتقل من المباحات إلى المحرمات وتقوى على العقل حتى يكون تابعا لها ، وتبلصت أى طلبت فى خفية . ظربت أى لصقت ، بعيب : هو الظلام الذى أعقبته الذنوب والغفلة ، مانع أن تخلصت أى يمنعها من الطهارة وصدق التوبة ، ظرفت أى عقلت : إذا مارضتها أى هذبتها ، وتفلصت أى تخلصت من رعوناتها ، ظلالك أى عباداتك لأنها تظلك يوم القيامة ، فى قفر الهوى : من إضافة المشبه به للمشبه أى الهوى المشبه بالقفر فى الاتساع ، قد تقلصت أى انزوت واضمحلت . يعنى أن العبادات مع الهوى وعدم رياضات النفس قليلة النور فلا تؤثر فى القلب ، فما لك كم تضحى يقال ضحى أى برز للشمس ، وأنت تلاحظ أى تعرف عواقب فعلك ، وهذا كناية عن كون المرء يعاود ما يضره مع معرفته فكنى بالبروز للشمس عن معاودته للذنوب والغفلة ، وكنى بالملاحظة عن معرفته عواقب ذلك .

ظُفِ النَّفْسَ لِلتَّقْوَى قُبَيْلَ زَوَالِهَا ظِفِ الصَّالِحِينَ الْعَالِمِينَ بِحَالِهَا
ظَهِيرَتُهَا يُرْضِيكَ ظِلٌّ زَوَالِهَا ظَفِرْتُ بِدُنْيَا لَمْ تَنَلْ مِنْ نَوَالِهَا
سِوَى الَّتِي تَهْتَاجُ فِيهَا الْحَفَائِظُ(١)
ظِلَالُ الْهُدَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ ظَلَامُ الْهَوَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ
ظُلَامَةُ شَخْصٍ لِلْحُقُوقِ مَضَازَةٌ ظَمِئْتَ وَمِنْ دُونِ الرِّوَاءِ مَفَازَةٌ
تَحَارُ النُّهَى فِيهَا وَتَعْشَى اللَّوَاحِظُ(٢)

(١) ظف النفس أى سقها يقال ظافه يظوفه إذا ساقه ، للتقوى قبيل زوالها اى موتها ، ظف الصالحين العالمين بحالها أى اتبع ، يقال وظف القوم أى تبعهم . ظهيرتها اى شدّة حرها وهى تكالبها على الدنيا إن صبرت عليها ، يرضيك ظله زوالها أى ظل الجنان الذى يعقب زوالها ، ظفرت بدنيا أى فزت بعطاوك منها ، لم تنل من نوالها أى عطائها ونصيبها ، سوى التى تهتاج فيها الحفايظ . تهتاج تشتعل ، والحفايظ جمع حفيظة وهى الحمية والغضب . يعنى لم تكتسب من دنياك سوى المعاداة مع الناس (٢) ظلال الهدى جمع ظل : وهو فىء الشمس ، والمراد به هنا الأعمال الصالحة ، للصالحين مفازة أى منجاة ، ظلام الهوى أى قسوة القلوب والغفلة التى تنشأ عن اتباع الشهوات ، مفازة أى مهلكة ، ظلامة شخص : بضم الظاء ما يظلمه غيره ، للحقوق مضازة : من ضازه أى نقصه . يعنى أن ظلم الشخص ينقص حقوقه لأن المظالم ترد على أهلها من حسنات المرء ظمئت أى عطشت ، ومن دون الرواء : بفتح الراء الماء الكثير . يعنى انت فى عطش شديد لنور يطهر الله به قلبك ومن دون هذا النور الذى هو مثل الماء الكثير فى حياة القلب ، مفازة أى فلاة واسعة ، تحار النهى فيها أى تتيه العقول فى أرجائها ، وتعشى : العشا قلة البصر ، اللواحظ : هى العيون . يعنى أن استنارة القلوب بالمعارف والكشوف أمر شاق بعيد مثل من بينك وبينه فلاة : واسعة مجهولة إذا سلكت ضلت فيها العقول وتعمى الأبصار ولكن من صدق =

ظَلَمْتَ عَنِ الْمَظْلُومِ بِالظُّلْمِ نَاكِفاً ظَلَفْتَ بِهِ آثَارَ فِعْلِكَ هَاكِفاً
ظَمِئْتَ وَغِيثُ الْعَفْوِ مَازَالَ وَاكِفاً ظَلَلْتَ عَلَى عِصْيَانِ رَبِّكَ عَاكِفاً
وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ وَرَبُّكَ حَافِظٌ (١)

ظِرَارُ هَوَى الدُّنيَا عَلَيْكَ مُصَبَّبُ
ظُؤُبُكَ أَسْبَابُ الرَّدَى وَالتَّنَبُّبُ (٢)

= فى الطلب قيض الله له من التوفيق مرشدا (١) ظلمت أى غيرك فى نفسه وعرضه وماله ، عن المظلوم : متعلق بنا كفا ، بالظلم الباء سببية ، نا كفا أى آنفا . والمعنى ظلمت غيرك ومع ذلك تستنكف أن تستر ظلمك بأن تقول لم يحصل منى ظلم وذلك بسبب كثرة ظلمك ، ظلفت به أى أخفيت باستنكافك وإنكارك الظلم آثار فعلك أى آثار مافعلته من الظلم ، ها كفا أى مسرعا إلى ذلك ، تقول : أنا ماظلمته ولكنه فعل مايوجب ذلك به ، ظمئت أى عطشت ، وغيث العفو أى العفو من ربك الشبيه بالغيث فى التفضل والكثرة ، مازال واكفا أى قاطرا على الناس ، ظللت على عصيان ربك عاكفا أى استمررت مقيما على مخالفتك ربك ، وربك رزاق وربك حافظ : أى إنك إذا حققت الأمر وجدت أكثر المخالفات والعداوة بسبب الرزق وطلبه ولو رجع المرء إلى دينه لوجد أن الله رزاق فلا يعصى بسبب الرزق ووجد أن الله حافظ فلا يعصى بأسباب العداوة .
(٢) ظرار جمع ظر : وهو الحجر المحدد ، هوى الدنيا أى محبتها وإضافة ظرار إلى الهوى من إضافة المشبه به للمشبه . شبه هوى الدنيا فى إهلاكه صاحبه بصخر محدد ، عليك مصبب أى واقع ، ظؤوبك جمع ظأب . وهو الظلم أى تكرار الظلم منك لنفسك ولغيرك ، أسباب الردى أى الهلاك والتنبب أى الخسرة يعنى أن محبة الدنيا هى الهلاك لأن محبتها رأس كل خطيئة ومن أكبر أسباب الهلاك واستيجاب الخسرة الظلم للنفس بإضاعة حظها فى الآخرة وللغير بالوقوع فى عرضه أو ماله

ظَأَبْتَ بِهَا وَالْكِبْرُ فِيكَ مُضَبَّبُ ظُهُورُكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُحَبَّبُ
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذٰلِكَ فَائِظُ (١)

ظِرَابُ الْهَوَى عِبْءٌ لِشَخْصٍ وَبَهْلُهُ ظُؤُورُ الرَّدَى مَالٌ وَيَكْفِيكَ بَهْلُهُ
ظُؤُوبُ اللَّغَى خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلُهُ ظَنَنَّا جَمِيعًا غَيْرَ مَانَحْنُ أَهْلُهُ
فَمَا أَنْتَ مَوْعُوظٌ وَلَا أَنْتَ وَاعِظُ (٢)

---

(١) ظأبت بها أى تزوجت بالدنيا وطلقت الآخرة ، والكبر فيك مضبب أى والحال أن الكبر والعظمة فيك ملصق لايكاد يفارقك ، ظهورك فى الدنيا أى ارتفاعك وعلوّ أمرك حاصل فى وجودك فى الدنيا ، وأنت محبب أى تحبك الناس وتبتغى قربك ، وأنت غدا أى فى اليوم الذى يلى يومك ، أو بعد ذلك فائظ أى ميت فلا يحب قربك أحد ولا ينفعك إلا عملك الصالح فاجتهد فيه الآن (٢) ظراب الهوى ، الظراب جمع ظرب وهو الجبل أى عظائم الهوى المشبهة بالظراب ، عبء لشخص أى حمل ثقيل ، وبهله أى لعنه إذ البهل اللعن . يعنى أن الهوى السارى فى الشخص الثابت فيه كالجبل حمل ثقيل وسبب للعنه وبعده لأن الهوى يستعبد الشخص حتى يصير كإله يعبد فاذا مال هواه لشىء تكلف فى تحصيله الأهوال ولم يراع أوامر الله ونواهيه ، ظؤور الردى جمع ظئر وهى المرضعة ولد غيرها ، والردى الهلاك ، مال أى إن المال من أكبر أسباب الهلاك حتى كأنه مرضع له ، ويكفيك بهله أى قليله الذى تقضى به الضرورات ، ظؤوب اللغى ، ظأب ظؤوبا : صاح وصوّت واللغى بالفتح الفحشاء ، خير من العلم جهله ظؤوب مبتدأ وجهله مبتدأ وخير خبر عنه والجملة خبر الأوّل . والمعنى أن صوت الفحش الجهل به خير من العلم فلا ينبغى أن يتأمل الشخص فى معانى الألفاظ الهجائية والسب ، ظننا جميعاً غير مانحن أهله أى كل منا يظن أنه أهل للوعظ والاتعاظ وكلنا ليس أهلا لذلك لاشتغالنا بدنيانا ، فما أنت موعوظ ولا أنت =

كَظَبْتَ بِشُبْهَاتٍ وَآثَرْتَ نُهْبَةً كَمَخْتَ وَلاَ تَرْضَى بِعَيْشِكَ زُهْبَةً
كَرَعْتَ ظُلاَمَاتٍ تَزِيدُكَ لَهْبَةً كَبِرْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ لِلشَّيْبِ أَهْبَةً
فَفَوْدُكَ مُبْيَضٌّ وَقَلْبُكَ حَالِكُ(١)

كَلِفْتَ بِحُبِّ المَالِ لِلْجَاهِ وَالْغِنَى كَشَأْتَ بِهِ خُبْزًا وَلَحْمًا مَعَ الْجُنَا
كَفَاؤُكَ يَأْتِي بَعْدَ مَاصِرْتَ لِلْفَنَا كَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تُقِيمَ عَلَى الْخَنَا
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ هَالِكُ(٢)

= واعظ؛ لكوننا لسنا أهلا للوعظ ولا للاتعاظ (١) كظبت أى امتلأت بشبهات هى ما قربت من الحرام باحتمال الدليل ، وآثرت نهبة أى اخترت انتهاب الأموال من غير مراعاة حلّ وحرمة ، كمخت أى تكبرت ، ولا ترضى بعيشك أى فى معيشتك ، زهبة : هى القطعة من المال أى لا ترضى فى معيشتك التقلل فكثرت حوائجك فضاق بك الحلال الصرف فامتلأت من الشبهات والحرام فأظلم قلبك ، كرعت أى شربت ، ظلامات أى مظالم ، تزيدك لهبة أى عطشا . كبرت وما أعددت للشيب عدّة أى أهبة ، ففودك أى معظم شعر رأسك مبيض بالشيب ، وقلبك حالك : أسود من سوء أعمالك (٢) كلفت أى شغفت وعشقت ، بحب المال للجاه والغنى ؛ فان الإنسان يبغى المال لأن يكون ذا عزة فى الناس ويسار ، كشأت أى أكلت ، به أى بالمال ، خبزا ولحما : كناية عن كل مأكول مستحسن ، مع الجنا أى الظلم ، كفاؤك أى جزاؤك ، يأتى بعد ماصرت للفنا أى بعد الموت ترى المجازاة على ماقدّمت ، كفى بك عيبا أن تقيم أى تدوم وتستمر ، مع الخنا أى الفحش . يعنى لو لم يكن فيك عيب إلا تأخير التوبة عن المعاصى لكفى ، وأنت غدا أو بعد ذلك هالك أى ميت فما أقلّ عقل من لا يعلم أن الموت يأتيه أىّ وقت وهو مقيم على المعصية .

كَلَاءَةُ كالٍ لَا يَقِي المَرْءَ مِنْ فَنَا ... كَآبَتُهُ لَا تَنْجَلِي عَنْهُ بِالْمُنَى
كُرُوبُكَ بِالدُّنْيَا زِيَادَتُكَ الْعَنَا ... كَرَاكَ طَوِيلٌ وَالتَّيَقُّظُ قَدْ دَنَا
فَمَاذَا الَّذِي تَرْجُو وَنَجْمُكَ دَالِكُ(١)

كَسَبْتَ سُمُومًا كَيْ تَعِيشَ بِشُرْبِهَا ... كَلَدْتَ غُرُورَ الْعُجْمِ كُلًّا وَعُرْبِهَا
كُبِتَّ بِدُنْيَا أَنْذَرَتْكَ بِقُرْبِهَا ... كَلِفْتَ بِدُنْيَا لَمْ يُمَتَّعْ بِقُرْبِهَا
مُلُوكٌ مَضَوْا مِنْ قَبْلِنَا وَمَمَالِكُ(٢)

---

(١) كلاءة كال، الكلاءة : الحفظ، وكال أصله كالىء فسهل وهو الحارس، لا تقى المرء من فنا أى حفظ الحارس لا يمنع الموت عن الشخص ، كآبته أى حزنه لا تنجلى أى لا تنكشف ، عنه بالمنى أى بالأمانى . يعنى أن الشخص إذا كان فى تقصير فى الأعمال فأمانيه فى الرحمة لا تدفع عنه كآبة الموت ، كروبك جمع كرب وهو الحزن ، بالدنيا زيادتك العنا أى التعب فاذا حصل للانسان فقر وحصل عنده كرب فهذا الكرب زيادة فى التعب ، كراك طويل : الكرى النوم والمراد به الغفلة عن الله وعن الآخرة ، والتيقظ قد دنا المراد بالتيقظ للموت لأن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهو ، والدنو القرب ، فماذا الذى ترجو ونجمك دالك أى مائل للغروب . يعنى ماذا الذى تأمله من الدنيا والحال أن موتك قريب
(٢) كسبت سموما أى أموالا حراما ، كى تعيش بشربها أى تتمتع بها ؛ كلدت أى جمعت ، غرور العجم كلا وعربها أى اجتمع فيك غرور أهل الدنيا جميعهم لأن غرورهم من النفس والشيطان وأنت معك نفسك وشيطانك ، كبت أى أذللت ، بدنيا أنذرتك أى أعلمتك ، بقربها أى بقرب زوالها فانك رأيت من قلبك وأمثالك وقد ذهبوا ، كلفت بدنيا أى عشقتها وازدادت محبتك فيها ، لم يمتع بقربها أى بحصولها لهم دواما ، ملوك مضوا من قبلنا وممالك : الملوك الأشخاص المالكون ، والممالك : هى الأقطار المملوكة . أما الأشخاص فماتوا =

كَبَوْتَ بِآثَامٍ تَزِيدُ بِهَا الشَّقَا كَأَجْتَ بِتَرْكِ الزَّادِ فِي السَّيْرِ بِالثَّقَى
كَدَجْتَ حَرَامًا فَاسْتَعِدَّ إِلَى اللِّقَا كَذَبْتَ وَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْبَقَا
وَسَهْمُ الْمَنَايَا بَيْنَ جَنْبَيْكَ سَالِكُ(١)
كَنَجْتَ بِمَا فِي الْقَلْبِ أَوْرَثَكَ الضَّنَا
كَصَيْتَ بِحِرْصٍ يُورِثُ الذُّلَّ وَالْوَنَا
كَشَوْتَ الَّذِي عَنَّاكَ فِي الدِّينِ إِذْ عَنَى كَأَنَّكَ بِنَزْعِ النَّزْعِ لِلرُّوحِ قَدْ دَنَا(٢)

= وأما الأقطار فخربت(١) كبوت ، كما كبوا : سقط على وجهه ، بآثام أى ذنوب تزيد بها الشقا أى التعب ، كأجت ، كأج كمنع : ازداد حمقا ، بترك الزاد إلى المعاد ، فى السير أى الاجتهاد ، بالتقى أى الصلاح ، كدجت أى شربت مايكفيك شربه ، حراما فاستعدّ إلى اللقا أى لقاء ماقدّمت ، كذبت وقد حدثت نفسك بالبقا أى حالك حال من يعتقد أنه باق لايموت ومن حدّث نفسه بذلك فقد كذب ، وسهم المنايا أى مقدمات الموت ، بين جنبيك سالك أى نافذ فكيف يظن البقاء من هو فى المعترك ووصلت السهام إلى جنبيه (٢) كنجت أى أكلت يقال كنج من الطعام نال منه مايشتهى ، بما فى القلب أورثك الضنا أى بمال أورثك وأعقبك الضنا والمرض فى القلب . يعنى أنك صار عندك جشع وشدة إقبال على الدنيا فأورثك ذلك مرضا فى قلبك حتى نسيت ربك والدار الآخرة فالجار والمجرور متعلق بالضنا ، كصيت يقال كصى : إذا ذل بعد رفعة ، بحرص : شدّة بخل ، يورث الذل والونا أى الضعف عن الطاعات ، كشوت يقال كشوته : إذا عضضته بفيك فانتزعته ، الذى عناك أى أتعبك ، فى الدين . يعنى صارت عندك شراهة فى الدنيا حتى صرت تعض فيها عضا وذلك أتعبك فى الدين فتركت تكاليفه لمشقتها على نفسك ، إذ عنى أى إذ قصد ، كأنى هى للتقريب لا للتشبيه مثل «كأنك بالدنيا لم تكن» بنزع أى سلب النزع للروح أى للموت وتهيؤ الروح لمفارقة البدن ، قدنا أى قرب .

وَأَنْتَ لِصَابِ الْمَوْتِ بِالرَّغْمِ عَالِكُ[1]

كَتَحْتَ حَرَامًا مُورِثًا كُلَّ تَأْبَةٍ

كَدَحْتَ بِمَا يُوصِيكَ فِي ضِيقِ حَافَةٍ

كَبِحْتَ بِمَا فِي الْعُرْفِ عَنْ كُلِّ حَافَةٍ

كِتَابُكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كُلِّ آفَةٍ

سَتَبْدُو إِذَا مَا قِيلَ أَيْنَ الْمَمَالِكُ[2]

كُنُودُكَ خُسْرَانًا يَزِيدُكَ وَالْجَوَى كَسَادَ تِجَارَاتٍ يُسَبِّبُ وَالتَّوَى[3]

---

(١) وأنت لصاب الموت أى مرارته ، بالرغم عالك أى ماضغ (٢) كتحت أى أكلت ، حراما مورثا كل تأبة أى عيب لأن أكل الحرام يعين على المعاصى ، كدحت أى جهدت نفسك فى العمل بما يوصيك أى يوصلك ، فى ضيق حافة أى شدّة . يعنى أن أعمالك السيئة تكون سببا للشدائد إذ الحافة من معانيها الشدّة ، كبحت أى رددت وجذبت ، بما فى العرف أى بسبب ما فى المعروف عن كل حافة أى حاجة . يعنى أنك بسبب الخير الذى سنه الله وصار معروفا ولم تفعله عوقبت بالرد عن كل حاجة ولم تصل لمرادك ، كتابك : الذى كتبته الحفظة عليك ، مطوى على كل آفة أى عيب ، ستبدو أى ستظهر للملأ ، إذا ما قيل أين الممالك أى يوم القيامة حين يقال أين الممالك أى المملوكون : وهم العباد (٣) كنودك أى كفرانك لنعمة ربك ، خسرانا مفعول مقدم لقوله يزيدك والجوى أى الهوى الباطن وهو مبتدأ خبره يسبب الآتى ، كساد تجارات أى بوارها وهو مفعول يسبب ، والتوى أى الهلاك وهو معطوف على كساد . يعنى أن عدم الشكر يزيل النعم وهو خسران والهوى يوجب فساد العبادة وهى التجارة ويسبب الهلاك الأخروى لأنه متى فسدت العبادات صار المرء مفلسا فى الآخرة وهو الهلاك .

كَلَدْتَ الَّذِى يُطْغِى وَيُورِثُ بِالنَّوَى
كَتَا بِكَ طِرْفُ النَّفْسِ فِى غَمْرَةِ الهَوَى
فَأَمْسَكْتَ بِاللَّذَّاتِ وَهْىَ مَهَالِكُ(١)

كَبِرْتَ وَلاَ تَخْشَى المَعَاصِى وَإِدَّهَا كَحَيْتَ أُمُورًا حِينَ أَهْمَلْتَ جِدَّهَا
كُنُوزُكَ حَيَّاتٌ سَتَأْتِيكَ بِدَّهَا كَتَمْتَ المَعَاصِى ثُمَّ أَظْهَرْتَ ضِدَّهَا
وَرَبُّكَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ المَسَالِكُ(٢)

---

(١) كلدت أى جمعت المال ، الذى يطغى أى يخرج للمرء عن حده ، ويورث بالنوى الباء زائدة والنوى البعد . يعنى أن صاحب المال ذو بعد عن الله لقساوته وبعد عن الناس لبخله ، كتا أى قارب الخطو بك طرف النفس الطرف بالكسر الكريم من الخيل ، فى غمرة الهوى الغمرة كثرة الماء . يعنى أن نفسك الشبيهة بالفرس مشت بك واستدرجتك حتى أوقعتك فى الهوى الشبيه بالبحر ، فأمسكت باللذات أى أخذت فيما تجده لذيذا ، وهى مهالك أى موضع هلاك لأنها تقعد النفس عن الطاعات (٢) كبرت أى تقدمت فى السن ولاتخشى المعاصى وإدّها أى منكرها مع أن من شأن الكبير أن يتقى المعاصى لقرب مفارقته الدنيا ، كحيت أى أفسدت ، أمورا : من دينك ، حين أهملت جدّها أى لم تراع فيها الصدق وعدم المراءاة وهذا هو الجدّ وضدّه الهزل ، كنوزك أى أموالك التى تكنزها ولم تراع حق الله فيها ، حيات أى مثل الحيات فى الإهلاك ، ستأتيك تلك الكنوز يوم القيامة وفى القبر حالة كونها ، بدّها أى مثل الحيات ؛ إذ البد بالكسر المثل ، كتمت للعاصى أى تفعلها سرا ، ثم أظهرت ضدّها أى ترى الناس أنك تقىّ ، وربك لا يخفى عليه المسالك أى للداخل التى تسلكها فى حال عصيانك وطاعتك فيجازى على ما يعلم لا على حسب ماتظهر .

كَلَامُكَ إِنْ حَالَ الجَرِيضُ قَرِيضَهُ كِلَامٌ وَبُرءٌ صِلْ نَجَاً أَوْ حَضِيضَهُ
كُنِ الحُبَّ لِلرَّحْمٰنِ أَوْ كُنْ بَغِيضَهُ كُنِ البِرَّ إِمَّا شِئْتَ أَوْ كُنْ نَقِيضَهُ
فَرِضْوَانُ رِضْوَانٌ وَمَالِكُ مَالِكُ (١)

لَسُوْتَ الرِّشَى ذَا نَهْمَةٍ غَيْرَ زَاهِدِ شَوْتَ بِهَذَا وَانِياً غَيْرَ جَاهِدِ
لَهُوْتَ بِشَيْبٍ فِى عِذَارِكَ شَاهِدِ لَهُوْتَ وَفِى فُوْدَيْكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ (٢)

---

(١) كلامك أى ما تتكلم به ، إن حال الجريض قريضه ؛ الجريض : الريق ؛ والقريض : الشعر ، ومنه المثل « حال الجريض دون القريض » يضرب لكل من حاله عائق عن الكلام . ومقصود الناظم أن الموت إذا حال بين المرء وكلامه فكلامه كلام بالكسر أى جراحات ، وبره ، أى شفاء لأن الكلام إما خير أو شر صل نجا أى واصل مكانا عاليا وهو الجنة بالكلام من الخير أو حضيضه أى أسفل الكلام : وهو الذلة والنار . يعنى حيث عرفت أن الكلام إما جراحات أو بره فأنت مخير بين أن تواصل ماينجيك أو يجرحك ، كن الحب أى المحبوب للرحمن ، أو كن بغيضه أى المبغوض عنده ، كن البر أى الخير المبرور ، إما شئت ، أو كن نقيضه أى نقيض البر وهو الشرير ، فرضوان أى خازن الجنة رضوان عليك فى كونك برّا ، ومالك خازن النار منع الصرف للوزن ، مالك عليك فى حال كونك نقيض البر (٢) لسوت أى أكلت أكلا شديدا ، الرشى : ما يجعل للحاكم على الحكم ، ذا نهمة أى شغف شديد بالأكل ، غير زاهد أى غير منكفّ ولا متورّع ، لشوت أى خسست بعد رفعة ، بهذا أى بالذى فعلته من أكل الحرام ، وانيا أى ذا فترة وتراخ ، غير جاهد أى غير مجتهد فى التخلص من ذلك ، لهوت أى أتيت بكلام لغو لا فائدة فيه ، بشيب أى فى شيب فالباء بمعنى فى ، فى عذارك ، أى بناحية لحيتك ، شاهد عليك : بما تفعله . لهوت أى دخلت فى باطل ، وفى فوديك أى ناحيتى رأسك ، أعدل شاهد =

بِأَنَّكَ مِنْ دَارِ الْمُقَامَةِ رَاحِلُ(١)

لِبَاجٌ لَهُ فِي الْمُخْزِيَاتِ تَعَفُّتُ لَجُوجٌ لَهُ بِالْفَاسِقِينَ تَصَفُّتُ

لَعِيٌّ لَهُ عِنْدَ الْمَضَاغِ تَضَغُّتُ لَبِيبٌ وَلَكِنْ لِلْفُؤَادِ تَلَفُّتُ

إِلَى هَنَةٍ مِنْهَا تُصَابُ الْمَقَاتِلُ(٢)

لَظَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ بَهْلِهَا لَئِنْ تَجْمَعِ الدُّنْيَا وَغُدْيَةَ أَهْلِهَا

لَبَتَّ عَلَيْهَا وَالنَّجَاةُ بِذُهْلِهَا لَظَاهَا عَدَتْ فِي جَذْلِ أَرْضٍ وَسَهْلِهَا(٣)

= وهو الشيب يشهد (١) بأنك من دار المقامة : التي هي الدنيا ، راحل ومنتقل (٢) لباج أي أحمق وهو خبر لمبتدإ محذوف أي أنت لباج ، له في المخزيات أي للنكرات ، تعفت أي تلفت والتواء ، لجوج أي كثير العناد في الخصومة بالباطل ، له بالفاسقين الذين لايقبلون الحق ويتبعون أهواءهم ، تصفت أي تقوية ، لعيّ : حريص سيء الخلق ، له عند المضاغ أي ما يمضغ ويؤكل ، تضغت أي تلوك ؛ إذ الضغط : اللوك والنواجز . يعني أنه لشدة شراهته وحرصه له عند أكله صفة غير مستحسنة وذلك دلكه الشيء المضوغ الذي لايمضغ إلا على الأضراس بأن يمضغه على الأنياب أيضا ، لبيب أي عاقل ، ولكن للفؤاد أي القلب ، تلفت أي انعطاف ورجوع ، إلى هنة أي سوءة وفعلة قبيحة ، منها تصاب المقاتل : جمع مقتل ، وهو الوضع الذي إذا أصيب يموت الحي غالبا . يعني أنت مع عقلك قلبك يلتفت إلى المعاصي التي هي مقاتل لأنها تستوجب الهلاك (٣) لظيت أي التجأت ، إلى الدنيا وأسباب بهلها أي مالها القليل ، لئن تجمع الدنيا أي مالها ، وغدية أهلها أي أزمانهم . يعني لئن اجتمع عندك الأموال ومكثت إلى مالا نهاية له وهذا قسم جوابه قوله لتستحقرن الآتي ، لبتّ أي لزمت ، عليها أي الدنيا . والنجاة في الآخرة حاصلة ، بذهلها أي تركها ، لظاها أي نار الدنيا وفتنها ، عدت ومشت ، في جزل أرض ، الجزل بفتح الجيم : الغليظ من الأرض والقصد به هنا الجبال ، وسهلها ماعدا الجزل =

بَنُونَ يَتَامَى أَوْ نِسَاءٌ ثَوَاكِلُ[1]

لَتَسْتَحْقِرَنَّ الدَّارَ تَأْمُلُ بَعْدَهَا لُهُوثًا إِذَا عَايَنْتَ أُخْرَى وَعِدَّهَا

لِحَيًّا عَنِ الطَّاعَاتِ لَمْ تَسْتَعِدَّهَا

لَكَ الْوَيْلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ بَعْدَهَا

تَيَقَّنْتَ أَنَّ الدَّارَ لَهْوٌ وَبَاطِلُ[2]

لَهِجْتَ بِدُنْيَا وَهْيَ تُرْبَةُ مَذْبَحٍ لَبَخْتَ بِخُسْرَانٍ بَدِيلًا لِمُرْبِحِ[3]

= يعنى تمشت نار الدنيا فى جملتها (١) بنون يتامى أى أولاد صغار مات آباؤهن، أو نساء ثواكل أى مات أزواجهن (٢) لتستحقرن الدار : جواب للقسم فى قوله لئن أغفى عن جواب الشرط ، والدار : هى الدنيا ؛ تأمل بعدها أى تتمنى بعدها عنك لما ترى من حقارتها ، لهوثا حال من فاعل تستحقرن ، واللهث: إخراج اللسان من العطش ، إذا عاينت أخرى أى الدار الآخرة فانك إذا عاينتها تتعطش لنعيمها ، وعدها ، بكسر العين : ما أعددتها مما لاعين رأت ولاخطر على قلب مع الخلود ، لحيا أى مقشورا عن الطاعات أى خاليا منها لأنك ، لم تستعدها ولم تأت بها وتجعلها عدة لك ، لك الويل أى الهلاك ، إن زلت بك النعل هو مثل يضرب لمن سقط حسا أو معنى يقال زلت قدمه وزلت نعله ، بعدها أى الدنيا ، تيقنت فى ذلك الوقت ، أن الدار التى هى الدنيا . لهو يصدّ عن الحق ، وباطل : لاحقيقة له (٣) لهجت لهج بالشىء أغرى به وثابر عليه ، بدنيا وهى تربة مذبح أى ذبح . يعنى شغفت بالدنيا مع أنها دار هلاك تشبه التربة التى جعلت للذبح ، لبخت لبخ كمنع وضرب ، بخسران بديلا لمربح أى أخذت الخسران بسعيك فى الدنيا لشهواتك بدلا عما يربحك وتكون به رابحا من السعى الآخرة مرضاة لربك .

لَهَزْتَ بِحَارَ الذَّنْبِ فَاقِدَ مُسْبِحٍ لِسَانُكَ يَهْدِى كُلَّ مُمْسًى وَمَصْبَحِ
وَقَلْبُكَ يَنْوِى ضِدَّ مَا أَنْتَ قَائِلٌ(١)

لَجَاؤُكَ لِلْمَوْلَى يَزِينُكَ تُؤْمُهُ لُؤَامُكَ فِى ذَنْبٍ يَشِينُكَ لُؤْمُهُ
لَهِمْتَ حَرَامًا سَوْفَ يَأْتِيكَ مُؤْمُهُ لَزِمْتَ الهَوَى حَتَّى أَصَابَكَ شُؤْمُهُ
فَعَقْلُكَ مَعْقُولٌ وَقَلْبُكَ غَافِلٌ(٢)

لَأَفْتَ طَعَامًا يَزْدَهِيكَ لُبَابُهُ لَحَفْتَ بِهِ قَلْبًا بِهِ سُدَّ بَابُهُ(٣)

---

(١) لهزت أى دخلت ، بحار الذنب أى فعلت الذنب الذى يشبه البحر فى الاغراق حال كونك ، فاقد مسبح ؛ من أسبحه : أعانه على العوم . يعنى تفعل الذنوب التى تهلك وأنت فاقد لمن يرشدك ، لسانك يهدى أى يرشد ويتكلم بالنصائح ؛ كل ممسى ومصبح أى فى المساء والصباح ، وقلبك ينوى أى يقصد ضد ما أنت قائل من الزهد فى الدنيا والإقبال على الله (٢) لجاؤك أى إسناد أمرك ، للمولى يزينك، تؤمه: التؤم هو أخوك الذى يولدمعك . يعنى أن التجاءك إلى الله سبحانه وتعالى يحسنك ويزينك أخوه الذى يولد معهوهو النور الالهى الذى يوجدمع الالتجاء ، لؤامك أى حاجتك، فى ذنب يشينك أى يعيبك، لؤمه : هو ضد الكرم . يعنى أن الحاجة إلى الذنب تشين وتورث العيب ، لهمت أى بلعت حراما سوف يأتيك مؤمه المؤم البرسام وأشد الجدرى والمقصود أن أكل الحرام يورث ظلمة القلب التى هى كالجنون والبرسام ، لزمت الهوى أى اتبعته حتى أصابك شؤمه ، أى ضرره ؛ فعقلك معقول أى مقيد ؛ وقلبك غافل أى عن الله وعما ينفعك فى آخرتك (٣) لأفت أى أكلت ، طعاما يزدهيك أى يجعل فيك زهوا وكبرا ، لبابه أى خالصه ، لحفت أى غطيت يقال لحفه . إذا غطاه باللحاف ، به أى بالطعام ، قلبا به سد بابه أى القلب مخلوق بأصل فطرته له باب مفتوح للعلوم والمعارف ولكن بالشهوات يسد هذا الباب وتنغلق

لَهِيفًا وَلَمْ يُفْتَحْ إِلَيْهِ أَبَابُهُ لَحَا اللهُ عُمْرًا لَمْ يُفِدْكَ شَبَابُهُ
سِوَى هَنَةٍ فِيهَا تُعَضُّ الْأَنَامِلُ(١)

لَهِفْتَ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى فَقْدِ إِلْفِهَا لَزِقْتَ بِهَا لَمْ تَسْتَعِفَّ بِبِلَّهَا
لَهَتْ إِلَيْهَا لَمْ تُذْكَرْ بِإِلْفِهَا لِرَبِّكَ فَاقْصِدْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
فَإِنَّ سَبِيلَ الْقَصْدِ لِلّٰهِ سَابِلُ(٢)

لَبَاثَةُ هٰذِي الدَّارِ قَارَبَتَ حَدَّهَا لَفَاتًا وَذُو الْآلَاءِ يُوصِلُ جَدَّهَا(٣)

عليه المعارف (١) لهيفا أى عطشان من الأنوار والمعارف ، ولم يفتح إليه أى إلى القلب ، أبابه أى سيل الماء . يعنى لم تصل اليه الأنوار بسبب الشهوات التى رتع فيها الجسم ، لحا الله أى قبح ولعن ، عمرا لم يفدك شبابه أى ضيع فى الشهوات حتى لم تستفد منه إصلاح قلبك ، سوى هنة أى لم تستفد غير فعلة خبيثة ، فيها أى لأجل هذه الفعلة ، تعض الأنامل أى تعض الأصابع ندما على تلك السيئة (٢) لهفت أى حزنت ، على الدنيا على فقد إلفها أى مع فقد عهدها فان من يعرف شخصا لاعهد له بزهد فيه وأنت تحزن على الدنيا مع علمك بأنها لاعهد لها ، لزقت أى لصقت ، بها أى بالدنيا ، لم تستعف أى لم يستكف ببلها أى بقليلها ، لفت أى رجعت ، إليها أى الدنيا . لم تذكر أى لم تتعظ ، بإلفها أى عداوتها ، لربك فاقصد أى توجه والتجىء إلى ربك فى خلاصك من هذه الأوحال ، فان سبيل القصد أى طريق الالتجاء إلى الله ، سابل أى ظاهر لايخفى (٣) لباثة هى مصدر لبث بمعنى أقام أى إقامة ، هذى الدار أى دار الدنيا ، قد قاربت حدّها أى غايتها . يعنى أنك عن قريب ستنتهى إقامتك فى الدنيا وترتحل عنها ، لفاتا أى أحمق وهو حال من فاعل قاربت أى ستموت وأنت أحمق ، وذو الآلاء أى النعم يوصل جدّها أى جديدها وهو الأرزاق

لُبَاثًا إِلَى الطَّاعَاتِ لَمْ تَقْضِ جَدَّهَا لَهُ مِنَّ لَا يَنْقُصُ الْعَدَّ عَدُّهَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ بِالسَّائِلِينَ الْمَسَائِلُ(١)
لَصِقْتَ بِمَالٍ يَسْتَفِزُّكَ جَمْعُهُ لُمُوعُ سَرَابٍ غَرَّ قَلْبَكَ لَمْعُهُ
لَعُوبًا وَأَنَّى يُحْسِنُ الشَّيْخَ شَمْعُهُ لَقَدْ طَالَ هٰذَا الْوَعْظُ وَامْتَدَّ سَمْعُهُ
فَلَا هُوَ مَقْبُولٌ وَلَا أَنْتَ قَابِلُ(٢)
مَطِيَّتُكَ الطَّاعَاتُ وَهْيَ بَغِيَّةٌ مَحَتْهَا نُفُوسٌ لَيْسَ فِيهَا تَقِيَّةٌ(٣)

(١) لباثا أى بطيئا وهو حال أيضا ، إلى الطاعات لم تقض جدها بفتح الجيم أى حظها . يعنى أنت لاتفعل الطاعات إلا ببطء ومع ذلك لم تقم بحقوقها من الإخلاص والخشوع ، له أى لله سبحانه ، منن أى نعم ، لاينقص العد عدّها أى لاتتناهى فهى لاتعد ، إذا اختلفت بالسائلين المسائل جمع مسئلة . يعنى أنه يعطى كل أحد ما يسأل فنعمه ليست من صنف واحد بل هى على اختلاف المسائل ومع ذلك لاتتناهى (٢) لصقت لزمت دائما لطلب الفضول الحاصل ؛ بمال يستفزك : أى يقلقك ، جمعه أى الاستيلاء عليه ، لموع أى نور ، سراب : هو مايرى فى الصحراء وليس بشىء ، غر أى خدع ، قلبك لمعه أى ضوؤه . يعنى أن فضول الدنيا مثل السراب ينخدع الإنسان بمرآه فيظنه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، لعوبا أى كثير اللعب ، وأنى : استفهام إنكارى أى لايحسن الشيخ شمعه أى لهوه . يعنى أن الشيخ لايحسن هيئته أن يكون كثير اللهو واللعب ، لقد طال هذا الوعظ أى التذكير من أوّل الكتاب إلى هنا ، فلا هو مقبول عند السامعين له ، ولا أنت قابل له لعدم عملك به (٣) مطيتك : هى فى الأصل الناقة التى تعدّها للسفر عليها واستعارها هنا لما يوصل للمطلوب ولذلك أخبر عنها بقوله ، الطاعات أى الأعمال الصالحة هى التى توصلك إلى ربك ، وهى بغية أى حالة حسنة ، محتها أى ضيعتها منك ، نفوس شريرة ، ليس فيها تقية أى حفظ عن الذنوب فيظلم القلب فإذا فعل طاعة لم تتخلص من الشوائب تنمحى محاسنها

مَرَائِبَةٌ بِالصَّالِحَاتِ عَقِيمَةٌ مَضَى الْعُمْرُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ بَقِيَّةٌ
وُجُوهُ الْمَنَايَا بَيْنَهَا تَتَوَسَّمُ (١)

مِعَاكَ ارْتَوَتْ وَالْبَطْنُ مِنْكَ مُطَهَّمُ مَرِيضٌ جَرِيحٌ لَمْ يُسَاعِدْهُ مَرْهَمُ
مُرَادُكَ مَفْقُودٌ وَبَابُكَ مُبْهَمُ مَشِيبُكَ فِي الْفَوْدَيْنِ لِلدَّهْرِ أَسْهُمُ
تُصِيبُكَ لَكِنْ أَنْتَ لَا تَتَأَلَّمُ (٢)

مَغَادُكَ سُحْتٌ يَسْتَحِيلُ بَدِيدَةً مِسَادُ بِرَبْطِ الْقَلْبِ تُلْفَى شَدِيدَةً (٣)

---

(١) مرائبة : هذه النفوس للناس ، للصالحات عقية أى كارهة ، مضى العمر أى ذهب وانتهى ، إلا أن تكون أى توجد منه ، بقية : مقدار صغير ، ووجوه المنايا : جمع منية : وهى الموت ، والوجوه : للذوات ، بينها تتوسم أى تتفرس وتظن . يعنى أن هذه البقية من العمر يظن ويتوسم فيها الموت كل لحظة فالعاقل لاينسى الموت دائما (٢) معاك جمع معى : وهو الصران ، ارتوت أى زال عطشها بسبب كثرة الأكل الدسم ، والبطن منك مطهم أى سمين ، مريض أى القلب ؛ فإن القلب خلق للمعرفة والأنوار الالهية فلما أحب الدنيا اختل مزاجه وصار يطلب الدنيا ، جريح لم يساعده مرهم أى دواء ؛ فإن أدواء القلب تداوى بأضدادها فإن البخل يداوى بالجود والجهل يداوى بالعلم وغير ذلك وهذا شىء لايوافقك ، مشيبك فى الفودين أى جانبى الرأس ، للدهر أسهم : أى الشيب فى رأسك مثل الأسهم فى قرب الاتلاف ، تصيبك لكن أنت لاتتألم ؛ فإن من الأمراض مالا يشعر به صاحبه حتى يأتى على نفسه ولا يتألم به صاحبه .
(٣) مغادك : من مغده العيش ، غذاه ونعمه . يعنى غذاؤك الذى تتغذى به ، سحت أى حرام ، يستحيل أى ينقلب ، بديدة أى داهية لأن أكل الحرام يقسى القلب ويظلمه ، مساد جمع مسد : وهو الحبل وهو خبر لمبتدإ محذوف أى هذه البديدة والداهية مثل الحبال ، بربط القلب أى بمنعه عما هو مستعد له تلفى أى توجد ، شديدة أى قوية .

مَضَارِبُ أَسْيَافٍ تَقَدُّ حَدِيدَةً مُنَى النَّفْسِ تُلْفَى كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدَةً
وَعُقْبَى مُنَاهَا حَسْرَةٌ وَتَنَدُّمُ (١)

مَشِيبُ الْفَتَى مِنْ أَمَارَاتِ الْمَوْتِ مَتَى حَلَّ فِيهِ يَصْطَلِي جَمَرَاتِهِ
مُكَاؤُكَ لَا يُنْجِيكَ مِنْ زَمَرَاتِهِ مَتَى يَسْتَفِيقُ اللُّبُّ مِنْ غَمَرَاتِهِ
وَفِكْرُكَ مُخْتَلٌّ وَقَلْبُكَ مُظْلِمُ (٢)

مَعَاصِيكَ وَالطَّاعَاتُ دَارَانِ فِيهِمَا مَلَامٌ وَمَدْحٌ لِجَّ أَلَّا أَوْ جَهَنَّمَا (٣)

---

(١) مضارب أسياف : جمع مضرب وهو مكان الضرب . يعنى القلوب التى ربطت هى محل ضرب السيوف والمراد بها القواطع عن الله والمعارف ، تقد أى تقطع تلك السيوف حال كونها ، حديدة أى مسنونة ، منى النفس : جمع منية وهى الأمل ، تلفى أى توجد تلك الآمال ، كل يوم جديدة . يعنى أن آمال النفوس متجددة كل يوم ، وعقبى مناها حسرة وتندم . يعنى أن الآمال لا تحصل غالبا فتكون نتيجتها الحسرة على عدم التمكن منها والندامة على ضياع الوقت فيها (٢) مشيب الفتى للموت من أمراته . يعنى أن الشيب من علامات الموت ، متى حل ونزل ، فيه أى الإنسان ، يصطلى جمراته أى يقاسى حر نار الموت ، مكاؤك : هو الصفير والمراد به هنا اللعب ، لا ينجيك أى يخلصك ، من زمراته أى مهدراته . يعنى أن اللعب لا ينجى الإنسان من هجمات الموت ، متى يستفيق اللب أى العقل . يعنى متى يحصل للعقل صحة ، من غمراته أى شدائده وأمراضه ، وفكرك مختل : بالوساوس والإعراض عن الله ، وقلبك مظلم : بالمعاصى (٣) معاصيك والطاعات أى أفعالك إما أن تكون طاعات وإما أن تكون معاصى ولكل منهما مكانان معدّان لمن فعلهما فلذلك ، داران : أخبر عنهما بالدارين لما بينهما من الاتصال ، فيهما أى تينك الدارين ، ملام : وتوبيخ وذلك للمعاصى ، ومدح : وذلك للطاعات ، لج أى ادخل ، ألا أى نعما : وهى دار النعيم التى أعدّت للطائعين ، أو جهنما : وهى

مُقَامُكَ نَارٌ أَوْ جِنَانٌ مُنَعَّمَا مِنَ الْحَزْمِ تَعْجِيلُ الْمَتَابِ وَرُبَّمَا
أَتَاكَ رَسُولُ الْمَوْتِ وَالْوَقْتُ مُبْهَمُ(١)

مَقَالُكَ لَا يَنْفَكُّ بِالْبُطْلِ نَاطِمًا مُطِيعًا لِشَيْطَانٍ عَلَى الذَّنْبِ جَاثِمَا
مُضِيعًا حُقُوقَ اللهِ مَازِلْتَ آثِمَا مَلَأْتَ كِتَابَ الْكَاتِبِينَ مَآثِمَا
فَإِنْ كُنْتَ تَنْسَاهَا فَرَبُّكَ يَعْلَمُ(٢)

مَطَالِبُ نَفْسٍ فِي هَوَاهَا تَوَقَّفَتْ مَلَابِسُ فَخْرٍ أَوْ طُعُومٌ تَلَفَّقَتْ(٣)

الجحيم التي أعدّت للعاصي (١) مقامك نار أو جنان منعما . يعني اعرض أعمالك حتى تعرف دار إقامتك ، من الحزم أي العقل ، تعجيل المتاب أي التوبة ، وربما * أتاك رسول الموت أي لا تأمن في أي وقت أن يأتيك رسول الموت ، والوقت مبهم : أبهمه الله علينا لنستعد دائما (٢) مقالك أي قولك ، لاينفك بالبطل أي قولك ملازم للباطل وهو خلاف الحق ، ناثما : يقال ناثم ينثم من باب ضرب : تكلم بالقبيح ، مطيعا لشيطان أي لا تزال متبعا لمشورة شيطان ، على الذنب أي الحرام ، جاثما أي لازما جثم كضرب جثوما : لزم مكانه ، مضيعا حقوق الله أي ماعليك من الطاعات ، مازلت آثما أي مذنبا ، ملأت كتاب الكاتبين أي الملائكة الموكلين بحفظ أعمالك وأقوالك ، مآثما أي ذنوبا ، فإن كنت تنساها أي تلك الذنوب وتزول عن حفظك ، فربك يعلم ولا ينسى (٣) مطالب نفس : جمع مطلب وهو ماتطلبه النفس وتشتهيه وهو مبتدأ ، في هواها توقفت : صفة لنفس . ومعنى توقفت امتنعت عن النزوع عنها ، ملابس فخر : خبر مطالب وملابس الفخر التي يفتخر بها ، أوطعوم تلفقت : جمع طعم بمعنى مطعوم ، وتلفقت : تلاءمت . يعني انحصرت مطالب النفس في الملبس الفاخر والمأكل اللذيذ ولاطلب للدين .

مَبَانِي الهَوَى شَادَتْ بِنَاهَا وَسَقَّفَتْ
مَدَامِعُ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ تَوَكَّفَتْ
وَهَا أَنْتَ فِي أَعْقَابِهَا تَتَبَسَّمُ(١)

تُحِبُّ وَتَعْصِي اللهَ هٰذَا تَعَارُضٌ مَرِيضٌ أَكُولٌ عَلَّ هٰذَا تَمَارُضُ
مَزِيٌّ وَلٰكِنْ فِي الفُؤَادِ تَبَاغُضٌ مَنَعْتَ وَتَرْجُو الجُودَ هٰذَا تَنَاقُضُ
تَوَهَّمْتَ لٰكِنْ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ(٢)

---

(١) مبانى الهوى : شبه حظوظ النفس بأمكنة تبنى على سبيل الاستعارة التصريحية ، ثم رشح الاستعارة بقوله: شادت بناها أى طوّلته ، وسقفت أى جعلت له سقفا . يعنى أن شهوات النفس تمكنت وتقوّت حتى كأنها بناء أطالته وسقفته ، مدامع : جمع مدمع أى دموع ، أرباب أى أصحاب ، الذنوب توكفت أى أمطرت . يعنى أن أرباب الذنوب من خوفهم من العقاب عليها والحياء من الله صاروا يبكون ، وها أنت فى أعقابها أى فى أثر الذنوب وبعدها ، تتبسم أى تضحك.

(٢) تحب أى لله ، وتعصى الإله أى أنت تدّعى حب الله ثم تعصاه وتفعل مانهى عنه ، هذا تعارض أى تناقض لأن من أحب يوافق ولا يخالف ، مريض أى ضعيف ، أكول أى تذم الناس وتأكل لحومهم ، هذا تمارض أى تكلف للمرض لأن الضعيف قليل الأكل ؛ مزىّ ، هو كغنى : الظريف أى أنت تزعم أنك ظريف ، ولكن فى الفؤاد تباغض أى بغض لبعض إخوانك وهذا ينافى الظرف ، منعت أى بخلت ، وترجو الجود أى من الناس ، وهذا تناقض : لأن من بخل يبخل عليه ، توهمت أى الجود مع منعك ، لكن ساء أى قبح ، ماتتوهم أى قد خالفت المألوف فيما تفعله .

مَطَخْتَ وَنَارُ الْحِرْصِ قَلْبَكَ أَحْرَقَتْ

مُرِيدًا وَأَشْجَارُ الْهَوَى فِيهِ أَوْرَقَتْ

مَصَابِيحُهُ الْآيَاتُ ضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ مَهَالِكُ سُكَّانِ الثَّرَى بِكَ أَحْدَقَتْ

وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْهُمُ (١)

مَفَازَتُكَ الْقُرْآنُ فَالْزَمْ بِوِرْدِهِ مَعَانِيهِ نُعْمَى خَائِضِيهِ وَوُرْدِهِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ ضَاءَ بِغَرْدِهِ مَدَاكَ قَرِيبٌ فَاسْتَعِدَّ لِوُرْدِهِ (٢)

---

(١) مطخت أى أكلت كثيرا وتكبرت على الناس ، ونار الحرص أى شدّة الحرص الشبيهة بالنار ، قلبك أحرقت أى منعته عن الخيرات حتى صار كالمحرق فى عدم النفع ؛ لأن الحرص الذى هو شدّة البخل من أقبح الأدواء ، مريدا : حال وهو ضدّ المتمرد ، وأشجار الهوى أى فروع الهوى الشبيهة بالأشجار فى تنوّعها ، فيه أى فى القلب ، أورقت أى نبت ورقها وهو كناية عن تمكن الأهواء فى القلب ، مصابيحه : جمع مصباح وهو مايستنار به ، الآيات أى آيات القرآن ، ضاءت وأشرقت أى كثر نورها ؛ فالذى يريد إصلاح قلبه يتلو القرآن بتدبر ، مهالك سكان الثرى أى أهل القبور . يعنى ما أهلكهم وأخرجهم من الدنيا من الأمراض وغيرها ، بك أحدقت أى أحاطت ، وأنت غدا : فى اليوم الذى يلى يومك ، أو بعد ذلك منهم . يعنى أن الآفات التى أخرجت الموتى من الدنيا أنت معرّض لها فلا بدّ أن تلحقهم وتترك الدنيا (٢) مفازتك أى موضع فوزك ونجاتك ، القرآن فالزم بورده أى قراءته ، معانيه نعمى خائضيه أى الداخلين فى ساحله ، وورده أى الشاربين من مائه جمع وارد وهو الشارب ، مضى الليل أى الشباب الذى هو كالليل فى سواد شعره ، والإصباح أى الشيب الشبيه بالصبح فى بياضه ، ضاء أى لمع ، بغرده : هو بالفتح : الشعر والمراد الشعر ، مداك أى غاية سفرك ، قريب فاستعد لورده : الورد هنا بمعنى الموضع المورود .

فَمَا هُوَ إِلاَّ جَنَّةٌ أَوْ جَهَنَّمُ (١)

نَجَاتُكَ قُرْآنٌ تَسِيرُ بِسَيْرِهِ نَضَوْتَ بِهِ بُؤْسَ الزَّمَانِ بِضَيْرِهِ
نَعَاكَ مَشِيبٌ فَاسْتَعِدَّ لِخَيْرِهِ نَبَا مَضْجَعُ اللَّذَّاتِ فَاعْمَلْ لِغَيْرِهِ
فَقَدْ جَفَّ عَنْكَ الْمَاءُ وَانْعَطَفَ الْغُصْنُ (٢)

نُكُوبُكَ عَنْ أَعْمَالِ خَيْرٍ حَبِيبَةٍ نُكُوبٌ عَلَى نَفْسٍ بِدُنْيَا طَبِيبَةٍ
نَدُوبٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ غَيْرِ لَبِيبَةٍ نُجُومُ مَشِيبٍ فِي ظَلَامِ شَبِيبَةٍ (٣)

(١) فما هو أى الموضع الذى ترده ، إلا جنة : إن قدّمت الطاعات ، أو جهنم: إن قدّمت السيئات (٢) نجاتك من مضارّ الدارين ، قرآن : كتاب الله ، تسير : تعمل ، بسيره أى بما ندب إليه ، نضوت أى كشفت إن فعلت ذلك ، به بؤس الزمان أى شدّته ، بضيره : الباء بمعنى مع أى إن فعلت بما فى القرآن رفعت عنك شدائد الزمان ومضراته ، نعاك أى أخبرك بالموت ، مشيب أى شيب ، فاستعد لخيره أى خير المشيب وهو الطاعات ، نبا أى ذهب ، مضجع اللذات أى مجلس شهوات النفس وهو الصبا وأتى المشيب ، فاعمل لغيره أى للجنة بإكثار الطاعات والتزوّد للدار الآخرة ، فقد جف عنك الماء أى ماء شبابك قد ذهب ، وانعطف الغصن أى تقوّس اعتدالك (٣) نكوبك أى عدولك وهو مبتدأ ، عن أعمال خير أى طاعات ، حبيبة أى محبوبة عند الله بأن يثيب عليها ، نكوب : جمع نكبة أى مصيبة وهو خبر المبتدإ ، على نفس أى العدول عن الطاعات مصيبة على النفس ، بدنيا أى بأسباب دنيا وجمع لها ، طبيبة : صفة نفس وهو معنى حاذقة بفنها من المكر والخديعة ، ندوب : صفة نفس أى داعية ، إلى الأهواء أى الشهوات ، غير لبيبة اى عاقلة ولا منافاة بين كونها طبيبة وغير عاقلة لأن طبها : حذقها بفنها فلا ينافى كونها غير كاملة العقل تتدبر العواقب ولا تسعى إلا لما فيه خيرها ، نجوم : جمع نجم وهو مستعار للبياض الذى على الشعر — فى حال ، مشيب أى شيب ، فى ظلام : هو أيضا مستعار لاسوداد الشعر الذى يكون فى حال ، شبيبة أى صبا

تُنَادِيكَ إِعْدَادًا فَقَدْ أَزِفَ الدَّيْنُ(١)

نُجُوعُ طَعَامٍ خَادَعَ الْقَلْبَ فَانْخَدَعْ

نَعَاهُ مَشِيبٌ رَادِعٌ ثُمَّ مَا ارْتَدَعْ

نَهَاهُ النُّهَى فَانْهَارَ فِى الْإِثْمِ وَابْتَدَعْ

نَجَوْتَ وَمَنْ أَوْدَى سِوَاكَ فَلَا تَدَعْ

مُرَافَقَةً فَالضَّرْبُ خَلْفَكَ وَالطَّعْنُ(٢)

---

(١) تناديك : بلسان حالها وهو خبر نجوم الذى هو مبتدأ ، إعدادا : مصدر مستعمل فى الأمر أى استعد استعدادا ، فقد أزف أى قرب ، الدين أى الجزاء على ماقدّمت ؛ وهو من حين الموت إلى مابعده .

(٢) نجوع أى هناءة وسهولة ، طعام أى مأكول ، خادع القلب أى غشه وغرّه ، فانخدع أى قبل الخداع . يعنى أن شهوة الطعام تمكنت من الشخص وقهرت القلب فانقهر لها وتابعها على الانهماك فى ملاذ الأطعمة ونسى ماخلق له من العلم والتزوّد للآخرة ، نعاه أى أخبره بالموت ، مشيب رادع أى زاجر عن الشهوات ، ثم مارتدع أى القلب ماانزجر عن الشهوات ، نهاه أى زجر القلب ، النهى أى العقل ، فانهار أى انغمس ، فى الإثم أى الذنب ، وابتدع أى أتى بما يخالف السنة ؛ ومن ذلك الأمن من مكر الله وعدم الخوف بأن يقول لنفسه نجوت ويعتمد على الأعمال أو على سعة الرحمة حتى يقع فى المعاصى ولايبالى ، ومن أودى أى هلك أى لاأحد هلك ، سواك : بهذا الغرور ، فلا تدع أى لاتترك مرافقة : لعقلك واسمع نصائحه ، فالضرب خلفك والطعن أى أنت مثل من هو فى صف القتال ولايأمن أن يأتيه عدوّه من خلفه ومعه الضرب بالسيوف والطعن بالرماح ، فكذلك يأتى الموت الذى هو كالطعن والضرب .

نَحَوْتَ نَحْوَ الْغَيِّ وَالْبَطْنُ فَائِمُ
نَحَوْتَ بِهِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ حَائِمُ

نَهِيمٌ مُحِبُّ الْجَاهِ وَالْمَالِ هَائِمُ
نَهَارُكَ بَطَّالٌ وَلَيْلُكَ نَائِمُ

وَغَيُّكَ لَا يَنْأَى وَرُشْدُكَ لَا يَدْنُو (١)

تُؤُوجُكَ فِي أَرْضٍ لِلْهَوَى عَدَمُ الْحِجَا
نَجَاحُكَ لَا يُرْجَى إِذَا غِبْتَ فِي الدُّجَى (٢)

---

(١) نحوت أي قصدت، نحو الغي: جمع وهو الطريق ، والغي : الضلال، أي قصدت لطرق الضلال ، والبطن فائم أي راو ممتلئ ، نحوت أي تكبرت ، به أي بسبب امتلاء بطنك ، والقلب حيران : لم يهتد لسبيل رشاده ، حائم أي عطشان من حام على الماء إذا دار لأجل العطش ، نهيم : خبر مبتدإ أي أنت نهيم لاتشبع ، محب الجاه أي علو القدر عند الناس ، والمال هائم أي حيران ، نهارك بطال : إسناد البطالة للنهار من المجاز العقلي وحقيقته أنك أنت بطال في النهار ليس لك شغل بالآخرة ، وليلك نائم : لأنك تستغرقه بالنوم ، وغيك لاينأى أي ضلالك لايفارقك ويبعد عنك ، ورشدك أي صلاحك ، لايدنو أي يقرب (٢) تؤوجك أي مشيك في أرض الهوى أي في أسباب توصلك للشهوات، شبه تلك الأسباب بأرض مملوكة للهوى بجامع السعي في كل ، عدم الحجا أي العقل وهو خبر تؤوج . يعني أن السعي في الشهوات دليل على عدم العقل إذ اتباع الهوى يبعد عن الله ، نجاحك أي ظفرك بما تأمل ، لايرجى إذا غبت أي انغمست ، في الدجى أي الظلام والمقصود به قسوة القلب وطرح المواعظ . يعني أن الإنسان إذا راكم ظلام الذنوب على قلبه من السيئات طرح كل موعظة فلا يرجى له حينئذ صلاح .

نَجَاحَةُ نَفْسٍ عَنْ هَوَاهَا لِمَنْ نَجَا

نَصَحْتُ وَلَمْ تَقْبَلْ وَمِنْ أَيْنَ يُرْتَجَى
قَبُولُ فُؤَادٍ لَا يُسَاعِدُهُ الْأُذْنُ(١)

نَزَقْتَ بِمَالٍ فِى الْمَهَالِكِ دَامِقِ نَصِيبًا لِبَازٍ رَامِقٍ مِثْلَ رَامِقِ
نَبِيذًا لِمَرْءٍ صَامِقِ الْبَطْنِ سَامِقِ نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ نَظْرَةَ وَامِقِ(٢)

---

(١) نجاحة نفس . يقال : نفس نجيحة أى صابرة ، عن هواها أى صبرها عن الشهوات ، لمن نجا أى النجاحة ثابتة لمن أراد الله فوزه . يعنى أن الصبر عن الهوى دليل على السعادة ، نصحت أى أنيتك بالنصيحة ، ولم تقبل ومن أين يرتجى أى بعيد فى العادة ، قبول فؤاد أى قلب النصيحة ، لايساعده الأذن : فى سماع النصيحة (٢) نزقت أى طشت وحصلت لك خفة ، بمال أى بأسباب مال ، فى المهالك دامق : دمق دموقا دخل بغير إذن . يعنى أن هذا المال الذى حصل لك به الخفة والطيش له دخول فى المهالك والمعاطب ، نصيبا لباز أى حال كون هذا المال كالشىء المنصوب للباز الطائر ، رامق أى ناظر وهوصفة للباز ، مثل رامق أى مثل نظر رجل ففير يتبلغ بالرماق أى العيش القليل . يعنى أن نفسك طاشت بهذا المال مع أنه من أكبر المهالك وهو كالشرك الذى ينصبه من يريد اصطياد باز فيضع له طائرا صغيرا فى الشرك حتى ينقض عليه فيعلق بالشرك وهذا الباز ناظر لهذا المنصوب مثل الرجل الفقير الذى ينظر لمايتبلغ به ؛ فأنت مثل الباز والمال مثل الطائر الصغير وناصب الشرك الشيطان والهوى ، نبيذا أى حال كون هذا المال منبوذا ومطروحا ، لمرء صامق البطن أى جائع أو عطشان ، سامق أى رفيع الهمة فما بالك بمن كان فى جوع وعطش وهو رفيع الهمة وطرح اليه مال فتأخره عنه لايكون إلا لداعى صدق فى إيمان ، نظرت إلى دنياك نظرة وامق أى محب ونظر المحبة يخفى المعايب فأنت لاترى لها عيبا .

وَظَاهِرُهَا رَوْضٌ وَبَاطِنُهَا سِجْنُ (١)

لَبَاتُ الْهَوَى فِي أَرْضِ غَيٍّ عَزَقْتَهَا نَبَذْتَ ثِيَابًا لِلتُّقَى وَمَزَقْتَهَا

نِزَاقُكَ نَفْسٌ فِي دُنَاكَ نَزَقْتَهَا نَصِيبُكَ مِنْهَا لَذَّةٌ إِنْ رُزِقْتَهَا

بَهِيمِيَّةٌ يَسْعَى لَهَا الْفَرْجُ وَالْبَطْنُ (٢)

نِصَالَ الْهَوَى احْذَرْهَا رَمَيْتَ عَقِيقَةً نَسِيتَ مَكِيدَاتِ الْعَدُوِّ دَقِيقَةً (٣)

---

(١) وظاهرها روض أى محل تنعم وتنزه ، وباطنها سجن : إذ المرء يحاسب على نعيمها وتسجن نفسه بأسبابها (٢) نبات الهوى نبات مبتدأ خبره متعلق قوله ، فى أرض غى . يعنى أن الهوى والشهوات لايزيد وينمو إلا فى نفس خبيثة تألف المعاصى كالأرض التى ألف فيها الغى والفساد ، عزقتها : صفة لأرض يقال عزق يعزق من باب ضرب : شق الأرض وهو ترشيح لاستعارة الأرض للنفس ، نبذت أى طرحت ، ثيابا للتقى أى أعمالا صالحة تشبه الثياب ، ومزقتها أى خرقتها . يعنى أنك تركت العمل الصالح أو أتيت به ناقصا ، نزاقك : هو ككتاب : الناقة السريعة التى تعدّها لسفرك ، نفس فى دناك نزقتها أى أسرعتها . يعنى لم تستعمل نفسك إلا فى دنياك فإنك أسرعت فى طلبها ، نصيبك أى حظك منها أى من دنياك ، لذة إن رزقتها : وقسمت لك ، بهيمية . يعنى أن لذة الدنيا التى هى غاية ماينال منها لذة بهيمية لاتخص الإنسان بل تعم كل حيوان ، يسعى لها أى لتلك اللذة ، البطن والفرج ؛ لأن البطن تطلب المأكول والمشروب والفرج يطلب المنكوح وهذه عامة فى كل حيوان بل نصيب بعض الحيوان أكثر من الآدمى (٣) نصال الهوى أى سهامه والمراد بها ما يترتب على الشهوات من ظلام القلب وقساوته ، احذرها : وامنع نفسك من شرها ، رميت عقيقة : العقيقة اسم للسهم الذى يرمى به إلى السماء . يعنى أنت فى مجاهداتك لم تستفد نورا يمنحك بصيرة حتى لاتؤثر فيك سهام الهوى بل أنت كالذى يرمى سهامه نحو السماء — فلا تأتى له بفائدة ، نسيت مكيدات العدو أى نفسك وشيطانك لهم حيل على الوقوع فى المعاصى وأنت نسيتها مع أنها حيل

نَسَجْتَ ثِيَابًا لَا تُوَرِّى رَقِيقَةً

نَعِيمُكَ بُؤْسٌ لَوْ فَهِمْتَ حَقِيقَةً

وَأَنَّى وَلَا فَهْمٌ لَدَيْكَ وَلَا ذِهْنُ(١)

نَسَاؤُكَ لَا يُجْدِى إِذَا كُنْتَ مُتْرَبًا نَبِيلَةَ قَبْرٍ لَمْ تُنَوِّرْهُ مُخْرَبًا(٢)

على المتبصر حال كونها ، دقيقة : أى خفية لايكاد يشعر بها . (١) نسجت ثيابا أى عملت أعمالا صالحة كالثياب بجامع التزين بكل ، لاتورّى : يقال وريت الابل : سمنت ، ووري الزند : خرجت ناره ؛ والقصد وصف الأعمال بأنها لاتسمن أو لايترتب عليها ثمرتها كالزند الذى يخرج النار . يعنى أنها أعمال لم تصف حتى تستجلب النور ولذلك وصفها بقوله ، رقيقة : هى ضدّ كثيفة . يعنى لم تخل تلك الأعمال من عجب ورياء فهى كالثياب الرقيقة التى لاتستر البدن ، نعيمك أى ماتتنعم به من الشهوات النفسانية ، بؤس أى شدّة وعذاب ، لوفهمت أى لو علمت ما القصد من وجودك وأنك ماوجدت فى هذه الدار إلا لتتزوّد منها لسفرك البعيد وورودك على ربك ؛ فكل مايشغلك عن ذلك وينافيه فهو ضرر وبؤس ، حقيقة : راجع لقوله بؤس ؛ ويكون قوله لوفهمت شرطا حذف جوابه : أى لو فهمت لعلمت أنه بؤس ؛ ويحتمل أن يكون قوله حقيقة مفعولا لفهمت : أى لو فهمت فهما حقيقيا لعلمت ذلك ، وأنى أى وكيف تعلم ذلك ، ولا فهم لديك ؟ أى ليس عندك علم ، ولا ذهن أى فطنة لحيث فقد الذكاء والعلم لايتأتى فهم الحقائق (٢) نساؤك أى تأخيرك فى الدنيا وطول عمرك ، لايجدى أى لاينفع إذا كنت مترابا أى جعل عليك التراب فى القبر ، نبيلة قبر أى ميتة قبر ، لم تنوره : صفة قبر أى لم يجعل لك فيه نورا من أعمال صالحة ، مخربا : حال من فاعل تنور أى حال كونك جسما أخربته الأرض ؛ يعنى أن طول عمرك فى الدنيا لاينفعك عند نزول القبر إذا لم تستعدّ لنوره بالأعمال الصالحة .

نَسِيًا بِمَا أَسْلَفْتَهُ قَبْلُ مُتْرَبَا نِدَاؤُكَ لَا يَرْقَى وَلَوْ كَانَ مُعْرَبَا
إِذَا كَانَ فِى أَقْوَالِ أَفْعَالِكَ اللَّحْنُ(١)
نَذُمُّ هَوَى الدُّنْيَا وَنُبْدِى تَخَالُطَا نُرَاوِدُهَا سَلْمَى وَتَرْضَى تَبَالُطَا
نُرِيدُ التُّقَى وَالْبَطْنُ مَلْآنُ هَالِطَا نَخَافُ وَنَرْجُو بِاللِّسَانِ تَغَالُطَا
وَتَنْقَرِضُ الدُّنْيَا وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ(٢)

---

(١) نسيا حال أيضا أى حال كونك منسيا لاتذكر ، بما أسلفته قبل أى قدّمته فى الدنيا والجار والمجرور متعلق بقوله ، مترباً أى ملاما ، نداؤك لا يرقى أى لا يصعد ، ولو كان معربا أى موافقا للقواعد العربية ، إذا كان فى أقوال أفعالك أى فى دلالات أفعالك الشبيهة بالأقوال ، اللحن أى عدم الموافقة للشرع. يعنى أن دعواتك واستغاثاتك غير مقبولة ولا تسمع منك سماع قبول ولو كانت موافقة للقواعد العربية إذا كانت أفعالك تدل على عدم موافقتها للشرع (٢) نذم: بالأقوال ، هوى الدنيا أى محبتها ، ونبدى أى نظهر بالأفعال ، تخالطا أى جنونا يعنى أننا نذم الدنيا بأقوالنا ونسعى فيها سعيا يدل على أن عقلنا فيه اختلاط وجنون ، نراودها أى نطلب من الدنيا ، سلما أى سلامة من معاطبها بأن لانمرض ولا نموت ، وترضى أى الدنيا ، تبالطا أى تجالدا بالسيوف . يعنى نحب من الدنيا أن لانفارقها ولا نمرض فيها وهى من طبعها أن ترضى وتحب الحرب والمجالدة بالسيوف وذلك من أكبر أسباب الفناء، فلا تغتر بأملك فيها السلامة ، نريد التقى أى نحب أن نكون أتقياء ، والبطن ملآن أى شرط التقى قلة الأكل ليستنير القلب ويقدر الجسم على العبادة ، وأنت بطنك ملأت شبعا . هالطا أى مسترخيا من كثرة الأكل ، نخاف : العذاب ، ونرجو : الرحمة ، باللسان أى الخوف والرجاء منا لساننا لاقلبي لأن من خاف اجتهد ومن رجا أخذ فى الأسباب ومن لم يفعل ذلك فلا خوف ولا رجاء عنده تغالطا أى دخولا فى الغلط بأن نجعل الأمانى رجاء

صَبَرْتَ عَلَى إِصْلَاحِ قَلْبٍ بِرِسْلِهِ صَبُورًا تُرَاعِي عُلْوَهُ دُونَ سُفْلِهِ
صُنِ الْجِسْمَ لِلْعَقْلِ الْجَمِيلِ بِحَلِّهِ صُنِ النَّفْسَ عَنْ قَوْلِ الْقَبِيحِ وَفِعْلِهِ
فَعِنْدَكَ مَنْ يُحْصِي عَلَيْكَ وَيَسْتَقْصِي (١)
صَفَاؤُكَ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ شَقِيقَةٌ صَرَتْهَا بُرُوقٌ فِي الْفُؤَادِ شَقِيقَةٌ (٢)

والتلفظ بالخوف خوفا (١) صبرت على إصلاح قلب أى تركت مداواة قلبك وصبرت على مرضه مع أنك لو مرضت لاتصبر على المرض من غير مداواة ، برسله هو بكسر الراء الرفق والتؤدة . يعنى أنك تركت مداواة قلبك بسبب الرفق به والتؤدة مع أن داءه يصير مزمنا ، صبورا أى كثير الصبر على عدم مداواته تراعى أى تحفظ ، علوه أى ماظهر من القلب وهو اللحم الصنوبرى ، دون سفله أى مابطن منه وهو النفس الناطقة التى لها تعلق أوّلى به . يعنى لاتراعى غير إصلاح جسمك وأما نفسك : روحك فلا مراعاة لك بها ، صق الجسم : الصائق اللازق أى اجعل الجسم ملازما ، للفعل الجميل ، بحله أى بفك القلب عن وثاقه فان القلب متى طهر من العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة وتحلى بضدّها رشحت منه على الجسم أفعال الخير ، صن النفس أى احفظها ، عن قول القبيح من غيبة ونميمة وغيرهما ، وفعله أى وصن النفس أيضا عن فعل القبيح أى الحرام مثل الزنا والقتل وإيذاء الناس ، فعندك أى حاضر معك ، من يحصى عليك أى يحفظ أعمالك ولاينساها ، ويستقصى أى يبالغ فى الإحصاء وهو الملك الموكل بك أو الله جل شأنه (٢) صفاؤك أى خلوّك ، من علم الغيوب أى علم ما وراء المحسوسات كالملائكة والأرواح ، شقيقة أى سحابة . يعنى أن قلبك بحسب أصله فيه استعداد لأن يعلم ماغاب ولكن منعه من ذلك الران الذى كسحابة ، صرتها : حفظتها وجلبتها ، بروق فى الفؤاد أى شهوات تشبه البرق فى عجاله ، شقيقة أى منتشرة .

صُنِ النَّفْسَ لِلشَّيْطَانِ فَهْيَ شَقِيقَةٌ صَدِيتَ وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْكَ حَقِيقَةٌ
وَلَيْسَتْ تَلُوحُ الشَّمْسُ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْصِ (١)
صِبَاكَ مَضَى فِرْغًا وَلَمْ تَكُ خَيِّرًا صَنَعْتَ قَبِيحًا فِي الْمَشِيبِ تَحَيُّرًا
صَبَوْتَ إِلَى الْفَانِي وَسَاءَ تَخَيُّرًا صِفَاتُكَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَغَيُّرًا
فَقُبِّحَ مِنْ وَصْفٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ شَخْصِ (٢)
صَتَيْتَ لِجَمْعِ الْمَالِ لَمْ تَخْشَ ذَامَهُ صَلَاحُكَ أَنْ تَرْضَى بِحِلٍّ قَوَامُهُ (٢)

---

(١) صن النفس أى احفظها ، للشيطان فهى شقيقة أى أخت وللشيطان متعلق به وأخويتها للشيطان من جهة أنها من أعوان الشيطان عليك ، صديت أى عطشت ولم ترو من المعارف فلذا قال ، ولم تظهر عليك حقيقة : من علوم العارفين ، وليست تلوح أى تظهر ، الشمس للأعين الرمص : جمع رمصاء وهى التى اجتمع فى موقها وسخ أبيض . يعنى كما أن الشمس لا يبصرها من عينه فيها رمد كذلك الحقائق لا يدركها من فى عين بصيرته وسخ من المعاصى

(٢) صباك أى شبابك ، مضى فرغا أى ذهب باطلا وهدرا يقال ذهب دمه فرغا أى هدرا ، ولم تك خيرا أى لم يكن فيك خير كثير ، صنعت قبيحا أى فعلا لا يليق ، فى المشيب تحيرا أى فى زمن شيبك الذى يجب أن تجتهد فيه لآخرتك فعلت القبائح تحيرا بدنياك لأن من اهتم بالدنيا أقدم على كل ما يناسبها ولو خالف الشرع ، إذ يتحير بين أن يترك للشرع أو يفعل للدنيا ، صبوت أى ملت ، إلى الفانى : وهو الدنيا وما فيها ، وساء تخيرا أى بئس التحير تحيرك حيث اخترت ما يفنى وتركت ما يبقى ، صفاتك أى أخلاقك ، لا تزداد إلا تغيرا أى خروجا عن الاستقامة ، فقبح أى ذم ولعن وصفك الذى اخترته ، من وصف وقبحت من شخص أى قبح وصفك وقبحت ذاتك (٣) صتيت يقال صتا صتوا : إذا مشى مشيا فيه وثوب ، لجمع المال أى اهتممت جدا لجمع المال ، لم تخش ذامه أى عيبه صلاحك أى فى الدارين ، أن ترضى بحل : الباء بمعنى من ، والحل : الحلال الذى

صُرَاخُكَ جَهْلٌ إِنْ فقدتَ سُوَامَهُ صفاً لَكَ وَقْتٌ فَارْتَجَيْتَ دَوَامَهُ
حَرَصْتَ عَلَى مَالَيْسَ يُدْرَكُ بِالْحِرْصِ (١)
صَنَابِلُ أَهْـــوَاءٍ لِنَفْسٍ مَضَلَّةٌ صَغَوْتَ إِلَيْهَا حِينَ قَادَتْكَ ضِلَّةٌ
صَبُوحُكَ مَعْ شَيْبٍ ضَلَالٌ وَضَلَّةٌ صَلَاحُكَ رَهْنٌ فِي فَسَادِكَ ضَلَّةٌ
غُبِنْتَ أَمَا تَفْدِي غَلَاءَكَ بِالرُّخْصِ (٢)

هو ضدّ الحرام ، قوامه أى ما يكفيك من الحلال ويقيم بنيتك وهو مفعول رضى ، فسعادة المرء أن يقتصر من الحلال على قدر الحاجة ، وأما الحرام ولو قليلا فهو السم القاتل (١) صراخك أى بكاؤك وهو مبتدأ ، جهل : خبره ، إن فقدت سوامه متعلق بقوله صراخك على تقدير اللام أى بكاؤك لأجل أنك فقدت سوام الحلال ، والسوام : الجمال التى تركت فى المرعى ، ولا يحتاج إليها أى بكاؤك لأجل الزائد جهل وعدم بصيرة ، صفا أى خلا من الكدر ، لك وقت فارتجيت دوامه أى أملت أن يدوم صفاؤه ولا يتغير حالك ، حرصت على ماليس يدرك بالحرص أى أملك دوام الصفاء طلب ماليس يطلب لأن بقاء الحال من المحال (٢) صنابل جمع صنبل كقنفذ وهو الداهية أى هذه الآمال مصائب ، أهواء لنفس مضلة : بكسر الضاد وفتحها موضع ضلال ، صغوت : من الاصغاء وهو الاستماع أى ملت ، إليها أى إلى تلك الأهواء ، حين قادتك أى جرتك ضلة : بكسر الضاد ضدّ الهدى ، صبوحك : هو الشرب صباحا . يعنى أن فعلك فعل الشباب ، مع شيب ضلال أى عدم استقامة ، وضلة : بفتح الضاد أى تحير ، صلاحك أى فعلك الخير ، رهن فى فسادك أى مرهون ومأخوذ فى جزاء فسادك ، ضلة : بفتح الضاد أى هالك وهو خبر بعد خبر . يعنى أن ماتفعله من الحسنات ربما أخذ وهلك بسبب سيئاتك لأن مظالم العباد تستوفى من الحسنات ، غبنت أى خسرت ، أما تفدى غلاءك أى عليك وهو الحسنات ،

صَحِيحٌ قَوِيُّ الجِسْمِ وَالْقَلْبُ مُزْمِنُ
صَرِيحُ نِفَاقِ الْفِعْلِ وَالْقَلْبُ مُؤْمِنُ
صَلِيحٌ بِعَزْمٍ لَيْسَ فِي الْفِعْلِ يُحْسِنُ صُدُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنُ
بِأَنَّكَ عَنْ دُنْيَاكَ مُتَّصِلُ الْفَحْصِ (١)
صَوَافِرُ دُنْيَاكَ لَا تَزَالُ تُعَسْعِسُ صَوَرْتَ لَهَا تَبْنِي بِهَا وَتُؤَسِّسُ
صَمَرْتَ بِعُمْرَانٍ بِهَا الدَّارُ بَسْبَسُ صَدِيقُكَ شَيْطَانٌ إِلَيْكَ مُوَسْوِسُ (٢)

بالرخص أى الرخيص وهو الكف عن السيئات . يعنى أن العاقل يحمى الشىء الغالى بما يمكنه وأنت تضيع غاليك بالرخيص .

(١) صحيح أى أنت صحيح ليس بك مرض ، قوى الجسم : فى جسمك قوة وقدرة على الأعمال ، والقلب مزمن أى مريض مرضا مزمنا أى له زمن طويل؛ والمرض إذا كان مزمنا يعسر دواؤه وذلك لعدم مراعاتك قلبك الذى عليه مدار حياتك الأخروية واشتغالك بجسمك الذى عن قريب يفنى ، صريح نفاق الفعل أى مظهر النفاق فى أفعالك بأن تأتى بها على خلاف ماتشرحه بقولك ، والقلب مؤمن أى مصدّق ومن ضمن تصديقه أن الأفعال إذا دخلها النفاق أفسدها ولكن غلب عليك الهوى ، صليح بعزم أى أنت كثير الصلاح بحسب عزمك فإنك تعزم على أن تأتى بالمأمورات ولكن ، ليس فى الفعل يحسن أى فعلك لايوافق عزمك ، صدودك عن فهم النصيحة أى امتناعك عن العمل فالنصيحة ، مؤذن أى معلم ، بأنك عن دنياك متصل الفحص أى دائم الفحص والتفتيش ونسيت آخرتك (٢) صوافر : جمع صافرة وهى الداهية ، دنيا لاتزال تعسعس أى تطوف ، صورت لها أى ملت إليها ، تبنى بها وتؤسس : من البناء كناية عن شدّة الأمل فيها ، والتأسيس : وضع الأساس ، صمرت بعمران أى تمتعت بما تعمره فى الدنيا ، بها الدار بسبس أى قفر خراب . يعنى أنك بذلت الجهد فى عمارة دار خراب وأنى لك بعمارتها ، صديقك شيطان ، أى خليلك

بِفِتْنَةِ مُغْتَرٍّ وَلَذَّةِ مُغْتَصِّ (١)

صُغُوبٌ بِهَا مُنْهَدَّةٌ وَعِتَابُهَا صِغَارٌ ذَوِيهَا دَائِمٌ وَعِتَابُهَا

صَحَوْتَ فَلَا يَسْتُرْ عَلَيْكَ أَثَابُهَا صَحِيفَتُكَ الْمَحْجُوبُ عَنْكَ كِتَابُهَا

دَلِيلُكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا بِيَدَيْ مُحْصِ (٢)

صَفَا لَكَ مَعْمُورٌ فَآثَرْتَ بَائِرًا صَبَرْتَ الَّذِي فِي الْبَيْعِ يُصْبِحُ بَائِرًا (٣)

اللازم لك ، إليك موسوس. الوسوسة: الغرور (١) بفتنة مغتر، الفتنة: الضلال، والمغتر: المغرور ، ولذة مغتص : وهو من غص بالشراب. يعنى أن تمتعك بالدنيا تمتع مغرور لاحقيقة له ولذتك بها لذة من شرق وليس له لذة (٢) صغوب جمع صغب: وهو العمود وسط البيت ، بها منهدّة أى ساقطة ، وعتابها : جمع عتبة . يعنى أن بناء الدنيا العالى والسافل لابدّ من سقوطه ، صغار ذويها أى ذل أهلها دائم : لأنه لاينفك أحد بها من الخضوع تحت المقادير الإلهية ، وعتابها أى ملامها دائم أيضا ، صحوت أى زال الغيم وصرت فى إشراق شمس وهذا كناية عن الموت فإن الإنسان تزول عنه غفلة الحياة بالموت ، فلا يستر عليك أثابها : الأثاب الثوب الناقص الأكمام . يعنى إذا مت لاتستر فضائحك الدنيا الشبيهة بالثوب الناقص ، صحيفتك أى الكتاب الذى كتب فيه عملك ، المحجوب . صفة صحيفة ، عنك كتابها أى المكتوب فيها ، دليلك : خبر صحيفة أى هذه الصحيفة دليل السعادة إن كان فيها خير ودليل الشقاء إن كانت بالعكس ، فاعلم أنها بيدى محص أى حافظ لجميع أعمالك من خير وغيره وهو الملك الموكل بك أو ربك تعالى (٣) صفا أى خلا من الاكدار ، لك معمور أى مشحون بالعمارة وهو الدين الذى يؤدّى إلى الآخرة التى عمارتها لاتبيد ، فآثرت أى اخترت ، بائرا أى هالكا لاثبت فيه عمارة وهو الدنيا ، صبرت أى جمعت ، الذى فى البيع يصبح : الجار والمجرور متعلق بقوله ، بائرا أى كاسدا لاأحد يقبل على شرائه وهو متاع الدنيا فان عقلاء الناس وهم الزهاد يبور عندهم ولا يروج .

حِبالِ الدِّينَ لاَ تَقْطَعْ فَتَرْجِعَ بَائِرًا صَغَائِرُ مَا تَجْنِيهِ عَادَتْ كَبَائِرًا
فَيَا نَائِمَ الأَجْفَانِ وَيْحَكَ كَمْ تَعْصِي (١)
صَخَاءُ الهَوَى فِي القَلْبِ يُورِثُ بُعْدَهُ صَرَيْتَ كَثِيرَ العُمْرِ لَمْ تَجْنِ سَعْدَهُ
صَدَاكَ رَهِينُ القَبْرِ لَمْ تَسْتَعِدَّهُ صِبَاكَ تَقَضَّى فَارْقُبِ المَوْتَ بَعْدَهُ
فَعِنْدَ انْتِهَاءِ المَرْءِ يَأْخُذُ بِالنَّقْصِ (٢)
ضَحَى الشَّيْبُ فِي شَعْرٍ لَهُ فِيكَ حُوَّةٌ ضَرِيتَ بِمَالٍ وَهْوَ دَاءٌ وَأُوَّةٌ (٣)

(١) صغائر ماتجنيه أى الذنوب والصغائر التى ترتكبها ، عادت كبائرا أى بالاستمرار على الصغائر صارت كبائر ، فيانائم الأجفان أى ياغفلان فان الغفلة مثل النوم ، ويحك : كلمة ترحم ، كم تعصى أى كثيرا ماتعصى ربك (٢) صخاء الهوى : أى درنه يقال صخى الثوب كرضى : اتسخ ودرن ، فى القلب يورث بعده أى وسخ الشهوات يغطى القلب ويستوجب بعده عن جناب الحق ، صريت أى قطعت ، كثير العمر أى ضيعت كثيرا من عمرك فى الشهوات ، لم تجن سعده أى لم تتحصل على سعده بالأعمال الصالحة ، صداك أى جسمك بعد الموت ، رهين القبر أى محبوس فى مدفنه ، لم تستعدّه أى لم تسع فى حبسه الصالحات ، صباك أى شبابك ، تقضى أى ذهب ، فارقب أى انتظر ، الموت بعده أى بعد تقضى الشباب ليس إلا الموت ، فعند انتهاء المرء أى بعد ماتنتهى زيادة قوّته وهو ثلاث وثلاثون سنة لأنه يستمر اشتعال قوّته إلى هذا السن ، يأخذ بالنقص أى أخذ نماؤه فى النقص والانحطاط وهذا دليل الموت (٣) ضحى الشيب أى بدا وظهر ، فى شعر له فيك حوّة . الحوّة : السواد . يعنى تبدل سواد شعرك بالشيب ، ضريت بمال : من الضراوة يقال ضرى كرضى ضرى وضراوة إذا لهج بالشىء واشتدّ حرصه عليه ، وهو أى المال أى حبه ، داء أى مرض للقلب يحجبه عما فيه استعداد له من الخيرات ، وأوّة : بالضم والتشديد الداهية . يعنى أنك حرصت على المال مع أن حبه داء ومرض للقلب وداهية

ضَنِيتَ بِهِ تَدْعُوكَ لِلْوُدِ هُوَّةٌ
ضَعُفْتَ وَلَكِنْ فِي أَمَانِيكَ قُوَّةٌ

وَسَوَّدْتَ وَجْهَ الْقَلْبِ وَالْفَوْدُ أَبْيَضُ(١)

ضَرِيجُ الْهَوَى غَطَّاكَ فِي حِرْصِ بَلْعَمٍ
ضَبِيسٍ طَمِيسٍ لَاهِثٍ لِلِّسْنِ مُذْلِعِ(٢)

على الإنسان لبخله ومنعه الحقوق الواجبة فيه(١) ضنيت، يقال ضنى كرضى ضنى فهو ضنى : مرض مرضا مخامرا كلما ظن برأه نكس ، والمقصود هنا بخلت ، به أى بالمال ، تدعوك أى تناديك وهو جملة حالية ، للدود هوة أى حفرة وهو القبر ، ضعفت أى انحلت قوى جسمك ، ولكن فى أمانيك قوة : فان فى الحديث « يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل »، وسوّدت وجه القلب أى كثرة معاصيك جعلت على القلب حجابا من ظلمة فصار القلب مسودّا ، والفود أى جانب الرأس ،أبيض من الشيب فإذا كان القلب فى حال الشيب أسود ففى أى زمان يبيضّ ويستنير (٢) ضريج الهوى أى شديد الهوى، غطاك أى غمسك ، فى حرص مبلع : هو كمنبر وجوهر : الرجل الأكول وكمقعد: الحلق. يعنى أن الهوى الشديد الذى استحكم فيك أوقعك فى حرص كحرص الرجل كثير الأكل ، ضبيس : هو ثقيل البدن والروح والجبان والأحمق الضعيف البدن وهو صفة لمبلع ، طميس أى ذاهب البصر ، لاهث أى عطشان، للسن أى للسان ، مذلع أى مخرج للسانه من العطش كالكلب. يعنى أن شدّة هواك وقعتك فى حرص على الدنيا شديد كحرص رجل أكول موصوف بهذه الصفات التى تورث الذلة وعدم الهمة فان حرصه لا يرده شىء .

ضَجِيعُكَ مَأْوَى سُنْبُلٍ حِيزَ مُخْلِعِ ضَمِيرٌ مُصِرٌّ فَوْقَهُ قَوْلُ مُقْلِعِ
إِلَى كَمْ لَحَاكَ اللهُ تَبْنِي وَتَنْقُضُ(١)
ضَطِيطُكَ مَالٌ إِنْ حَوَاهُ أَخُو ذَكَى ضَنِيٌّ فَظِيٌّ فَانْحَطَّ مِنْهُ إِلَى رَكَى
ضَنِيتَ بِهِ لَكِنْ إِلَى اللهِ مُشْتَكَى ضَحِكْتَ وَمَا أَوْلَاكَ أَنْ تَأْلَفَ الْبُكَى(٢)

(١) ضجيعك أى مضاجعك وراقد معك وهو قلبك ، مأوى سنبل ؛ المأوى: المكان؛ والسنبل جمع سنبلة: وهى إحدى سنابل الزرع . يعنى قلبك مكان لما يؤكل ليس فيه مكرر فى غير المأكول ثم وصف السنبل بقوله ، حيز أى ضم مخلع أى فيه حب، يقال أخلع السنبل إذا كان فيه حب، ضمير أى قلب، مصرّ : عازم على الحرص وكل مالاينبغى ، فوقه أى فوق ذلك الضمير ، قول مقلع : عن الذنوب وتائب منها. يعنى قولك لايوافق نية ضميرك فضميرك ضمير مصرّ وقولك قول تائب ، إلى كم لحاك الله : جملة دعائية معترضة ؛ ومعنى لحاه: شتمه وذمه ، تبنى أى تصر بضميرك فشبه الاصرار بالبناء ، وتنقض : بقولك ماأصررت عليه(٢) ضطيطك: هو الوحل الشديد ، مال : شبه المال بالوحل الشديد بجامع تعسر المشى فى كل فان المال يمنعك أن تسير إلى الله والوحل يمنعك من السير فى حوائجك ، إن حواه أى جمعه ، أخو ذكى أى عقل ، ضنى هو كرضى بمعنى ظلوم ، فظى : يقال أفظى إذا ساء خلقه فاستعمله ثلاثيا ولعله لغة، فانحط منه إلى ركى ؛ انحط : بمعنى نزل والركى جمع ركية: وهى البئر. يعنى أن المال لو دخل فى ملك رجل عاقل لابد أن يجره إلى الظلم فى الحقوق الواجبة فيه ويسوء خلقه بما يعتريه من كثرة الأشغال حتى ينزل بسببه إلى جهنم ، فالعاقل الذى يريد الآخرة لايبتغى كثرة المال، ضنيت ؛ ضنى كرضى: بمعنى مرض ، به أى بسبب المال فانه يمرض القلب ، لكن إلى الله مشتكى أى الشكاية فى الأمور المهمة ليست إلا لله ، ضحكت وما أولاك أى أحقك ، أن تألف البكى : فان المصاب حقه البكاء ومصيبة الدين أكبر المصاب فمن حق

وَسَعْيُكَ لِلدُّنْيَا يَطُولُ وَيَعْرُضُ (١)

ضَبَطْرٌ لَئِيمٌ هَمُّهُ هَزُّ عَضْلِهِ ضَبَعْطَى حَبَنْطَى لَيْسَ يَرْضَى بِنَضْلِهِ

ضَنِينٌ بِمَالٍ لَيْسَ يَرْضَى بِكَضْلِهِ ضَفَا لَكَ مَالٌ لَمْ تُوَاسِ بِفَضْلِهِ

فَلَا أَنْتَ مِفْضَالٌ وَلَا أَنْتَ مُقْرِضُ (٢)

ضَوَيْتَ إِلَى دُنْيَاكَ وَهِيَ رَزِيَّةٌ ضَرِيكًا وَعَادَاهَا نُفُوسٌ دَهِيَّةٌ

ضَنَاكَ ثِيَابٌ تَكْتَسِيهَا بَهِيَّةٌ ضَنِيتَ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ شَهِيَّةٌ (٣)

الإنسان أن يكون دائما باكيا (١) وسعيك للدنيا أى لأسبابها ، يطول ويعرض أى كثير مثل الطويل العريض (٢) ضبطر أى شديد أو جسيم ، لئيم أى باخل همه هز عضله أى ليس له همة إلا فى هز جسمه اختيالا ، ضبعطى أى أحمق ، حبنطى أى ممتلئ غيظا أو بطنة ، ليس يرضى بنضله أى هزاله ، ضنين بمال أى بخيل ، ليس يرضى بكضله أى دفعه ، ضفا أى غلظ ، لك مال لم تواس أى تساعد ، بفضله أى بزائده ، فلا أنت مفضال أى كريم تتفضل من غير مقابل ولا أنت مقرض أى تفك خناق المضطر باسلافه لحين يسرته وتستردّ ماأعطيت (٣) ضويت من ضوى يضوى : انضم ولجأ ، إلى دنياك أى لجأت إليها وسقمت من أجلها ، وهى رزية أى والحال أنها مصيبة ، ضريكا : هو الأحمق والزمن الضرير ، وعاداها أى عادى الدنيا ، نفوس دهية : جمع دهى كغنىّ وهو العاقل. يعنى أنك التجأت إلى الدنيا مع أنها مصيبة فى حال كونك أحمق أو أعمى لاتدرك الحقائق وقد عادى الدنيا ذوو النفوس العاقلة فزهدوا فيها ولم يأخذوا منها إلا الضرورى لحياتهم ، ضناك أى أمرض قلبك ، ثياب تكتسيها أى تلبسها ، بهية. يعنى أن الاهتمام بمحاسن الملبوس من ممرضات القلب ، ضنيت أى مرضت ، وأيام الحياة شهية أى حبيبة لاتحب مفارقتها .

وَحَاوَلْتَ بَسْطَ الْكَفِّ وَالنَّفْسُ تَقْبِضُ[1]

ضَفِنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ صَبًّا مُوَلَّهَا
ضَنِينًا بِمَا يَفْنَى ضِفِنًّا مَآلُهَا
ضَمِينًا لِمَا قَدْ نِلْتَ فِيهَا مُعَلَّهَا ضُرُوبُ الْمُنَى قَدْ غَادَرَتْكَ مُدَلَّهَا
تُحِبُّ عَلَى فَلْسِ الْحَرَامِ وَتَبْغُضُ[2]
ضَدَنْتَ الَّذِي يُؤْذِي وَيُرْدِيكَ وُدُّهُ
ضَبِنْتَ بِهِ خَيْرًا جَزَاؤُكَ ضِدُّهُ[3]

---

(١) وحاولت بسط الكف أى عالجت نفسك فى أن تتعوّد الجود والكرم والنفس تقبض أى النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى القبض وعدم الانفاق (٢) ضفنت أى ملت، يقال ضفن إليهم : أتاهم يجلس إليهم ، إلى دنياك أى مالك وجاهك ، صبا أى عاشقا ، مولها : متحيرا لاتعقل غيرها ، ضنينا أى بخيلا ، بما يفنى : بجاهك ومالك فانهما زائلان بزوالك ، ضفنا : بكسر الضاد وفتح الفاء وكسرها أى أحمق ضمنه معنى مبعدا ، مآلها أى ماتئول إليه الدنيا من الفناء ضمينا أى كفيلا وحافظا ، لما قد نلت أى رزقت . فيها أى فى الدنيا ، معلها أى محيرا ومندهشا بحبها؛ يقال عله كفرح : وقع فى ملامة ودهش وتحير ، ضروب أى أنواع ، المنى أى الأمانى ، قد غادرتك أى تركتك ، مدلها أى متحيرا ، تحب أى الشخص ، على فلس الحرام أى على الدنىء من الحرام إن أعطاكه ، وتبغض أى تكرهه إن منعكه (٣) ضدنت أى أصلحت ، الذى يؤذى : وهو الدنيا ، ويرديك أى يهلكك ، ودّه أى حبه فان الدنيا محبتها رأس كل خطيئة ضبنت أى وكست وضيعت ، به أى بودّ الدنيا وحبها ، خيرا أى الآخرة ، جزاؤك ضدّه أى تجازى بضدّ الخير الذى ضيعته وهو النار .

ضَعُفْتَ وَلاَ عَقْلٌ يُقَوِّيكَ جَدُّهُ ضَمَانُكَ لِلنَّفْسِ الْبَقَاءَ تَرُدُّهُ
لَيَالٍ بِأَيَّامِ الرَّدَى تَتَمَخَّضُ(١)
ضَرُعْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ نَفْسٌ مُغِذَّةٌ ضَجُوعٌ إِلَى شَرٍّ لَهَا مِنْهُ جُذَّةٌ
ضَنِنْتَ وَمَا لِلْغَيْرِ عِنْدَكَ بِذَّةٌ ضِرَاوَةُ هٰذَا الْعَيْشِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ
يَدِقُّ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْهَا وَيُغْمَضُ(٢)
ضَحِكْتَ وَالْأَوْلَى أَنْ تُرَى بَاكِيًا دَمًا ضَنَاكَ ذُنُوبٌ إِنْ تَفَاحَشَ دَمْدَمَا(٣)

---

(١) ضعفت أى قلت همتك ، ولا عقل يقويك جده أى صدقه ، ضمانك أى التزامك ، للنفس البقاء أى المكث فى الدنيا من غير موت فان أعمالك أعمال من لايصدّق بالموت من الحرص والتكالب على الدنيا ، ترده أى ترد هذا الضمان وتفسده ، ليال بأيام الردى أى للموت ، تتمخض أى تلد . يعنى أن الأيام والليالى دائما يوجد فيهما الموت من غير تقييد بسنّ فكيف تضمن لنفسك البقاء ؟
(٢) ضرعت هو ككرم بمعنى ضعفت ، وفى جنبيك نفس مغذة أى مسرعة إلى الشر ، ضجوع أى مسرع ، إلى شر لها منه جذة : هى القطعة والنصيب . يعنى أنت أصبحت فى ضعف ونفسك التى بين جنبيك مسرعة إلى الشر وأنت لاتخالفها بل تسرع إلى ماتميل إليه من الشر مع أنها لها نصيب من هذا الشر يصيبها ، ضننت أى بخلت ، وما للغير : من إخوانك ، عندك بذة : بكسر الباء أى نصيب ، ضراوة هذا العيش للنفس لذة ؛ الضراوة : شدة الشغف ؛ والعيش : مايعاش به . يعنى أن شغف النفس بالمعايش فيه لذة للنفس عظيمة ، يدق فطام النفس عنها ويغمض : يدق أى يصعب ؛ فطام النفس أى منعها عن تلك اللذة ؛ ويغمض أى يخفى دواء هذا الداء (٣) ضحكت أى لهوت وغفلت حتى صدر منك الضحك ، والأولى أن ترى باكيا دما . يعنى لو تأمل الإنسان فى معاده وأعطى الأمر حقه لبكى دما فضلا عن كونه يضحك ، ضناك أى شدة مرضك ذنوب إن تفاحش أى عظمت ، دمدما أى أهلك .

ضَنُكْتَ إِذَا عَادَتْ سُرُورُكَ مَنْدَمَا ضَلَالُكَ عَنْ نَهْجِ الحَقِيقَةِ بَعْدَمَا
تَبَدَّتْ دَلِيلٌ أَنَّ قَلْبَكَ مُعْرِضُ (١)

ضَبَحْتَ وَلَمْ تُثْبِتْ لِقَلْبِكَ سَعْدَهُ ضَحِكْتَ وَلَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ رَعْدَهُ
ضِيَاؤُكَ قُرْآنٌ يُذَكِّرُ وَعْدَهُ ضُحَاكَ أَصِيلٌ فَارْقُبِ المَوْتَ بَعْدَهُ
وَمِنْ أَيْنَ يَنْجُو المَرْءُ وَهْوَ مُعْرِضُ (٢)

عَمَنْتَ عَلَى العِصْيَانِ وَالتَّوْبُ قَدْ أَنَا عَلِهْتَ إِذَا آثَرْتَ مَا كَانَ لِلْفَنَا (٣)

---

(١) ضنكت هو ككرمت بمعنى ضقت وبمعنى ضعف جسمك ورأيك وكلاهما هنا يصح إذا عادت أى انقلبت، سرورك : فى الدنيا ، مندما أى ندامة. يعنى أن سرور الإنسان بالأمور الدنيوية يعود فى الآخرة ندامة وأسفا حيث يرى نفسه قدّم الفانى الذى لم يبق وترك الباقى الخالد ، ضلالك أى عدولك ، عن نهج الحقيقة أى عن سبيلها ، بعد ماتبدّت أى ماظهرت بالآيات والأحاديث ، دليل أن قلبك معرض : عن المشى فى نهجها (٢) ضبحت أى ألقيت نفسك كلالا من التعب فى الدنيا ، ولم تثبت لقلبك سعده أى لم تجتهد فى إصلاح قلبك بعمل الطاعات والإقبال على الله صدق ، ضحكت ولاتخشى من الدهر رعده أى صيحته بمعنى عذابه ، ضياؤك قرآن أى أن تلاوة القرآن نور لكن لا تؤثر فى النور إلا مع التدبر فلذلك قال: يذكر وعده أى وعد الله ، ضحاك أصيل . الضحى : أوّل النهار، والأصيل: مابعد العصر واستعار الضحى للشباب والأصيل للشيخوخة أى صار شبابك هرما ، فارقب أى انتظر ، الموت بعده أى بعد الأصيل لأن الموت بعد الهرم قريب ، ومن أين ينجو المرء وهو معرض أى نجاة الشخص من سخط الله مع إعراضه عن أوامره عزيزة (٣) عمنت أى أقمت ؛ يقال عمن بالمكان من باب ضرب وسمع : أقام على العصيان والتوب أى التاب ، قدأنا أى حان وقرب ، علهت : عله كفرح تحير ، إذا آثرت ماكان للفنا أى آثرت

عُمُوهُكَ بَادٍ فَاتِرُكِ اللَّهْوَ وَالْوَنَا عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْمَوْتُ قَدْ دَنَا
وَبَرْقُ المَنَايَا فِى عِذَارَيْكَ لَامِعُ (١)

عَدُوُّكَ شَيْطَانٌ عَنِ الدِّينِ كَايِدُ عَنَاءٌ شَدِيدٌ فِى هَلَاكِكَ كَايِدُ
عَتِيدٌ لَهُ فِى كُلِّ فِعْلٍ مَكَايِدُ عِنَانُكَ فِى كَفِّ الهَوَى وَهْوَ قَايِدُ
إِلَى مَنْهَلٍ يَظْمَا عَلَيْهِ المُطَالِعُ (٢)

عُلُوُّكَ تَقْوَى اللهِ دُونَكَ فَاجْتَرِسْ عِبَادَتَهُ فَالمَوْتُ غَايَةُ مَنْ حَرِسْ (٣)

الدنيا الفانية على الآخرة الباقية (١) عموهك باد أى تحيرك ظاهر ، فاترك اللهو أى مايلهى عن الآخرة ، والونا : الفترة والتراخى ، عليك بتقوى الله والموت قد دنا أى قرب ، وبرق المنايا أى وميض الموت وهو الشيب ، فى عذاريك لامع أى مضىء (٢) عدوّك شيطان عن الدين كايد ، أى مانع وعن الدين متعلق به ، عناء أى تعب وهو خبر لمحذوف أى تعبك تعب ، شديد فى هلاكك كايد أى ماكر ومحتال ، عتيد أى حاضر عندك فى كل وقت لأنه يراك ولاتراه ، له فى كل فعل : من أفعال الخير ، مكايد : جمع مكيدة بمعنى الكيد ؛ بأن يدعو الإنسان للعجلة فى الفعل حتى لايحضر قلبه أو يحسنه فى عينه حتى يعجب به وغير ذلك من مكايده ، عنانك أى لجامك ، فى كف الهوى أى ما تهواه وتشتهيه يعنى أنت مطواع لما تشتهيه كالذى جعل لجامه فى كف من يقوده ، وهو أى الهوى ، قائد أى جارّ وساحب ، إلى منهل أى مورد ، يظما عليه المطالع ؛ الظمأ : العطش؛ والمطالع اسم فاعل من طالع : بمعنى نظر . يعنى أن الهوى يقود الإنسان إلى أمور الدنيا التى يتعطش الإنسان لأجلها ولايروى منها بل كلما رزق منها تطلب غيرها (٣) علوك أى عند الله ، تقوى الله دونك أى الزم تقوى الله ، فاجترس أى اكتسب واعمل ، عبادته : بلزوم مافصلته الشريعة ، فالموت غاية من حرس هو كفرح بمعنى عاش طويلا .

عُرَامَتُهُ تَفْرِي عُرَى الرُّوحِ إِنْ بَرِسْ عَدُوُّكَ نَفْسٌ بَيْنَ جَنْبَيْكَ فَاحْتَرِسْ
فَلِلنَّفْسِ آفَاتٌ وَفِيهَا مَخَادِعُ (١)

عِثَارُكَ فِي دِينٍ يُقَالُ بِنِيَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ مَعْ أَعْمَالِ بِرٍّ سَنِيَّةٍ
عَلَيْكَ بِهَا أَوْ تَنْقَضِي بِمَنِيَّةٍ عَدِمْتُكَ مِنْ صَبٍّ بِدُنْيَا دَنِيَّةٍ
تُطَلِّقُهَا حِيناً وَحِيناً تُرَاجِعُ (٢)

عُكُورُكَ عَنْ دُنْيَا عَلَى الدِّينِ بَهْجَةٌ عَلَتْ وَهْيَ مِنْ بَحْرِ الْعِبَادَاتِ لُجَّةُ (٣)

---

(١) عرامته: هى بالضم الشدة؛ والمراد بها سكرات الموت، تفرى أى تقطع، عرى الروح أى وصلة الروح بالجسم، ان برس : برس كسمع بمعنى تشدد . يعنى سكرات الموت إن تشددت قطعت مابين الجسم والروح ، عدوك نفس . يعنى من أكبر أعدائك نفسك لأنها من أعوان الشيطان على قلبك ، بين جنبيك فاحترس : من خدعها فإنها جبلت على حب الشهوات وأنت مأمور بمجاهدتها ، فللنفس آفات أى شرور ، وفيها مخادع : جمع مخدع وهو موضع الخداع والتلبيس . (٢) عثارك أى سقوطك ووقوع الهفوات منك ، فى دين يقال : من الإقالة أى يغفر ويسامح فيه ، بنية على الخير أى بتوبة ، مع أعمال بر سنية أى منيرة بالاخلاص « إن الحسنات يذهبن السيئات » عليك بها أى الزم أعمال البر وداوم عليها ، أو تنقضى بمنية : أو بمعنى إلى أى حتى تنقضى تلك الأعمال بالموت ، عدمتك أى فقدتك وهو دعاء بالموت . من صب : بيان للكاف أى عاشق ، بدنيا دنية : حقيرة عند الله ، تطلقها أى تفارقها وتزهد فيها ، حينا وحينا تراجع أى تسكن إليها وتجمعها (٣) عكورك أى انصرافك عن دنيا أى عن تطلبها ، على الدين بهجة أى حسن . يعنى تزهدك فى الدنيا من محاسن الدين وأعماله الرفيعة ، علت أى ارتفعت ، وهى أى بهجة الدين التى هى التزهد ، من بحر العبادات : من إضافة المشبه به للمشبه ، لجة : هى معظم الماء . يعنى أن العبادات التى شرعها الشارع هى كالبحر فى الاتساع وصعوبة

عَـــلَامَتُهَا لِلسَّالِـكِينَ مَحَجَّةٌ

عَلِهْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ فَهَلْ لَكَ حُجَّةٌ

إِذَا شَهِدَتْ بِالنَّقْصِ فِيكَ الْوَدَائِعُ(١)

عَمَرْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ زَادًا عَمَارَةً عَمَـــارَةُ مَالٍ لَا يَصُدُّ دَمَارَةً

عُيُوبُكَ فَاضَتْ كَالْبِحَارِ غَمَارَةً عَمَرْتَ مَحَـــلًّا لَا يُدِيمُ عِمَارَةً

وَلَا بُدَّ أَنْ تَفْنَى وَتَفْنَى الْمَوَاضِعُ(٢)

الخوض والزهد فى الدنيا كوسط البحر الذى هو لجة فى عظم سلوكها (١) علامتها أى علامة تلك البهجة ، للسالكين أى المتبعين آثار الرسول ﷺ ، محجة أى طريق . يعنى أن السالكين لهم علامة فى عباداتهم وهى الحضور مع الله والصفاء فان وجدوا ذلك فى العبادة علموا أنهم نالوا تلك البهجة ، علهت أى تحيرت ، ولم تعمل فهل لك حجة أى مقدرة ، إذا شهدت بالنقص أى ارتكاب مالا يليق ، فيك الودائع أى الأعضاء ـ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ـ (٢) عمر كنصر وفرح وضرب: بمعنى عشت زمانا طويلا، وما أعددت : للآخرة ، زادا : فان الدنيا جعلها الله مقدمة للآخرة يتزود منها الإنسان الأعمال الصالحة ، عمارة : بفتح العين مصدر مؤكد لعمر ، عمارة مال : بفتح العين أيضا بمعنى جمع، لا يصد أى يمنع ، دمارة أى هلاكا بالموت. يعنى أن جمع المال والاتساع فى الدنيا لا يدفع الموت ، عيوبك فاضت أى كثرت ، كالبحار غمارة أى كثرة ، عمرت محلا أى أحييته وهو الدنيا ، لا يديم عمارة : بكسر العين ما يعمر به بل يهدمه ، ولا بد أن تفنى : بموتك وانقضاء مدتك من الدنيا ، وتفنى المواضع : التى تعمرها بفناء الدنيا وانقضاء آجالها .

عَرَفْتَ فَخُطْ بِالْجَهْلِ مَاقَدْ خَرَعْتَهُ عَسَفْتَ سَفَاهاً عَنْ سَبِيلِ شَرَعْتَهُ
عَدَلْتَ إِلَى إِضْرَارِ رُوحٍ صَرَعْتَهُ عَزَمْتَ عَلَى الْإِضْعَافِ فِيمَا زَرَعْتَهُ
وَقَصَّرْتَ بِالْبَذْرِ الَّذِي أَنْتَ زَارِعٌ (١)
عَكُوفٌ عَلَى الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ مُقْصِرُ عَطُوفٌ عَلَى نَفْسٍ وَلِلرُّوحِ تُحْصِرُ
عَدَاكَ صَبَاحُ الْعُمْرِ هَا أَنْتَ مُعْصِرُ عَمِيتَ عَنِ التَّقْوَى فَمَا أَنْتَ مُبْصِرُ (٢)

(١) عرفت أى علمت ماورد فى الشريعة من التحذير عن المعاصى ، فخط أى خذ بالحزم وتب ، بالجهل : متعلق بخرعت الآتى ، ماقد خرعته : مامفعول خط ، وخرعت : بمعنى شققت . يعنى تب عما فعلته بالجهل منك ، عسفت ؛ عسف كضرب : مال ، سفاها : كسحاب خفة العقل والجهل ، عن سبيل أى طريق ، شرعته أى دخلت فيه . يعنى أنك بإيمانك التزمت حدود الإسلام ودخلت طريقا مستقيمة فباتباعك الشهوات ملت عن هذا السبيل جهلا وخفة عقل ، عدلت إلى إضرار روح صرعته : عدلت أى ملت إلى إضرار الروح بالذنوب فانها تستضرّ بها كما يستضر الجسم بالسموم وصرعته بمعنى ألقيته على الأرض ، عزمت أى نويت ، على الاضعاف : مصدر أضعف أى جعله مضاعفا ، فيما زرعته يعنى فى الأعمال الصالحة التى نميتها فانك تنوى أن تضاعف أعمالك الطيبة ، وقصرت بالبذر أى نقصت روح أعمالك الذى هو الاخلاص والفعل لوجه الله الذى أنت زارع : له ومن قصر بالبذر لايأتى زرعه ناميا فضلا عن إضعافه

(٢) عكوف أى كثير اللزوم ، على الدنيا أى طلب فضول المال والجاه ، عن الدين أى ماشرعه الدين ، مقصر : لاتهتم به ، عطوف : أى راحم ، على نفس أمارة بالعلو ، وللروح محصر أى حابس ، عداك أى جاوزك وبعد عنك ، صباح العمر أى العمر الشبيه بالصباح وهو الشاب ، ها أنت معصر أى داخل فى وقت العصر وهو الوقت القريب من مغيب شمس حياتك ، عميت عن التقوى أى

صَمَمْتَ عَنِ الذِّكْرَى فَمَا أَنْتَ سَامِعُ(١)

عَلَاؤُكَ فِي أَعْمَالِ بِرٍّ صَفِيَّةٍ عُيُوبُكَ بِالزَّلَّاتِ غَيْرُ خَفِيَّةِ

عَصَيْتَ إِلٰهَ الْعَرْشِ دُونَ تَقِيَّةٍ عِدَاتُكَ بِالْإِقْلَاعِ غَيْرُ وَفِيَّةِ

وَدِينُكَ مُخْتَلٌّ وَعُمْرُكَ ضَائِعُ(٢)

عَشًى مَنْ تَلَا أَهْوَاءَهُ وَتَخَمَّطَا عَتِيًّا مَطَايَا الذَّنْبِ لَمَّا امْتَطَى مَطَا

عَلَى فِعْلِ مَايَهْوَاهُ فِي الدَّهْرِ أَغْمَطَا عَصَيْتَ وَلِيدًا ثُمَّ كَهْلًا وَأَشْمَطَا(٣)

عميت بصيرتك عن تقوى الله ، فما أنت مبصر : سبيل التقوى . (١) صممت أى سمعك ، عن الذكرى أى عن سماع المواعظ ، فما أنت سامع : لها سماع قبول (٢) علاؤك أى رفعتك عند الله كائنة ، فى أعمال بر أى خير ، صفية أى خالية من عجب ورياء وسوء أدب ، عيوبك بالزلات أى بسبب الملاهى والتقصيرات غير خفية أى ظاهرة لكل ذى بصيرة ، عصيت إله العرش أى بسبب مااهتممت به من دنياك لم تراع أوامر مولاك ، دون تقية أى خوف ، عداتك : جمع عدة بمعنى الوعد ، باقلاع أى بالخروج عن الذنوب والتوبة منها ، غير وفية أى وافية بما وعدت ، ودينك مختل أى واه ضعيف ، وعمرك ضائع أى فى غير طاعة (٣) عشى هو كرمى أى فسد دينه ، من تلا أهواءه أى تبع ولازم ماتهواه نفسه ، وتخمطا أى تكبر ، عتيا أى متجاوز الحد ، مطايا الذنب : مفعول لامتطى لما امتطى أى ركب ، مطا أى أسرع ، على فعل مايهواه فى الدهر أغمطا أى دام ولازم على اتباع مايهواه . يعنى من اتبع هواه فسد دينه خصوصاً إذا ضم إلى ذلك تكبره وتجاوز الحد فان المرء إذا ركب الذنوب التى هى كالمطايا التى تجعل للسفر عليها تسرع به تلك الذنوب إلى ارتكاب كل مايهواه ، عصيت وليدا أى صغيرا ، ثم كهلا أى مستكمل القوى ، وأشمطا أى صاحب شمط وهو ماض شعر يخالطه سواد .

فيَالَيْتَ شِعْرِى بَعْدُ هَلْ أَنْتَ طَائِعُ[1]

غَضَارَةُ عَيْشٍ نَاعِمِ الْوَجْهِ صَابِحِ غُرُورٌ لِشَيْطَانٍ بِرُوحِكَ ذَابِحِ

غَدُورٌ لِبَيْعٍ لَسْتَ فِيهِ بِرَابِحِ غَرِقْتَ بِبَحْرِ الذَّنْبِ لَسْتَ بِسَابِحِ

فَدُونَكَ بَرَّ الْبِرِّ مَادُمْتَ تَنْشَغُ[2]

عَزَتْكَ أَمَانِى بِقَلْبِكَ كُرَّعُ غَرَتْهُ وَبَابًا مِنْهُ بِالْعَيْثِ قُرَّعُ[3]

---

(١) فياليت شعرى بعد هل أنت طائع ، أى بعد تلبسك بالمعاصى فى هذه الأدوار هل تطيع وتقبل على مولاك أم تموت على ماعشت عليه (٢) غضارة عيش؛الغضارة السعة : والعيش،المعيشة: ناعم الوجه أى حسنه، صابح أى جميل، غرور لشيطان بروحك ذابح : بوساوسه ومكايده ، غدور أى غادر غدرا كثيرا ، لبيع أى بيع الدنيا فانك مهما عزمت على الزهد فيها لابد وأن تلتفت إليها وتغدر فى بيعك لها ، لست فيه أى فى البيع الذى رجعت ، برابح : بل خاسر لأن من يرجع فيما باعه وهو يساوى عشرة وأخذ بدله خمسة يقال إنه خسر فكيف بمن يبيع الدنيا بالآخرة ثم يرجع فيها ، غرقت ببحر الذنب أى هلكت بالذنوب الشبيهة بالبحر فى إهلاك من يقع فيها ، لست بسابح : يقال سبح فى الماء إذا عام . يعنى أنك وقعت فى بحر ولست تسبح حتى تتوهم نجاتك والسباحة فى بحر الذنوب بالتوبة ، فدونك : هو اسم فعل بمعنى الزم ، بر البر بفتح الباء فى الأول وكسرها فى الثانى . يعنى الزم فناء الخير واعمل الأعمال الصالحة ، مادمت تنشغ أى تبقى مهجتك ولم تخرج نفسك . يعنى اعمل الخير مادمت موجودا (٣) غزتك أى طلبتك أو حاربتك ، أمانى : جمع أمنية وهى مايتمناها الشخص ، بقلبك كرّع : جمع كارع؛يقال كرع فى الماء كنع وسمع إذا تناوله بفيه من غير إناء . يعنى أن الأمانى لصقت بالقلب ، غرته أى لزمته وغطته ، وبابا منه أى من قلبك ، بالعيث أى الفساد ، قرّع : جمع قارع وهو الداقّ على الباب ليدخل . يعنى أن هذه الأمانى التى تتمناها فى الدنيا سكنت

غُرُورُكَ أَطْمَاعٌ تَذِلُّكَ ضُرَّعُ غَفَلَتَ وَخُرْصَانُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ
إِلَيْكَ وَأَبْدَانُ المَنِيَّةِ سُبَّغُ(١)

غُمُومُكَ فى فَقْدِ المَآكِلِ مِحْنَةٌ غَوَائِلُهَا تُرْدِى سُرُورَكَ بِطْنَةٌ
غُبِنْتَ بِهَا دَهْرًا وَمَا لَكَ فِطْنَةٌ غَرَامُكَ فى الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ
وَهَلْ هِىَ إِلاَّ غَايَةٌ لَيْسَ تُبْلَغُ(٢)

قلبك وغطته عن سماع النصائح وقرعت أبواب قلبك للفساد (١) غرورك مصدر غره: إذا أدخل عليه الغش ، أطماع : جمع طمع، تذلك أى تسبب لك الذل، ضرع: جمع ضارع وهو الذليل . يعنى أن الذى غرك هو الطمع الذى يسبب الذل وهو ذليل فى نفسه ، غفلت : عن نفسك وعن الموت ، وخرصان أى أسلحة ، المنية أى الموت، شرع أى متوجهه إليك، وخرصان المنية: كناية عن العاهات ، إليك وأبدان : جمع بدن وهو الدرع ، المنية سبغ : جمع سابغ وهو الدرع الساتر لما يخاف عليه من البدن . يعنى أن أسلحة الموت موجهة إليك والمنايا التى كالدروع سابغة وكاسية لمن وضعت عليه . (٢) غمومك أى حزنك فى فقد المآكل أى لأجل فقدك المآكل المشتهاة لك ، محنة أى مصيبة ، غوائلها تردى سرورك بطنة، غوائل مبتدأ : وهى المصائب وتردى صفة أى تهلك وبطنة خبر المبتدإ وهى التخمة من امتلاء البطن . يعنى أن همّ الإنسان من فقد المآكل اللذيذة اختبار ومصيبة لأن المآكل لاينشأ عنها غير البطنة التى تذهب الصحة وتعدم سرور الإنسان، غبنت أى خدعت ، بها دهرا أى زمانا طويلا. ومالك فطنة أى عقل ، غرامك أى شوقك ، فى الدنيا بلاء وفتنة أى هلاك واختبار ، وهل هى أى ليست الدنيا ، إلا غاية أى أشياء ، ليس تبلغ أى لاتدرك لحديث « منهومان لايشبعان طالب علم وطالب دنيا ، ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب » .

غَدَرْتَ بِدُنْيَا حِينَ ذُو اللُّبِّ فَنَّهَا غَمَلَّجَ حَـــالٍ لَا تُفَارِقُ فَنَّهَا
غَمَجْتَ سُمُومًا حِينَ غَيْرُكَ أَنْهَا غَضَارَةُ هٰذَا الْعَيْشِ تُزْوَى فَإِنَّهَا
نَعِيمٌ وَمَا فِيهَا نَعِيمٌ مُسَوَّغٌ(١)
غَمَاهِجُ بَطْنٍ لَا يُفَارِقُ ضِنَّهُ غَضَنْفَرُ جِسْمٍ لَا يُفَارِقُ كِنَّهُ
فَشَامِرُهُ خُطَّتْ سَيَقْرَعُ سِنَّهُ غُرُورُكَ مِنْ كَيْدِ الْغُرُورِ فَإِنَّهُ
يُضِلُّ عَلَى قَدْرِ الْقَبُولِ وَيَنْزِغُ(٢)

---

(١) غدرت بدنيا أى خدعك الشيطان بتزيين الدنيا عندك، حين ذو اللب أى العقل، فنها أى طردها عن قلبه واشتغل بالآخرة، غملج حال؛ الغملج كعملس: الذى لا يثبت على حال وهو حال من الدنيا أى غدرت بها حال كونها لا تثبت على حال واحدة تكون بها غنيا ثم تصبح فقيراً وبالعكس، لا تفارق فنها أى حالها من التغيير، غمجت أى شربت، سموما تقتل قلبك من أكل الحرام والشبهات حين غيرك أنها أى صبها ولم يتعاطها اتقاء لشرها، غضارة هذا العيش أى نعومته تزوى أى تزال عن قريب، فإنها * نعيم وليس فيها نعيم مسوّغ * أى لا كدورة فيه. يعنى أن عيش الدنيا الهنىء لابد أن يزول لأن هناءة العيش من النعيم والدنيا ليس فيها نعيم ولا كدر فيه. (٢) غماهج بطن أى أنت سمين بطن من كثرة الشره فى الأكل، لا يفارق ضنه أى بخله، غضنفر جسم أى غليظ الجسم، لا يفارق كنه أى بيته فهو دائما ملازم بيته للأكل والشرب وهو كناية عن كونه كثير الشهوات لا يستعمل الرياضات، غشامره أى مظالمه؛ خطت أى كتبت فى صحاف الملائكة، سيقرع سنه أى سوف يندم لأن قرع السن يكنى به عن غاية الندامة والإنسان إذا كان مفرّطا فى حياته لابد أن يندم عند حسابه، غرورك أى خديعتك، من كيد الغرور أى الشيطان، فإنه يضل على قدر القبول وينزع أى يفسد. يعنى أن الشيطان للانسان بالمرصاد فعلى قدر ما يهتدى يدبر له من المكايد حتى يفسده فلا حافظ منه غير الله تعالى.

غَزِيرُكَ فِى الدُّنْيَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَرَى غَرِيزَتُهَا مُرٌّ إِذَا مَوْتُهَا عَرَى
غُرُورُكَ يَبْدُو يَوْمَ تُودَعُ فِى الثَّرَى غَزَتْكَ جُيُوشُ الْمَوْتِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَى
فَإِنْ زُغْتَ عَنْهَا فَهْىَ أَدْهَى وَأَرْوَغُ(١)
غَبِنْتَ جِنَانًا فِى اخْتِيَارِكَ قَمْحَةً غَلِيلُكَ لَا يُشْفَى بِشُرْبِكَ قُمْحَةً
غَفَرْتَ عُيُوبًا فِيكَ تُحْسَبُ سَمْحَةً غَدًا تَتَمَنَّى مِنْ فَرَاغِكَ لَمْحَةً(٢)

---

(١) غزيرك أى مالك الكثير الذى اكتسبته ، فى الدنيا قليل لمن درى أى علم العواقب وأن كل شىء فيها فان ، غريزتها أى حلواؤها ، مر إذا موتها عرى أى طرأ وعرض . يعنى أن الموت إذا جاء يبدّل ملاذ الدنيا بأضدادها ، غرورك أى انخداعك ، يبدو أى يظهر لك وتنجلى الحقائق عندك ، يوم تودع فى الثرى أى التراب . يعنى بعد موتك فان الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا ، غزتك أى حاربتك ، جيوش الموت وهى الأمراض والضعف ، من حيث لاترى أى لاتعلم ، فإن زغت عنها أى أردت الفرار منها ، فهى أدهى أى أفطن منك ، وأروغ أى أعلم بالروغان منك وتدابيراته فلا يمكنك أن تزوغ منها (٢) غبنت أى خسرت ، جنانا جمع جنة وهى ما أعده الله للمتقين ، فى اختيارك قمحة أى برا . يعنى اهتممت بالمأكول ونسيت الآخرة والعمل بها فخسرت الجنان ، غليلك أى عطشك ، لايشفى أى لايزال ويمتنع عنك ، بشربك قمحة بضم القاف ملء الفم . يعنى أن الإنسان إذا كان عنده عطش لا يكفيه فى دفع عطشه ملء فمه وهذا مثال شراب الدنيا بالنسبة لشراب الآخرة ، غفرت عيوبا فيك أى أخفيتها ، تحسب أى تظن سمحة أى سهلة ، غدا تتمنى أى تشتهى ، من فراغك أى من أوقات فراغك التى تضيعها هدرا ، لمحة أى نظرة ولفتة تتوب فيها وتشحنها بالعبادة .

وَأَنْتَ عَلَى فَرْشِ الرَّدَى تَتَمَرَّغُ[1]

غُبَارُ المَعَاصِي فِي فُؤَادِكَ دُجْنَةٌ غَطَاءٌ عَلَيْهِ تَرْكُهَا لَكَ جَنَّةٌ

غَرَامُكَ فِيهَا بَعْدَ عِلْمِكَ جِنَّةٌ غَبِنْتَ بِتَرْكِ الدِّينِ وَالدِّينُ جُنَّةٌ

لِدُنْيَا أَمَانِيهَا عَقَارِبُ لُدَّغُ[2]

غَرِيرُ مَعَاشٍ مَاتُرِيدُ[3] وَشُقَّةٌ غَبِرْتَ إِلَيْهَا لِلتِّجَارَةِ شُقَّةٌ

غَرَامُكَ أَنْعَامٌ وَعَيْنٌ وَشُقَّةٌ غِنَاكَ عَنَاءٌ كُلُّهُ وَمَشَقَّةٌ[3]

---

(١) وأنت على فرش الردى أى الموت ، تتمرغ أى تتقلب . يعنى عند انتهاء أجلك تتمنى أن لو يمد فى أجلك ولو لحظة (٢) غبار المعاصى أى ظلمة الذنوب التى تشبه الغبار ، فى فؤادك دجنة أى ظلمة . يعنى أن آثار الذنوب ظلمة فى القلب تمنعه من الاستبصار ومعرفة الله والخوف منه ، غطاء عليه أى هى مثل الساتر له ، تركها أى الذنوب ، لك جنة : بفتح الجيم أى سبب لدخول الجنة ، غرامك فيها أى اشتياقك للمعاصى ، بعد علمك : بما تورثه من العذاب والحجاب ، جنة : بكسر الجيم أى جنون ، غبنت أى بخست ، بترك الدين أى بعدولك عن مراسمه والتمسك به ، والدين جنة : بضم الجيم أى حجاب ووقاية لك ، لدنيا : أى فإن الدين من أكبر الوقايات للدنيا ، أمانيها أى مشتهياتها ، عقارب أى مثل العقارب فى أذية القلوب ، لدغ أى تلسع (٣) غرير معاش ماتريد ، غرير : خبر مقدم وما تريد مبتدأ مؤخر ؛ وغرير المعاش : الواسع الناعم الذى لا يفزع أهله . يعنى الذى تريده وتطلبه معاش واسع هنىء ، وشقة أى ناحية ، غبرت إليها أى ذهبت وسافرت إليها ، للتجارة أى للربح فيها واتساع الأموال ، شقة أى موطن بعيد . يعنى أن الناحية التى تذهب للتجارة والربح فيها جهة بعيدة فتتحمل المشقة لأجل الربح ، غرامك أى هواك ومعشوقك ، أنعام أى إبل ، وعين أى ذهب وفضة ، وشقة : نوع من الملبوس الفاخر =

وَبَعْضُ كَفَافِ الْعَيْشِ زَادٌ مُبَلِّغُ (١)

غَدُورُكَ نَفْسٌ لَا تُطِيعُكَ طِفْلَةٌ غَرُورٌ لَهَا جُنْدٌ هَوَاكَ وَسِفْلَةٌ

غَوَائِلُهَا كِبْرٌ وَحِرْصٌ وَسِفْلَةٌ غَبُوقُكَ يَتْلُوهُ صَبُوحُكَ غَفْلَةٌ

فَيَاطَالِبَ الدُّنْيَا مَتَى تَتَفَرَّغُ (٢)

فَصُولُكَ عَنْ دُنْيَا وَمَا نِلْتَ تَوْبَةً فَوَاتُ الْمُنَى لَمْ تَدْرِ بَعْدُ حَوْبَةً (٣)

= يعنى أنك مشغوف بأنواع الدنيا كما قال الله تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث» ، غناك أى كثرة أموالك ، عناء كله أى تعب لما فيه من الاشتغال الشديد ، ومشقة أى صعوبة (١) وبعض كفاف العيش أى قليله ، زاد مبلغ أى إلى اكتساب الجنان فى الآخرة (٢) غدورك أى مرديك ومهلكك ، نفس لاتطيعك : إذا أمرتها ؛ فإن النفس إذا لم تسمع المشورة أهلكت صاحبها فإنها لاتأمر إلا بشرّ ، طفلة أى ناعمة والنفس إذا كانت ناعمة كثرت شهواتها ، غرور : صفة لنفس أى كثيرة الغرور والتدليس ، لها جند أى جيش تحارب العقل به ، ثم بين ذلك بقوله : هواك وسفلة أى محبتك للشهوات واجتماعك بالسفلة الذين هم غوغاء الناس وأراذلهم المعينون على الشقاق ، غوائلها أى مصائبها ، كبر وحرص أى تكبر على الحق فلا تقبله وبخل شديد ، وسفلة أى عمل غير ممدوح ، غبوقك : هو الشرب آخر النهار ، يتلوه أى يعقبه ، صبوحك : هو الشرب أوّل النهار ، غفلة : خبر غبوق . يعنى اهتمامك بأمر الدنيا صباح مساء غفلة كبيرة عن الآخرة ، فياطالب الدنيا متى تتفرغ : لعمل الآخرة إذا كانت أعمال الدنيا عمت جميع أوقاتك (٣) فصولك أى خروجك ، عن دنياك : بالموت ، وما نلت توبة أى والحال أنك لم تحظ بتوبة عن مخالفاتك ، فوات المنى أى انفصالك عن الدنيا بغير توبة هو الخسران الذى يفوت معه جميع الأمانى ، لم تدر بعد حوبة أى حاجة تأتى بها .

فلا خِلٌّ يُنْجِي بَعْدُ لَوْ كَانَ حَوْبَةً فَنَيْتَ وَلَمْ تَكْسِبْ مَعَ الْبَيْنِ أَوْبَةً
وَدُمْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَنْتَ تَعْرِفُ(١)
فَتَاؤُكَ وَلَّى ثُمَّ رُمْتَ تَكَلُّدًا فَنَاؤُكَ لَمَّا جَاءَ زِدْتَ تَأَلُّدًا
فَلَا تَنْثَنِي فِي الدِّينِ تُبْدِ تَبَلُّدًا فُؤَادُكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَلُّدًا
عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا وَجِسْمُكَ يَضْعُفُ(٢)
فَدِيدُكَ لَا يُنْجِيكَ إِذْ كُنْتَ مُحْرَضًا فُضُولُكَ يَأْتِي يَوْمَ ذَلِكَ مُحْرِضًا
فَقِيدًا وَلَا يُغْنِيكَ بَلْ كَانَ مُمْرِضًا فَمَالُكَ عَنْ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ مُعْرِضًا(٣)

---

(١) فلا خل أى صاحب ، ينجى : من عذاب الله ، لوكان أى هذا الخل حوبة : هى القرابة أى لوكان هذا الخل ذا قرابة كأب وأخ لايغنى عنك من الله شيئا ، فنيت أى قرب فناؤك وموتك ، ولم تكسب مع البين أى البعد عن الله . أوبة أى رجوعا إلى الله بالتوبة والعمل الصالح ، ودمت على الحال الذى أنت تعرف : من المخالفات ونسيان الآخرة (٢) فتاؤك أى صباك ، ولى أى انقضى ثم رمت تكلدا أى أردت بعد الشيب قوة وشدة ، فناؤك أى موتك ، لما جاء فى حين شيبك ، زدت تألدا أى تحيرا ، فلا تنثنى فى الدين : انثنى ينثنى : بمعنى انعطف أى لاتترك بعض الدين ، تبد تبلدا أى تظهر ضعفا وعدم عقل ، فؤادك أى قلبك ، لايزداد إلا تجلدا أى تكلفا للجلادة : وهى الشدة والقوة ، على طلب الدنيا وجسمك يضعف : أى يزداد كل يوم ضعفا (٣) فديدك : شدة صوتك وصراخك عند الموت ، لاينجيك إذ كنت محرضا أى كنت مشرفا على الهلاك فضولك أى مالك الزائد الذى تحبه ، يأتى يوم ذلك أى زائد فى غصتك وهمك ؛ محرضا : أى حزينا متأسفا فإن الإنسان عند موته يزداد تأسفه على ماترك من الدنيا ، فقيدا أى ضائعا فى يد غيرك ، ولا يغنيك بل كان ممرضا . يعنى أن المال عند الموت لايدفع عنك شيئا بل هو سبب فى زيادة مرضك ، فمالك عن فهم الحقيقة معرضا . يعنى إذا =

فَلا أُذْنَ تَصْغَى وَلاَ عَيْنَ تَطْرِفُ(١)

فَسَادُكَ حُبُّ المَالِ فَخْرًا وَكَثْلُهُ فَأَنْتَ لَهُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ وَعِثْلُهُ
فُؤَادُكَ مَحْجُوبٌ بِهِ بَانَ حَثْلُهُ فَعَالُكَ مَذْمُومٌ وَقَوْلُكَ مِثْلُهُ
فَيَارَاكِبَ اللَّذَّاتِ كَمْ تَتَخَلَّفُ(٢)

فَلاَ تَكُ ذَا قَلْبٍ تَكَبَّرَ صُلْبِ فَجُورٍ عَلَى إِخْوَانِهِ مُتَغَلِّبِ
فَخُورٍ فَرِيحٍ مِنْ قُوَى الجَاهِ قُلَّبِ فَرِحْتَ بِبَرْقٍ مِنْ حَيَاتِكَ خُلَّبِ(٣)

= كان المال عند الموت هذا وصفه فلم لاتعمل على مقتضى ذلك وتؤدى حقوق المال ولا تهتم به ؟ بل أنت معرض عن ذلك (١) فلا اذن تصغى أى تسمع النصائح سماع قبول ، ولا عين تطرف أى تحرك جفنها للنظر فى الدنيا للاعتبار. (٢) فسادك أى مفسدك ومبعد قلبك عن الله ، حب المال فخرا أى لأجل الفخر والتعالى على الأقران ، وكثله أى جمعه ، فأنت له عبد ذليل أى لحبك له فأنت مثل العبد تسعى فيما يصلحه ولو أفسدت دينك ، وعثله : يقال هو عثل مال أى إزاؤه لايفارقه ، فؤادك أى قلبك . محجوب به أى ممنوع عن معرفة الحقائق ومشاهدة الملكوت بسبب تعلقه بالمال ، بان حثله أى ظهر سوء حاله فعالك مذموم : فعال قصد به الجنس فلذلك أخبر عنه بالمفرد ، وقولك مثله أى مذموم مثل فعلك لأنهما على غير ما أمر به الشارع ، فيارا كب اللذات أى يامقيما على اللذات الفانيات ، كم تتخلف أى تتأخر عن السائرين إلى الله (٣) فلا تك ذا قلب تكبر : على الناس ، صلب أى قوى شديد ليس فيه رحمة . فجور أى كثير الفجور بمعنى الإثم كالرياء والعجب ورؤية الفضل على الناس والحقد والحسد ، على إخوانه متغلب أى طالب الغلبة والعلو على إخوانه ، فخور أى كثير الفخر والتعاظم ، فريح : كثير الفرح ، من قوى الجاه أى تفرح من قوة جاهك واحترامك ، قلب أى تنقلب كثيرا من زيد إلى عمرو ليس لك صاحب تثبت عليه ، فرحت ببرق من حياتك أى بحياتك الشبيهة بالبرق فى سرعة الانقضاء ، خلب أى مطمع مخلف .

نُفُوسُ الْبَرَايَا حَوْلَهُ تَتَخَطَّفُ(١)

فَرَى هَرَمٌ مِنْكَ الشَّبَابَ وَطُنَّهُ

فَتَا بَرْدُهُ حَـرٌّ الْفَتَاءِ وَكِنَّهُ

لَدَاؤُكَ حُبُّ الْمَالِ يُورِثُ ضِنَّهُ فَتُبْ قَبْلَ إِلْمَامِ الْحِمَامِ فَإِنَّهُ

أَمَامَكَ خَطِّيٌّ وَخَلْفَكَ مُرْهِفُ(٢)

---

(١) نفوس البرايا أى الخلائق ، حوله أى حول هذا البرق الذى هو حياتك تتخطف أى يتخطفها الموت . يعنى أنك فرحت بحياتك مع أن حقيقتها سرعة الانقضاء والناس تراهم يموتون وتخطمهم المنية فكان من حقك عدم الفرح .

(٢) فرى أى قطع ، هرم : فاعل فرى أى قطعت الشيخوخة منك ، الشباب وصبه : بالضم هو بدنه ، فتا أى كسر وأطفأ ، برده : فاعل فتا أى أطفأت برودة الهرم ، حر الفتاء أى شدة الشباب فإن الإنسان عند شبابه تشتعل نار مزاجه وتغلب عليه الحرارة من قوة الدم فإذا تقدم سنه تغلب عليه الرطوبة تذهب حرارة شبابه فتضعف قواه ، وكنه : معطوف على حرارة أى وتذهب برودة الهرم؛ كنه أى كن الحرارة وبيتها وهو بدن الإنسان . يعنى أن البرودة كما تذهب حر الشباب تذهب بدن الإنسان ، فداؤك أى مرضك ، حب المال : فإنه يورث القلب البعد من الله ، يورث ضنه أى بخله والبخل من أكبر داءات القلوب : فتب قبل إلمام أى نزول ، الحمام أى الموت ، فإنه أى الحال والشان ، أمامك خطى أى مثل رمح خطى وهو من أكبر أسباب الموت ، وخلفك مرهف أى سيف مسنون . يعنى أنت فى قرب الموت منك مثل من صوّب نحوه رمح خطى وسل وراءه سيف ماض فمن هو بهذه الحالة يتيقن قرب الموت وكل إنسان لو تأمل يجد نفسه كذلك فإن الموت ليس له سن مخصوص ولا حالة =

فَلَاحُكَ فِي إِنْفَاقِ مَالٍ مَلَكْتَهُ ... فَحَسْبُكَ ثَوْبٌ بَعْدَ قُوتٍ عَلَكْتَهُ
فَتُوكُكَ إِهْمَالٌ لِجَامًا أَلَكْتَهُ ... فَكَاكُكَ فِي نَهْجِ التُّقَى لَوْ سَلَكْتَهُ
وَأَنَّى وَدُونَ النَّهْجِ بَيْدَاءُ نَفْنَفٌ(١)

فَلَاكَ عَنِ الدُّنْيَا رَزَايَا خَوَاضِبُ ... فَلَاهَا لِأَهْلِ الدِّينِ فِيحٌ نَوَاضِبُ
فَلَا تَنِ فَالْخُرْصَانُ فِيهَا خَوَاضِبُ ... فَتِنْتَ وَقَدْ لَاحَتْ بُرُوقٌ قَوَاضِبُ(٢)

= مخصوصة فيلزم الإنسان أن يكون دائما تائبا (١) فلاحك أى سعادتك ، فى إنفاق مال ملكته أى شرط الفلاح فى الإنفاق أن يكون المال مملوكا ، وأما إذا كان غصبا أو من أسباب لا يقرها الشرع فإنفاقه لا يكون فلاحا ، فحسبك أى كافيك ، ثوب : تستربه ويدفع عنك البرد ، بعد قوت أى بعد طلب قوته وطعام علكته أى أكلته ، فتوكك أى ركوبك ماهم من الأمور ودعت إليه نفسك من غير تأمل ، إهمال لجاما أى إقدام الشخص على الأشياء من غير فكر هو إهمال للشرع الذى كاللجام للشخص ، ألكته أى عضضته ، فكاكك أى خلاصك ثابت ، فى نهج التقى أى سبيل التقوى ، لو سلكته أى دخلته ، وأنى أى وكيف تسلك سبيل التقوى أى بعيد عليك أن تسلكها ، ودون النهج أى سبيل التقوى ، بيداء أى صحراء ، نفنف أى طويلة بعيدة ، وهى كناية عن رياضة النفس بالعزلة والجوع والصمت والسهر والملازمة للسنة على يد شيخ مربّ فبعد هذا يمكنك سلوك سبيل التقوى (٢) فلاك أى قطعك وضربك ، عن الدنيا رزايا أى مصائب ، عواضب أى قواطع ، فلاها : جمع فلاة وهى الصحراء ، لأهل الدين فيح أى واسع ، نواضب أى بعيدات . يعنى أن المصائب فى الدنيا لأهل الدين كثيرة ، فلا تن أى لا تضعف فى الدين لكثرة المصائب ، فالخرصان أى الرماح وكنى بها عن المصائب ، فيها أى الدنيا ، خواضب أى مخضبة بدم من تصيبه أى لا ينبغى للانسان أن يفتر عن الأعمال بسبب المصائب لأن المصائب فيها كثيرة مثل الرماح المخضبة بالدم ، فتنت أى بالدنيا وجمعها ، وقد لاحت بروق أى شبب مثل البروق فى المياض ، قواضب أى قواطع تقطع الإنسان عن الأعمال .

وَنِمْتَ وَقَدْ نَاحَتْ حَمَائِمُ هُتَّفُ[1]

فِجَاجُ الْهَوَى أَضْحَتْ مَحَالَكَ بُعْدَهَا

فَخَارَكَ بِالدُّنْيَا سُمُومٌ فَرُدَّهَا

فَلَا تَنْسَ أَنْ تَرْعَى لِنَفْسِكَ سَعْدَهَا فَلَا تَتَسَاهَلْ فِى الذُّنُوبِ فَبَعْدَهَا

سُؤَالٌ لِأَرْبَابِ الذُّنُوبِ وَمَوْقِفُ[2]

فُرَاتُ الْهَوَى سُمٌّ تَجَنَّبْ بِضَاعَهْ فَشَارِبُهُ إِنْ نَالَ نُصْحًا أَضَاعَهْ

فَظَاظَةُ قَوْلٍ عَدَّ وَالْزَمْ خَضَاعَهْ فَطَامُكَ عَمَّا قَدْ أَلِفْتَ رِضَاعَهْ

---

(١) ونمت : عن العبادات ، وقد ناحت حمائم هتف : جمع هاتف بمعنى صائح . يعنى نمت مع أن الحمام دائما يصيح (٢) فجاج : جمع فج بمعنى طريق ، الهوى أضحت محالك أى أصبح لك جولان وسير فى طرق الهوى ، بعدها أى أبعدها عنك ، فخارك : جمع فخر ، وهو الزهوّ ، بالدنيا أى بفضولها ، سموم أى قتالة ، فردها أى تب عنها ، فلا تنس أن ترعى لنفسك : حظها فى الآخرة من العمل بالطاعات واجتناب المنهيات ، فلا تتساهل فى الذنوب فبعدها أى يوم العرض ، سؤال لأرباب الذنوب وموقف أى مقام (٣) فرات الهوى أى شراب الهوى العذب ، سم أى مثل السم فى القتل ، تجنب بضاعه أى ارتواءك منه يقال بضع من الماء بضعا وبضاعا وبضوعا روى منه ، فشاربه أى شارب فرات الهوى ، إن نال نصحا : من ناصح ينصحه ، اضاعه : إن لم يعمل به لأن من تمكن منه الهوى يصده عن كل حق ، فظاظة قول عد أى باعد نفسك عن القول المنبئ عن الفظاظة والكبر ، والزم خضاعه أى الزم القول الذى يدل على الخضوع والتواضع ، فطامك عما قد ألفت رضاعه ، الفطام: المنع . يعنى =

شَدِيدٌ وَلٰكِنْ لِلطَّبِيبِ تَلَطُّفُ(١)

قِفَارُ الْأَمَانِي لَا تُلَيِّنُ جَعْدَهَا قِطَارُ الْهَوَى حَتَّى تُتَمِّرَ تَعْدَهَا

قُصَاهَا رُغُودٌ لَا تَفِي لَكَ وَعْدَهَا قُوَاكَ تَدَاعَتْ فَاسْتَعِدَّ فَبَعْدَهَا

مَجَالٌ لِمَطْلُوبِ الْمَنِيَّةِ ضَيِّقُ(٢)

قَمِيطٌ يَرَى قَطَّ الْعَبِيدِ بِأَبْقِهِمْ قَفَيْتَ خُطَاهُمْ فَاسْتَعِدَّ لِحَبْقِهِمْ(٣)

= منعك نفسك عما اعتادت عليه كاعتياد الصبي للرضاعة (١) شديد: عليها، ولكن الطبيب تلطف: في مداواة المرض فيحتال على المريض شيئا فشيئا حتى يعطيه الدواء المناسب فكذلك داو نفسك بالتلطف والاحتيال حتى تترك عوائدها الخبيثة وتتحلى بمحاسن الصفات (٢) قفار الأماني، القفار: جمع قفر وهو الخلاء الواسع، والأماني: جمع أمنية، وهي مايشتهي الإنسان حصوله، لاتلين جعدها: التليين الترطيب والجعد التراب، وهو مفعول تلين، والفاعل قطار الهوى: وهو جمع قطرة، وهو القليل من الماء، حتى تتمر أي من تلك الأماني، تعدها أي رطبها. يعني أن الإنسان له أمان واسعة مثل القفر الذي اشتمل على أتربة وله شهوات مثل قطار المطر فلا شهواته تبل تلك الأتربة حتى تنضج الرطب من الأماني ويتمر. يعني الأماني لاتتحقق والشهوات لاتنقضي، قصاها: جمع القصوى وهي النهاية أي نهاية ماتنال من تلك الأماني، رعود: جمع رعد؛ شبه الأماني برعود بجامع أن كلا يعد فالأماني تعد بحصول المشتهيات والرعد يعد بالمطر، لاتفي: لاتحقق، وعدها: ماتعد به، قواك أي سمعك وبصرك وعقلك، تداعت أي تهدمت، فاستعد أي للموت، فبعدها أي بعد ذهابها، مجال أي طريق، لمطلوب المنية: من الفناء، ضيق: ليس فيه متسع وهو القبر (٣) قميط خبر مبتدإ محذوف أي أنت قميط، وهو المشدود يديه ورجليه، يرى قمط العبيد أي ربطهم بالحبال، بأبقهم أي بسبب إباقهم، قفيت أي اتبعت، خطاهم أي سيرهم، فاستعد لحبقهم أي لضربك مثلهم. يعني أنك =

قَرِينُ لِئَامٍ زَبْقُهُ مِثْلُ زَبْقِهِمْ قَعَدْتَ وَقَدْ فَازَ الرِّجَالُ بِسَبْقِهِمْ
وَمِثْلُكَ فِي مِيدَانِهِمْ لَيْسَ يَسْبِقُ(١)

قناعه قلبِ المرْءِ مِنْ وَصْفِ مَاجِدِ قَنُوعٌ ذَلِيلٌ لَيْسَ يُغْنِيهِ سَاجِدِ
قَرَشْتَ بِدَارٍ لَسْتَ فِيهَا بِبَاجِدٍ قُلِ الْخَيْرَ وَافْعَلْهُ فَلَسْتَ بِوَاجِدِ
سِوَى الْخَيْرِ زَادًا أَيُّهَا الْمُتَشَوِّقُ(٢)

قُعَاصُ الْهَوَى أَغْنَامَ قَلْبِكَ مُقْعِصُ قُوَاكَ اغْتَنِمْهَا فَهْيَ ظِلٌّ مُنَغَّصُ(٣)

= تعلم أن العبد إذا هرب من سيده يربطه ويؤدبه وأنت فارّ من سيدك إلى نفسك وشيطانك فجزاؤك أن تربط وتعقل . وقد فعل بك ذلك فلا يمكنك السير إلى الله.

(١) قرين لئام أى مصاحب لأدنياء أخساء من نفسك وشيطانك ، زبقه أى حالته ، مثل زبقهم أى حالهم ، قعدت : عن طلب المعالى ، وقد فاز الرجال بسبقهم : إلى المعالى فى مجاهدة نفوسهم وتحليتها بالأخلاق الشريفة والعمل بالطاعات ، ومثلك فى ميدانهم ليس يسبق : بل هم السابقون وأنت متصر .

(٢) قناعة هى الرضا بما قسم له قنع كفرح فهو قنع وقانع ، قلب المرء . يعنى أن المدح للقناعة إنما هو لقناعة القلب ، من وصف ماجد ، الجار والمجرور خبر قناعة ، والماجد : الكريم ، قنوع أى كثير السؤال: وهو الحريص؛ ومن دعائهم « نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع ، ذليل : لأن طمعه جعل عنده ذلة للناس ، ليس يغنيه أى لا يزيد الحرص فى رزقه ، ساجد أى خاضع وليس هنا وجه لجره فإن رفع كان فيه الإيواء ، قرشت أى جمعت مالا من دار الدنيا ، بدار لست فيها بباجد أى دائم ، قل الخير أى لغيرك ، وافعله : أنت أيضا ، فلست بواجد : فى الآخرة شيئا ينفع ، سوى الخير أى عمله ، زادا : تتزود به للدار الآخرة ، أيها المتشوق : إلى الوصول إلى المعالى (٣) قعاص هو كغراب داء يصيب الغنم فيقتلها حالا وأضافه إلى الهوى بقوله ، الهوى: لأن =

قَمِيصُ الصِّبَا إِنْ طَالَ فَهْوَ مُقَلَّصُ فَصَارَاكَ فِي دُنْيَاكَ عَيْشٌ مُنَغَّصُ
سَيَخْلَعُهُ عَنْكَ الزَّمَانُ الْمُفَرِّقُ(١)

قَتَاؤُكَ لَا يُغْنِيكَ بَلْ هُوَ مِنْ سَفَى قِرَاءَةُ قُرْآنٍ وَعِلْمٍ هُوَ الشِّفَا
قَسَا الْقَلْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالنَّجْمُ قَدْ شَفَا قَرَارُكَ مَبْنِيٌّ الْأَسَاسِ عَلَى شَفَا
وَقَلْبُكَ فِي تَشْيِيدِهِ مُتَأَنِّقُ(٢)

قُرَاتُ الْهَوَى فِي مَاءِ قَلْبِكَ وُلَّغُ قَصِ عَنْ هُدَاهُ فَهْوَ حَيْرَانُ أَسْلَغُ(٣)

= الهوى إذا تمكن من القلب لاترجى له السلامة ، أغنام قلبك أى الشبيه بالأغنام ، مقعص أى مهلك . يعنى أن الهوى إذا صادف القلب أهلكه ، كما أن القعاص إذا أتى الغنم يميتها ، قواك : الظاهرة والباطنة ، اغتنمها : بأن تستعملها فى الطاعات ، فهى ظل منقص أى يضمحل شيئا فشيئا (١) قميص الصبا أى الشباب الذى هو مثل القميص بجامع أن كلا ساتر للعورات والمعايب ، إن طال : وبلغ النهاية ، فهو مقلص أى مشمر ، قصاراك أى منتهى همتك . فى دنياك عيش منغص أى مكدر بعروض الأمراض والأكدار ، سيخلعه أى يسلبه ويأخذه ، عنك الزمان المفرق : بين الصاحب وصاحبه (٢) قتاؤك مثلث القاف أى خدمتك الملوك وذوى الجاه ، لايغنيك أى لايستوجب غنى قلب بل مذلة ، بل هو من سفى : السفى الهزال والضعف ، قراءة قرآن وعلم أى تلاوة القرآن بتدبر وتعلم العلم ، هو الشفا : للقلب ، قسا القلب : فلا يقبل موعظة بعد الشيب : وكان من حقه أن يقبل على الله ، والنجم قد شفا أى قد طلع ، قرارك أى ثباتك فى الدنيا ، مبنى الأساس على شفا : على قرب انهيار ، وقلبك فى تشييده أى تشييد الدنيا التى أساسها مبنى على شفا ، متأنق أى محسن ومعجب (٣) قرات : جمع قرة كثبة الحية أو حية بتراء عوجاء من شر الحيات وأضافها إلى الهوى بقوله : الهوى فى ماء قلبك ولغ : جمع والغة بمعنى شاربة . =

قَبِيحُ فِعَالٍ فِى الهَوَى مُتَمَلِّغُ قَلِيلُكَ فِى الدُّنْيَا كَفَافٌ مُبَلِّغُ
وَحَسْبُكَ بَعْدَ الدِّينِ عَيْشٌ مُرَمَّقٌ(١)

قَعَدْتَ عَلَى قَلْبٍ مَرِيضٍ وَلَمْ تَعُدْ قُتَارِدُ مَرْءٍ إِنْ أَتَى المَوْتُ لَمْ يَعُدْ
قَلَدْتَ ذُنُوبًا لَمْ تَخَفْهَا وَلَمْ تَؤُدْ قَفَلْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ فَلَا تَعُدْ
فَمَا كُلُّ حِينٍ يُرْزَقُ المَالَ مُمْلِقُ(٢)

فَسَاءَ فُؤَادٍ مِنْ هُدَاهُ مُعَذَّبُ فَصَارَ اهُ رَأْيٌ فِى الهَوَى مُتَذَبْذِبُ(٣)

= يعنى هوى النفس يقتل قلبك كما تقتل الحيات من لدغته، قص عن هداه أى قلبك مبعد عن هداه ، فهو حيران : لا يهتدى لمنافعه شأن الممنوع عن الهدى ، أسلغ أى لا ينضج ولا تؤثر فيه النصيحة ، يقال لحم أسلغ : إذا طبخ لا ينضج .

(١) قبيح فعال فى الهوى متملغ أى فعالك فعال قبيحة ليست على طبق الشريعة وأنت فى الهوى متحامق ، والتملغ التحامق ، قليلك فى الدنيا كفاف مبلغ أى القليل من المال وهو الذى يكفى الإنسان ولا يطغيه ويبلغه إلى المقصود من التقوى والاعانة على الدين هو الذى يمدح ، وحسبك بعد الدين عيش مرمق أى يكفيك بعد ان تكون قائما بوظائف دينك عيش ورزق قليل فيه شىء من الرمق : وهو بقية الحياة (٢) قعدت أى جلست ، على قلب مريض ولم تعد أى لم تعده من مرضه ؛ يقال عاد المريض إذا زاره ، قتارد مرء ؛ القتارد كعلابط قماش البيت أى متاع الدنيا كمتاع مرء ، إن أتى الموت لم يعد أى لم يرجع ، قلدت ذنوبا أى جمعتها ، لم تخفها أى لم تخف عقباها ، ولم تؤد أى لم تثقل عليك قفلت أى رجعت ، على ما كان منك : من الذنوب . فلا تعد : إليها بعد الرجوع عنها ، فما كل حين يرزق المال مملق أى فقير . يعنى لا ينبغى لك أن تقع فى الذنوب ، بعد الرجوع عنها اعتمادا على التوبة فقد لا توفق لها كالرجل الفقير يرزق فى بعض الأحيان المال فلا ينبغى له أن يسرف اعتمادا على أنه يرزق فما كل حين يساق له الرزق (٣) فساء فؤاد أى فساده بالمعاصى والذنوب ، من هداه =

فَضيبٌ لِرُوحٍ فى حِشَاكَ مُعَذَبُ قِيَاسُكَ مُخْتَلٌّ فَفِعْلٌ مُكَذَّبُ
بِمَا سَوْفَ تَلْقَاهُ وَقَوْلٌ مُصَدَّقٌ(١)
قَصَدْتَ وِصَالاً ثُمَّ فِعْلُكَ فَاصِلُ قَضَيْتَ جَمِيعَ الْعُمْرِ وَالذَّنْبُ حَاصِلُ
قَثُوبًا بِمَا تَهْوَى وَمَوْتُكَ قَاصِلُ قَطَعْتَ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ وَاصِلُ
وَفى الْخَلْقِ مَالاَ يَدْفَعُ الْمُتَخَلِّقُ(٢)
قَنَاعَةُ قَلْبٍ لِلْهُدَى مُتَمَسِّكٍ قَضَاءُ لَحِقٍّ لاَزِمِ الأَمْرِ مُحْتِكِ(٣)

= معذب أى مانع له من الهدى ، قصاراه أى غاية أمر قلبك ، رأى فى الهوى متذبذب أى متردد . يعنى أنه يحسن الآراء فى الأهوية لاغير (١) قضيب أى سيف ، لروح فى حشاك أى لروحك التى سكنت فى باطنك قوّة ذكاء مثل السيف ، معذب أى قاطع ، قياسك أى عملك ، مختلّ أى فاسد ، ففعل مكذب بما سوف تلقاه أى فعلك مكذب لما وعد به الله من العذاب ، وقول مصدق : لما وعد به فإن الإنسان إذا أخبره طبيب بأن هذا الطعام مسموم وصدقه لايقدم عليه مع أن غايته قطع الحياة التى هى فانية على كل حال فكيف إذا أخبرنا البارى أن المعاصى مهلكة؟ (٢) قصدت وصالا أى اهتممت بأن يكون لك مع الله حال محبة ، ثم فعلك فاصل أى فارق بينك وبين الله لأن فعل المحب الطاعة وأنت فعلك المعاصى ، قضيت أى أذهبت ، جميع العمر والذنب حاصل : وواقع ، قثوبا : حال من فاعل قضيت أى كثير الشرب من قاب الماء : شرب كل ما فى الإناء ، بما تهوى أى أنت كثير الشرب لما تهواه وتحبه ، وموتك قاصل أى قاطع ، قطعت : ما أمر الله به أن يوصل من كل طاعة ، وعند الناس أنك واصل : إلى مقامات المقرّبين ، وفى الخلق أى فى جبلة الإنسان . مالايدفع المتخلق أى الذى يتكلف محاسن الأخلاق لايمكنه أن يقلع من الجبلة ماخلق فيها من الأخلاق (٣) قناعة قلب أى غناه وعدم حرصه للهدى متمسك : الجار والمجرور متعلق بتمسك ، قضاء لحق : خبر قناعة أى لاعمكن القلب الذى يطلب الهدى والاستقامة أن يقوم بقضاء الحقوق التى عليه =

قَرِينُكَ ذُو حِفْظٍ عَلَيْكَ وَمُرْتِكِ قَدِ اسْتَحْكَمَ الدَّاءُ الَّذِي أَنْتَ مُشْتَكِ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الطَّبِيبُ الْمُحَقِّقُ(١)

سُؤَالُ ظَلُومٍ لَا يُفِيدُ إِجَابَةً سِوَى مَنْ قَضَى حَقًّا وَأَخْلَصَ تَابَةً
سَمِيعًا مُطِيعًا ذَا يَنَالُ إِصَابَةً سَمِعْتَ فَهَلْ أَجْدَى السَّمَاعُ إِنَابَةً
أَمِ الْقَلْبُ فِي ظَلْمَائِهِ لَيْسَ يُقْبَسُ(٢)

سَبَاهُ هَوَى الدُّنْيَا فَبَاتَ مُؤَرَّقًا سَعَيْتَ بِهِ سَعْيًا قَبِيحًا مُحَرَّقًا(٣)

= إلا إذا كان عنده قناعة وعدم حرص، لازم الأمر محتك أى مستحكم، ومن ليس عنده قناعة يتحيل على التخلص من الحقوق الواجبة بالمماطلة والشبه الضعيفة

(١) قرينك أى الملك الموكل بك ، ذو حفظ عليك أى يستقصى عليك جميع أعمالك ، ومرتك أى مثبت بسرعة لأعمالك ، قد استحكم الداء أى أزمن الداء وتمكن والمراد به ظلمة القلب وانحرافه عن محبة مولاه ، الذى أنت مشتك أى تتألم منه وترجو مداواته ، وليس له إلا الطبيب المحقق أى لايفيد فى المداواة إلا طبيب حاذق حقق الداء وعرف ماينفعه؛ فأمراض القلوب أطباؤها الصديقون الذين عرفوا عللها وما ينفع فيها (٢) سؤال ظلوم أى الخطاب الذى يتوجه إليك من كثير الظلم لنفسه ، لايفيد إجابة : لأنه لم يصدر عمن يبتغى حقا بل عن هوى نفس ، سوى من قضى حقا : هو استثناء صورى أى لكن من قضى الحقوق الواجبة عليه لله وللخلق ، وأخلص تابة أى توبة بأن تاب من المخلفات خوفا من الله ، سميعا أى حال كونه سميعا لما يقال له سماع قبول ، مطيعا : لأوامر الله ، ذا ينال إصابة أى هذا الشخص الذى بهذه الصفات يتحصل على إصابة المقصود ، سمعت : النصائح ، فهل أجدى السماع إنابة أى رجوعا للحق ، أم القلب فى ظلمائه : التى عمته بأسباب الذنوب ، ليس يقبس : نورا بالأعمال الصالحة (٣) سباه أى استولى عليه ، هوى الدنيا فبات مؤرقا أى عادم نوم من شدة اهتمامه بالدنيا ، سعيت به أى مشيت بقلبك =

سَقَيتَ بِهِ نَخْلَ الذُّنُوبِ مُوَرَّقاً سَكَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا مَحلاً مُفَرَّقاً
قَلِيلٌ مُقِيلٌ عِنْدَهُ وَمُعَرِّسُ(١)

سَرِيعٌ زَوَالُ النَّاسِ عَنْهُ تَحُلُّهُمْ سَرَايَا دَوَاهِيهَا بِمَوْتٍ يَسُلُّهُمْ
سَلِيبٍ لَدَيْهِ كُثْرُ نَاسٍ وَقُلُّهُمْ سَلِ الدَّارَ أَيْنَ السَّاكِنُونَ فَكُلُّهُمْ
صَرِيعُ هَوَاهَا وَهْيَ بِالْغَيْرِ مُعْرِسُ(٢)

سَحَاهُمْ عَلَيْهِ رَائِدُ الْمَوْتِ بَارِكٌ سَوَاءٌ لَدَيْهِ ظَاعِنُونَ وَآرِكُ(٣)

= فى الدنيا ، سعيا قبيحا محرقا : يستوجب الحرق فى جهنم (١) سقيت به أى هوى الدنيا ، نخل الذنوب أى الذنوب التى تشبه النخل فى الطول والعظم ، مورقا أى كثير الورق ، سكنت من الدنيا محلا مفرقا . يعنى جلست فى الدنيا فى محل يستوجب التفريق بين أهله وهو ذاتى للدنيا ، قليل مقيل عنده ومعرس؛ المقيل : هو النائم وقت القيلولة وهو قبل الزوال والمعرس : نائم آخر الليل أى مصائب ذلك المحل فى نصف النهار كمصائبه فى آخر الليل (٢) سريع زوال الناس عنه أى قريب زوال الناس عن هذا المحل الذى سكنته وهو الدنيا ، تحلهم : تنزل بهم ، سرايا : فاعل تحل من حل بالمكان نزل به والسرايا جمع سرية وهى الجماعة من الجيش ، دواهيها أى مصائبها ، بموت يسلهم : أى يسلبهم من دارهم ويخرجهم . يعنى أن الناس معرضون للدواهى تحلهم ملتبسة بالموت حتى تخرجهم من الدنيا ، سليب أى مسلوب ، لديه أى لدى الموت ، كثر ناس أى كثير الأموال من الناس ، وقلهم أى قليل الأموال ، سل الدار أى الدنيا اين الساكنون : فيها تجيبك ، فكلهم صريع هواها أى مصروع من هواها وهى بالغير معرس أى تقتلهم وتنكح غيرهم (٣) سحاهم أى ساحتهم وفناؤهم عليه رائد الموت أى طالب الفناء ، بارك أى راقد . يعنى أن أسباب الموت كامنة وراقدة حوالى الناس ، سواء لديه أى مستو عند الموت ، ظاعنون أى المسافرون منهم ، وآرك أى المقيم الكل عنده سواء لا يقدم المقيم على الظاعن ولا العكس .

سَحَى الْكُلَ أَوْ زَالَ الذُّرَى وَالْحَوَارِكُ سَبَتْهُمْ فَمَالُوا نَحْوَهَا وَهْىَ فَارِكُ

تُبِيدُ الْبَرَايَا وَهْىَ بِكْرٌ مُعَنَّسٌ (١)

سَلَوْتَ عَنِ الْأُخْرَى وَلَمْ تَفِ حَقَّهَا سَتَعْلَمُ حَقًّا حِينَ رَبُّكَ حَقَّهَا

سَبَاكَ أُولُو الدُّنْيَا فَآثَرْتَ رِقَّهَا سَلَكْتَ عَلَى آثَارِهِمْ فَتَوَقَّهَا

فَخُطَّابُهَا الْأَمْوَاتُ وَالنَّقْدُ أَنْفُسٌ (٢)

سُحِرْتَ بِشَيْطَانٍ عَلَى الْقَلْبِ عَابِقٍ سَلِيطٍ بِرَبْقٍ مِنْ هَوَىً بِكَ رَابِقِ (٣)

---

(١) سحى الكل أى قشرهم الموت وحلقهم ، أو زال الذرى والحوارك أى حلقهم الموت إلى أن زال الذرى أى الأعالى وهى الرؤوس، والحوارك جمع حارك : وهو الكتف . يعنى أن الموت استأصل أبدانهم حتى أزال الرؤوس والأكتاف ، سبتهم أى أسرتهم الدنيا بما اغتروا به من ظاهرها ، فمالوا نحوها وهى فارك : يقال فركت المرأة فهى فارك إذا بغضت زوجها . يعنى هم يحبون الدنيا وهى تبغضهم ، تبيد البرايا أى تهلك الناس ، وهى بكر معنس أى مثل المرأة التى كبرت فى بيت أبيها ولم تتزوج يقال لها معنس . يعنى أن الدنيا تميت أهلها ولا تتزوج بهم (٢) سلوت عن الأخرى أى نسيت العمل للدار الآخرة اهتماما بالدنيا ، ولم تف حقها أى لم تقم بواجب حقها ، ستعلم حقا أى ستعلم علما حقا فهو مصدر مؤكد ، حين ربك حقها أى أثبتها وأظهرها للعالم ، سباك أولو الدنيا أى فتنك أهل الدنيا ، فآثرت رقها أى قدمت رقها واستعبدتها على الآخرة وحريتها ، سلكت على آثارهم أى مشيت على منوالهم ، فتوقها أى احذرها فانها تهلكك كما أهلكتهم ، فخطابها أى طالبو نكاحها ، الأموات أى ماتوا فرحا بها ، والنقد أى الصداق ، أنفس أى لهم لاتقبل غيرهم (٣) سحرت أى فتنت ، بشيطان على القلب عابق أى مقيم لايفارقه ، سليط : شديد فى إغوائك ، بربق : متعلق برابق الآتى ، من هوى بك : بيان المربق ، رابق : من ربقه يربقه إذا جعل الربقة فى عنقه ؛ والربقة : اسم =

سَكَنْتَ بِقَلْبٍ مِنْ إِلٰهَكَ آبِقٍ سُبِقْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ لِإِدْرَاكِ سَابِقِ
وَكَيْفَ وَأَشْطَانُ الشَّيَاطِينِ تُحْبَسُ (١)

سَحَوْتَ رِيَاضًا رُمْتَ لِلزَّرْعِ سَحْيَهَا سَخِيًّا بِدِينٍ حِينَ آثَرْتَ رَعْيَهَا
سَمِعْتَ مَنَايَا التِّرْبِ لَمْ تَخْشَ نَعْيَهَا سَعَيْتَ لِآمَالٍ يُزَيِّنُ سَعْيَهَا
هَوًى مُسْتَمِيلٌ أَوْ عَدُوٌّ مُوَسْوِسُ (٢)

سَهَوْتَ عَنِ الْأُخْرَى كَأَنَّكَ آمِنٌ سَجِينٌ بِأَهْوَاءٍ وَقَلْبُكَ خَامِنُ (٤)

= لحبل فيه جملة عرى يجعل فى عنق الأغنام . يعنى أن الشيطان مسلط عليك وجاعل فى عنقك ربقة يقودك بها وتلك الربقة هى هواك (١) سكنت بقلب أى جلست مع قلب ، من إلهك آبق أى هارب ، سبقت ولم تعمل لإدراك سابق أى لم تعمل الصالحات لإدراك منزل سابق ، وكيف أى كيف تعمل لإدراك الدرجات العالية ، وأشطان أى حبال ، الشياطين تحبس أى تحبس القلب عن إدراك أصحاب المقامات العالية (٢) سحوت أى جرفت بالمسحات للزراعة ، رياضا رمت للزرع سحيها أى تحسينها ، سخيا بدين أى كريما بدينك لا تبخل به ، حين آثرت رعيها أى حين اهتممت برعى تلك الرياض وأخذ محوته ، سمعت : من جميع النواحى . منايا الترب أى القرين . يعنى مات قرناؤك وسمعت بموتهم ، لم تخش نعيها أى لم تخف أن يحل بك ماحل بهم فتسعى كما نعوا ، سعيت لآمال أى عملت أعمالا كثيرة لجمع الأموال ، يزين سعيها أى يزين السعى لها ، هوى مستميل أو عدوّ موسوس . يعنى يزين السعى الدنيا هوى يستميل الإنسان لجمع الدنيا والشيطان الموسوس (٣) سهوت عن الأخرى أى غفلت عن الدنيا الآخرة ، كأنك آمن أى من الذهاب إليها أو من العذاب فيها ، سجينا أى مسجونا ومحبوسا ، بأهواء : جمع هوى . يعنى أن الإنسان إذا اشتمل قلبه على الهوى صار قلبه ليس له فكر فى غيره فانسجن قلبه فى الهوى . وأما إذا كان قلبه حرا عن الأهوية صار له جولان فى كل شىء ، وقلبك خامن أى غادر مقدم بطنه على كل شىء .

سُكُونُكَ فِي دُنْيَاكَ بِالذَّنْبِ زَامِنُ
سَوَادُكَ فِي طَيِّ ابْيِضَاضِكَ كَامِنُ
فَهَلْ تَرْتَجِي لَحْجًا وَأَنْتَ مُدَلَّسٌ(١)
سَرَاوَةُ دُنْيَا ذِلَّةٌ فِي مَجَالِهَا سَلَامَتُهَا مَخْلُوطَةٌ بِوَبَالِهَا
سَنَاهَا ظَلَامٌ مَاؤُهَا مِثْلُ آلِهَا
سِنُوكَ انْقَضَتْ وَالْحَالُ تَبْقَى كَحَالِهَا
قَبَائِحُ يُمْلِيهَا فُؤَادٌ مُدَنَّسٌ(٢)

---

(١) سكونك أى مكثك زمانا طويلا، فى دنياك بالذنب، أى مثقلا بالذنب ولم تتب منه ، زامن: خبر سكون ، وزامن مضعف من الزمانة ، سوادك أى سواد شعر رأسك ، فى طى ابيضاضك كامن : ابيضاض مصدر ابيضّ . يعنى أن سواد شعرك عن قريب يبيض حتى كأن السواد كامن فيه الابيضاض فهل ترتجى لحجا ؟ أى قضاء حاجتك عند الله ، وأنت مدلس أى مخلط أعمالك الصالحة بغيرها من العجب والرياء (٢) سراوة دنيا أى سيادتها والعظم فيها ، ذلة فى مجالها أى تنقلب السيادة ذلة فى طريقها ، سلامتها مخلوطة بوبالها أى السلامة والنجاة فى الدنيا مخلوطة بالمصائب كما هى عادتها ، سناها أى ضياؤها ، ظلام ؛ لأنه يتبدل الحال فى الآخرة ، ماؤها مثل آلها ؛ الآل : الشىء الذى يتراءى فى البرية أنه ماء وهوليس بماء؛ فالماء الحقيقى مثل هذا الآل فى الفناء وعدم البقاء ، سنوك انقضت أى تقضى عمرك وقارب أن تموت ، والحال تبقى كحالها أى حالك فى الغفلة والغرور على ماهى عليه ولم تتبدّل ، قبائح أى هى قبائح وفعال لاترتضى ، يمليها أى يخترعها عليك ، فؤاد مدنس : منجس باتباع الهوى والشرور .

سَقِيمٌ بِأَمْرَاضِ الْهَوَى غَيْرُ نَازِهِ سَقَاهُ لِسَانٌ مَا اسْتَقَى عِنْدَ عَازِهِ
سَفِيهٌ قَبِيحُ الْفِعْلِ وَالْقَوْلُ مَازِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ لَازَمْتَ حَالَكَ هٰذِهِ
وَنُودِيتَ يَوْمَ الْعَرْضِ أَنَّكَ مُفْلِسٌ(١)
شَرَابُ الْهَوَى لِلْقَلْبِ رَيْنٌ وَخَيْبَةٌ شَوَاغِلُهُ مُدٌّ وَصَاعٌ وَوَيْبَةٌ
شَبَابُكَ فِيهَا فَاتَ يَتْلُوهُ شَيْبَةٌ شَهِدْتَ وَلٰكِنْ فِي فُؤَادِكَ غَيْبَةٌ
تُوَسْوِسُ أَحْيَانًا وَحِينًا تُوَشْوِشُ(٢)
شَبَادِعُ دَهْرٍ غَيْرُ ذَاتِ إِسَاعَةٍ شَقَاهُ نُفُوسٍ فِي سَوَامٍ مُسَاعَةٍ(٣)

(١) سقيم بأمراض الهوى أى هذا الفؤاد عليل وعلته الهوى ، غير نازه أى غير عفيف ، سقاه أى سقى هذا الفؤاد ، لسان ما استقى عند عازه أى عند نزيه عن الشرور بل ترنى على كل شر ، سفيه أى هو سفيه لايحسن قولا ولا فعلا ، قبيح الفعل والقول مازه أى كثير المزح ، ستعلم إن لازمت حالك هذه : التى لاتحسن فيها قولا ولا فعلا ، ونوديت يوم العرض : للحساب ، أنك مفلس أى لاعمل لك يستوجب دخولك حضرة ربك فما لك غير النار دار.
(٢) شراب الهوى للقلب رين أى ظلام . يعنى أن القلب إذا استحلى الهوى وصار له مثل الشراب يكون عليه مثل الغطاء من الظلام ، وخيبة أى منع عن الهداية ، شواغله أى شواغل القلب عند تمكن الهوى ، مدّ وصاع وويبة : أى ليس له شغل غير الطعام ومكيلاته فان هذه أسماء مخصوصة لكيل الطعام ، شبابك فيها أى فى الدنيا ، فات أى ذهب وانقضى ، يتلوه شيبة أى يعقب الشباب فى الذهاب المشيب ويموت الإنسان ، شهدت أى حضرت ، ولكن فى فؤادك غيبة : عن مصالحك وعما ينفعك حتى تأتى بالصلاة وأنت غائب عن الذى تأتى به ، توسوس أحيانا أى تأتى بخواطر خفية ، وأحيانا توشوش أى تأتى بكلام فيه اختلال (٣)شبادع ، جمع شبدع كزبرج وتفتح الدال: الداهية ، أى مصائب ، دهر غير ذات إساعة أى غير ذات إهمال ، شقاء نفوس فى سوام

شِفَاءُ عُقُولٍ طَرْفُهَا ذُو وَسَاعَةٍ شُغِفْتَ بِدَارٍ دَرُّهَا سُمُّ سَاعَةٍ
تَهُدُّكَ فِي لَذَّاتِهَا وَهْيَ تَنْهَشُ(١)

شَقَاوَتُهَا بِالصَّبْرِ تُلْفَى سَجَاحَةً شَحِحْتَ عَلَيْهَا لَا تطيقُ سَمَاحَةً
شَرَارَتُهَا كِبْرٌ يَصُدُّ نَصَاحَةً شَمَائِلُهَا لِينٌ يَكُونُ فَضَاحَةً
وَقَدْ يُهْلِكُ الصِّلُّ الْفَتَى وَهْوَ أَرْقَشُ(٢)

مساعة أى هذه المصائب شقاء وعذب لنفوس كائنة فى سوام جمع سائمة وهى الدابة التى ترعى فى الكلأ . يعنى المصائب شقاء للنفوس المهملة التى لم تقيد بقيد الشريعة بل تسعى مع الساعين .

(١) شفاء عقول طرفها ذو وساعة : أخبر عن المصائب بأنها شقاء للنفوس وشفاء للعقول التى طرفها ونظرها ذو وساعة أى ذو اتساع حتى تدرك حكم الله فيما يحدثه وتستسلم لقضائه ، شغفت بدار أى ابتليت بمحبة دار وهى الدنيا ، درّها سم ساعة : الدر اللبن ؛ والمراد به ما فيها من الشهوات ، وسم الساعة : الذى يقتل سريعا . يعنى أنت تحب دارا شهواتها تهلك من يتعاطاها سريعا ، تهدّك فى لذاتها أى تسقطك وتوهنك فى شهواتها ، وهى تنهش : قلبك نهش الحيات (٢) شقاوتها أى شدتها كالفقر ، بالصبر تلفى سجاحة أى سهلة . يعنى إذا صبر الإنسان على الشدائد تعود سهلة ، شححت أى بخلت عليها لاتطيق سماحة أى عطاء ، شرارتها : هو نقيض الخير ، كبر يصدّ أى يرد ، نصاحة أى نصيحة ، شمائلها أى أخلاق الدنيا ، لين يكون فضاحة : اللين بكسر اللام من لان الأمر : سهل ، والفضاحة : الفضيحة . يعنى من أخلاق الدنيا سهولة الأمور التى يترتب عليها الفضيحة فى الآخرة يوم الحساب ، وقد يهلك الصل : بكسر الصاد الحية الصفراء ، وهو أرقش أى ذو زينة بنقط بيض وسود ، وكذلك الدنيا ظاهرها حسن وباطنها هلاك وحسرة .

شَمطْتَ وَلَمْ تُرْزَقْ عُيُونًا دَوَامِعَا شَرِرْتَ وَهَلاَّ تُبْتَ لِلْوَعْظِ سَامِعَا
شَبَا الْخَوْفِ يَفْرِى مِنْ هَوَاكَ يَلاَمِعَا
شَبَابُكَ لَمْ يُكْسِبْكَ إِلاَّ مَطَامِعَا
لَهَا أَسْهُمٌ دُونَ الْأَمَانِيِّ طَيِّشٌ(١)
شَعِفْتَ إِلَى ذَنْبٍ وَفِيكَ مَخِيلَةٌ شَمَالُكَ حِرْصٌ لِلْفُؤَادِ دَخِيلَةٌ
شَغَافُكَ مِنْ سُحْبِ الْغُرُورِ مَخِيلَةٌ شَرَقْتَ فَلَمْ تَكْدَحْ فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ(٢)

(١) شمطت، شمط كفرح: خالط سوادر أسك بياض، ولم ترزق عيونا دوامعا: مع أن الإنسان عند انتهاء أجله يلزم أن يكون خائفا تائبا ، شررت : مثلث الراء أى وقعت فى الشر ، وهلا تبت للوعظ سامعا : للوعظ متعلق بسامع وهو حال من التاء فى تبت ، شبا الخوف: شبا السيف حدّه، والخوف المراد به الأمور المخوفة ، يفرى أى يقطع ، من هواك يلامعا : هى مابرق من السلاح كالبيضة والدرع . يعنى أنك لو حصل لك خوف حقيقى لقطع الخوف منك كل سلاح للهوى؛ لأنه ليس للهوى قاطع أشد من الخوف، شبابك لم يكسبك إلا مطامعا جمع طمع ، لها أسهم : جمع سهم كالنبل ، دون الأمانى طيش أى مائلة عن الأمانى لايصيبها كالذى يرمى إلى الهدف ويميل سهمه عنه (٢) شعفت : هو من باب فرح أى اشتدت شهوتك ، إلى ذنب وفيك مخيلة أى تكبر ، شمالك بكسر الشين أى طبعك ، حرص للفؤاد دخيلة : الجار والمجرور متعلق بدخيلة: وهى البطانة أى الخواص من الأصحاب. يعنى أن أخص أصحاب فؤادك الحرص وهو شدة البخل ، شغافك : هو ماغطى قلبك من ظلام الذنوب ، من سحب الغرور مخيلة: المخيلة السحابة التى تتهيأ للمطر وهى خبر شغاف والجار والمجرور متعلق به . يعنى غطاء قلبك سحابة من سحب الغرور أى أنت مغرور ومخدوع وسبب غرورك رين قلبك ، شرقت : من شرقت الشمس من باب نصر إذا طلعت وشروقك علمك أى علمت ، فلم تكدح أى لم تعمل بما علمت ، فما فيك حيلة : وتدبير لنجاتك لأنك عالم واتبعت هواك .

وَلاَ عِلَّةٌ تَشْفَى وَلاَ طِبٌّ يُنْعِشُ[1]

شَأَوْتَ لِذَنْبٍ رَائِحًا مُمَّ غَادِيًا شُجَاعًا عَلَيْهِ جَادِيًا مِنْهُ سَادِيًا

شَكَاؤُكَ حُبُّ الْمَالِ فِيهِ مُعَادِيًا شَكَاتَكَ لاَ تَزْدَادُ إِلاَّ تَمَادِيًا

وَكَيْفَ يُنِيرُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ مُغْطِشُ[2]

شُجُونُكَ لاَ تَنْفَكُّ فِي الْقَلْبِ تُوطِنُ شَحِينًا بِهَا وَالْحُزْنَ لِلْقَلْبِ مُوهِنُ

شُئُونُكَ لاَ تُرْضِي وَقَلْبُكَ مُؤْمِنٌ شُرُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنُ[3]

---

(١) ولا علة تشفى أى لامرض فيك يشفى ، ولا طب ينعش أى يجبرك بعد كسر ويرفعك من المرض (٢) شأوت أى سبقت غيرك ، لذنب رائحا أى فى المساء ، ثم غاديا أى فى الصباح أى دمت على الذنب ، شجاعا عليه أى قويا ، جاديا أى طالبا لجدواه والمنفعة منه ، وساديا أى مهملا يقال للمهمل من الإبل يرعى كيف شاء السادى ، شكاؤك أى شدتك التى تلاقيها فى الدنيا ، حب المال أى أسبابها حب المال وتعلق القلب به ، فيه معاديا أى حال كونك معاديا فيه غيرك إن شاركك ، شكاتك أى مرضك ، لاتزداد إلا تماديا : واستمرارا . يعنى حبك للمال ومنعك الحقوق أوجب لقلبك ظلمة ومرضا ولا يزداد هذا المرض إلا شدة لعدم مداواته ، وكيف ينير القلب أى يستنير ويدخله النور ، والفكر مغطش أى مظلم (٣) شجونك أى أحزانك لعدم تمام غرضك من الدنيا ، لاتنفك فى القلب توطن أى تسكن ، شحينا بها أى مملوءا بها القلب ، والحزن للقلب : بسبب فوات الدنيا ، موهن أى مضعف ، شؤونك : جمع شأن وهو الحال أى أحوالك ، لا ترضى أى لايرتضيها الشرع ولا العقل ، وقلبك مؤمن أى مصدق بأن شؤونك لاترضى ، شرودك أى نفورك ، عن فهم النصيحة أى عن فهمها فهما يستوجب العمل بها ، مؤذن أى معلم

بِأَنَّكَ فِي أُنْسِ التُّقَى مُتَوَحِّشُ[1]

شَقَاءٌ تِبَاعُ النَّفْسِ فِي سَحَوَاتِهَا شَهِيٌّ تَمَادِيهَا عَلَى لَهَوَاتِهَا

شَرِيرٌ تُؤَدِّيهِ إِلَى مَهْوَاتِهَا شَدِيدٌ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا

تَحُومُ عَلَى وِرْدِ الْهَوَى وَهْوَ مُعْطِشُ[2]

شَفَوْتَ وَآمَالُ الْفُؤَادِ خَوَامِعُ شَمَوْتَ إِذَا فَرَّقْتَ مَا أَنْتَ جَامِعُ

شَوَايَاكَ يُرْدِيهَا لِدَهْرٍ مَقَامِعُ شِهَابُ الْمَنَايَا فِي عِذَارَيْكَ لَامِعُ[3]

---

(١) بأنك في أنس التقى أي الانشراح الذي يستوجبه امتثال الأوامر واجتناب المناهي ، متوحش : لاتستأنس بالتقوى بل ضدها (٢) شقاء أي ضرر في الدين وهو خبر والمبتدأ قوله ، تباع النفس أي متابعتها ، في سحواتها أي في خطواتها ، شهي أي محبوب لك ، تماديها أي جريها ، على لهواتها : جمع لهو شرير أي من اتبع النفس في لهوها فهو شرير لاخير فيه ، تؤديه إلى مهواتها جمع مهواة وهي الحفرة ، شديد أي صعب ، فطام النفس أي منعها عن شهواتها فلا تتركها إلا بالرياضات وعون الله على ذلك ، تحوم أي تحلق ، على ورد الهوى أي مورده لاتفارقه ، وهو معطش أي يزيدك عطشا لاتروى بوروده . يعني أن النفس تحب أن تفعل ماتهواه وتظن أن ذلك يسكن هواها مع أنه يشعل نار شهواتها كلما فعلت شيئا اشتاقت لغيره (٣) شفوت أي قاربت الموت من شفت الشمس أي قاربت الغروب ، وآمال الفؤاد خوامع : الخوامع الضباع أي آمال القلب قوية مثل الضباع مع أن حق من قرب الموت أن يكون قليل الآمال ، شموت أي علا أمرك إذا فرّقت ما أنت جامع . من الأموال: شوايا ك جمع شواية وهي بقية المال ، يرديها أي يهلكها ويفرقها ، لدهر مقامع أي مصائب منسوبة لدهر ، شهاب المنايا أي نجم الموت؛ والمراد به الشيب المشبه بالنجم في عذاريك أي ناحيق رأسك ، لامع أي مضيء .

لحظك مقصور وكفك ترعش[1]

شبوت بدين الله دع شرف الدنا شهوت لذيذات وجسمك قد ونا
شبابك ولى فاتباع الهوى ضنا شفاؤك تقوى الله فالموت قد دنا

إذا الليث يبدو نابه فهو يبطش[2]

همومك فى فقدان حب فركته هوان عظيم لو عقلت فركته
هوى النفس نجو إن عراك عركته همت بفعل الخير ثم تركته

فلا برضا تسمو ولا بتكبره[3]

---

(١) لحظك : من الدنيا ، مقصور : لايطول ، وكفك ترعش : من باب فرح ومنع أى أخذتها الرعدة من الكبر فلا تقدر على الأعمال (٢) شبوت أى علوت ، بدين الله أى الاسلام ، دع شرف الدنا أى اترك شرف الدنيا كما قال عمر رضى الله عنه : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب العز بغيره ، شهوت أى أحببت ، لذيذات : من المطعومات والملبوسات والمنكوحات ، وجسمك قد ونا أى ضعف ، شبابك ولى أى أدبر عنك وذهب ، فاتباع الهوى ضنا أى مرض ، شفاؤك : من مرض قلبك ، تقوى الله فالموت قد دنا أى قرب إذا الليث أى السبع ، يبدو نابه أى سنه وقد استعير الليث للموت وبدو نابه لعلامات الموت ، فهو يبطش : بضم الطاء وكسرها أى يأخذ (٣) همومك أى أحزانك ، فى فقدان حب فركته : هو من باب نصر أى أزلت غلته ، هوان أى ذل وهو خبر هموم ، لو عقلت أى تدبرت الأمر ، فركته اى بغضت هذا الهوان ، هوى النفس نجو أى نجس ينجس القلب ، إن عراك أى عرض لك بوسوسة الشيطان ، عركته أى غسلته . همت بفعل الخير أى قصدت فعل الطاعات ، ثم تركته : خوفا من الفقر واتباعا لهوى النفس وعدم ثقة بوعد ربك ، فلا برضا تسمو ولا بتكبره أى لاتعلو عند ربك بفعل الطاعات التى

. بك فِي الآفَاقِ تَطْلُبُ رُوبَةً هُلاَتٌ وَحِرْصُ الْمَرْءِ يُورِثُ حُوبَةً
هَجاجَيْكَ عَنْ شَوْبٍ وَدَعْ عَنْكَ شُوبَةً هُبِلْتَ فَمَا تَنْفَكُّ تُحْدِثُ تَوْبَةً
وَتَنْقُضُهَا فِعْلَ الْمُسِنِّ الْمُسَفَّهِ (١)
هَوَاكَ لِدِينٍ حَالِقٌ أَيُّ حَالِقٍ هَلَكْتَ إِذَا رَاءَمْتَهُ رَأْمَ حَالِقِ
هَوَانُكَ مَقْرُونٌ بِعِصْيَانِ خَالِقٍ هَوَيْتَ إِلَى دَقْعَاءَ مِنْ رَأْسِ حَالِقِ (٢)

نرضى ولا بكراهتك للمعاصى (١) هبوبك أى ذهابك بفرح ونشاط ، فى الآفاق أى النواحى ، تطلب روبة أى حاجة ، هلات أى استرخاء يعترى الإنسان وهو خبر هبوب . يعنى أن نشاطك فى طلب الحاجات يكون فى عقباه استرخاء وتعب ، وحرص المرء أى شدّة بخله ، يورث حوبة أى جوعا ، هجاجيك أى كفا بعد كفّ لأن من أراد كف الناس عن شىء قال هجاجيك على تقدير خطاب الاثنين ، عن شوب أى خلط بين الطاعات والمعاصى ، ودع عنك شوبة أى خدعة ، هبلت أى عدمت ، فما تنفك أى لا تزال ، تحدث توبة أى تتوب عن التقصيرات ، وتنقضها : بالرجوع إلى المعاصى ، فعل المسن أى الرجل الهرم ، المسفه أى السفيه الذى لا يحسن التصرف (٢) هواك أى اتباع هواك وشهواتك ، لدين : متعلق بقوله ، حالق أى مزيل من حلق شعره : أزاله ، أىّ حالق : صفة لقوله حالق قصد به المبالغة فى الحلق ، هلكت أى خسرت دنياك وأخراك ، إذا راءمته أى عطفت على هواك ، رأم حالق ، الحالق : الممتلئ الدرع أى عطفت على هواك عطف أمّ ممتلئة لبنا على ولدها لترضعه ، هواك أى ذلك ، مقرون بعصيان خالق : لأن الانسان إذا عصى الله مقته ، هويت أى سقطت ، إلى دقعاء : هى الأرض التى لا نبات فيها ولا تراب ، من رأس حالق أى جبل . يعنى بعصيانك الله كأنك سقطت من رأس جبل إلى الأرض «لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين »

وَمُرُّ الهَوَى حُلْوٌ فَلَمْ تَتَأَوَّهِ (١)

هُدَاكَ تِبَاعُ الدِّينِ لِلْمَالِ حَابِيَا هَفَوْتَ إِلَى زَلَّاتِ ذُلْكَ زَابِيَا

هَصَوْتَ وَشَيْطَانٌ يَقُودُكَ سَابِيَا هَرِمْتَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَصَابِيَا

وَلَا نُهْيَةٌ تَنْهَى فَهَلْ أَنْتَ مُنْتَهِ (٢)

هُبِتَّ وَأَهْلُ الْحُبِّ بِاللهِ أَثْلَجُوا هَرَأْتَ بِلَغْوٍ حِينَ بِالذِّكْرِ أَمْلَجُوا (٣)

---

(١) ومر الهوى حلو أى الأشياء التى تهواها منها ماهو صعب كالشىء المرّ الطعم لكن من شدّة شغفك به لاتشعر بمذاقه ، فلم تتأوّه أى لم تتضجر بل تنشرح به (٢) هداك تباع الدين أى استقامتك ليس لها إلا طريق واحد وهى متابعتك للدّين حال كونك ، للمال حابيا أى معطيا . يعنى اتباعك للدين مع الجود هو الهداية ، هفوت أى أسرعت ، إلى زلات ذلك : الزلات جمع زلة وهى الخطيئة؛ وأضاف الزلات إلى الذل لأنها سببه، فإن المعاصى تورث الذل أى الهوان ، زابيا أى أحمق وهو حال من فاعل هفوت ، هصوت أى كبرت وتقدّم سنك ، وشيطان يقودك أى يحرك إلى الشهوات ، سابيا : هو حال من فاعل يقود ؛ من سباه: إذا أسره ، هرمت : من باب فرح أى بلغت أقصى العمر وما تزداد إلا تصابيا أى تعاطيا لأفعال الصبا مع أنه كان من حقك أن تزداد هدى لاتصابيا ، ولا نهية تنهى أى لاعقل ينهى عن التصابى ، فهل أنت منته : استفهام بمعنى الأمر أى انته عن ذلك (٣) هبت أى ذهب عقلك وهو مبنى للمفعول لفظا كمعنى ومعناه الفاعل ، وأهل الحب بالله أثلجوا أى اطمأنوا به لايخافون غيره ولا يرجون سواه؛ وأهل الحب من غلب عليهم ذكر الله حتى نسيت نفوسهم كل شىء غير الله ويقال لهم أهل الفناء ، هرأت أى أكثرت الخطايا ، بلغو أى بكلام لاطائل تحته ، حين بالذكر أملجوا أى ارتضعوا . يعنى أنت تكثر الكلام اللغو حتى تقع فى المعاصى وهم يتلذذون بذكر الله كالصغير

هَذَيْتَ بِجَهْلٍ حِينَ بِالْعِلْمِ أَبْلَجُوا هَجَعْتَ وَأَهْلُ الْجِدِّ هَبُّوا وَأَدْلَجُوا
فَيَانَائِمَ الْأَجْفَانِ قُمْ فَتَنَبَّهِ (١)

هَوَاكَ هُوًى تَهْوِي إِلَيْهَا مِنَ السَّمَا هَبَبْتَ هَنَاتٍ غَيْثُ ذِلَّتِهَا هَمَا
هَوَاءُ الْحِجَا غَطَّى مَنَايِرَهُ الْعَمَى هَوَاكَ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ وَرُبَّمَا
أُصِيبَ الْفَتَى فِيمَا يُحِبُّ وَيَشْتَهِي (٢)

هُوَ السُّمُّ فِي سُمِّ ذُعَافٍ مَضَعَّفِ هُبُوزٌ لِقَلْبٍ بِالْكَبَائِرِ مُذْعَفِ (٣)

الذى يتلذذ بالرضاعة (١) هذيت أى أتيت بكلام قبيح . بجهل حين بالعلم أبلجوا أى أضاءوا ونوّروا ، هجعت أى نمت ، وأهل الجدّ أى الاجتهاد ، هبوا أى انتبهوا ، وأدلجوا أى ساروا من أول الليل لأن كثيرا منهم يصلون الصبح بوضوء العشاء ، فيانائم الأجفان : جمع جفن وهو حجاب العين والمقصود ياغفلان القلب ، قم فتنبه أى استيقظ لنفسك وافعل الطاعات (٢) هواك أى حب نفسك ، هوى : جمع هوّة وهى الحفرة ، تهوى أى تسقط ، إليها من السماء أى من العلوّ لأن الإنسان من غير هوى عالى القدر فإذا غلبه الهوى سقط من علوه إلى أسفل ، هببت أى فعلت ، هنات أى أفعالا قبيحة ، غيث ذلتها أى سحاب مذلتها ، هما أى صب عليك . يعنى أفعالك السيئة هبت عليك مذلتها ، هواء الحجا أى جوّ عقلك ، غطى منايره أى ستر نوره ، العمى أى الجهل ، هواك أى محبة نفسك للشهوات ، هو الداء العضال أى المرض المحير للأطباء ، وربما . أصيب الفتى فيما يحب ويشتهى أى كثيرا مايصاب الإنسان فيما يعزه (٣) هو السم أى هواك هو السم ، فى سم ذعاف : هو كغراب سم ساعة أى هواك هو السم المخلوط فى سم ساعة ، مضعف أى مجموع بعضه على بعض ، هبوز لقلب الهبوز مصدر هبز أى مات فجأة وهو خبر بعد خبر ، بالكبائر مذعف أى مقتول

هَتَرْتَ بِعِرْضٍ فِي هَوًى غَيْرِ مُسْعَفِ هَلِ الدَّارُ إِلَّا فِتْنَةٌ لِمُضَعَّفِ
وَلَهْوٌ لِمَخْبُولٍ وَأُنْسٌ لِأَفْلَهِ(١)

هَتَكْتَ سُتُورَ الْعِرْضِ مِنْ غَيْرِ تَافَةٍ هُمُومُكَ فِي الدُّنْيَا مَزِيدُ مَخَافَةٍ
هَلَاكُكَ قَدْ يَأْتِي بِغَيْرِ إِخَافَةٍ هَوَادَتُهَا فِي ضِمْنِهَا كُلُّ آفَةٍ
فَإِدْبَارُهَا مُسْتَوْدَعٌ فِي التَّوَجُّهِ(٢)

هِقِ الْقَلْبَ عَنْ خَلْقٍ وَلَا تَرْضَ فَنَّهُمْ هِزَازِ انْسَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ وَجِنَّهُمْ(٣)

---

(١) هترت: المتار الحمق والجهل أى هتكت ، بعرض فى هوى غير مسعف أى لم تقض حاجته ، هل الدار أى مادار الدنيا ، إلا فتنة لمضعف أى لاقدرة له على الخروج منها ، ولهو لمخبول أى مجنون ، وأنس لأفله أى أحمق يستأنس بها ولا يعلم أنها محل خطر (٢) هتكت اى كشفت وشققت ، ستور العرض من غير تافة أى من غير إبطاء منك عن التكلم فى أعراض إخوانك ، همومك أى أحزانك ، فى الدنيا أى فى أمور الدنيا ، مزيد مخافة أى زيادة خوف مما يقع فيها ، هلاكك أى موتك ، قد يأتى بغير إخافة أى بغير مرض بأن يموت بغتة فيلزمك الاستعداد ، هوادتها أى لين الدنيا وراحتها ، فى ضمنها أى فى مضمونها وأثنائها ، كل آفة أى مصيبة . يعنى إذا رأيت من الدنيا راحة فاعلم أن هذه الراحة تستعقب الآفات حتى كأن الآفات مستكنة فيها ، فادبارها أى ذهابها عنك ، مستوع فى التوجه أى فى إقبالها عليك فإذا رأيتها مقبلة وظننت أنك تنالها فاعلم أنها تريد أن تدبر عنك فاقطع طمعك وتوجه إلى الله تعالى (٣) هق القلب : أمر من وهق يهق كوعد يعد إذا حبسه أى احبس قلبك ، عن خلق أى عن جميع الخلائق ، ولا ترض فنهم أى حالهم ، هزاز : هو هكذا فى النسخ ولعله اسم فعل من هز بمعنى حرك أى ادفع عن قلبك ، إنسهم فى كل حال وجنهم أى لاتعلق قلبك بأحد من الخلائق سواء الإنس والجن

هَوَيْتَ لِسُفْلٍ فِى طِمَاعِكَ مَنْهُمْ هَنِيئًا لِأَرْبَابِ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ
لِمَا غَرَسَتْ أَيْدِيهِمُ فِى تَنَزُّهِ (١)

هُدَاكَ انْسِلَاكٌ فِى سُلُوكِ قَبِيلِهِمْ هَنَاءَتْنَا إِدْخَالُنَا فِى زَبِيلِهِمْ
هُذِى الْخَطَايَا لَا تُرَى فِى جَبِيلِهِمْ هُمُ النَّاسُ فَاجْهَدْ فِى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شِبْهًا لَهُمْ فَتَشَبَّهِ (٢)

وَقَظْتَ عَلَى ذَنْبٍ فَسُحْقًا لِوَاقِظِ وَكَظْتَ فَقِيرًا سَالَ بُعْدًا لِوَاكِظِ (٣)

ويقرأ انسهم بوصل الهمزة للوزن . (١) هويت أى سقطت ، فى طماعك منهم أى عطاءهم . يعنى أنك سقطت من رفعة أمرك لهوة بعيدة من الذل بسبب طمعك فى نيلهم، هنيئا لأرباب القلوب أى لأصحاب القلوب السليمة من الأمراض، فإنهم . لما غرست أيديهم فى تنزّه أى هم فى تنزه وبعد عن الأدناس بسبب مجاهدتهم لأنفسهم التى هى كالغرس للأشجار بالأيدى (٢) هداك أى رشدك وصلاحك ، انسلاك أى دخول ، فى سلوك قبيلهم : السلوك جمع سلك وهو ماينظم فيه العقد والقبيل الجماعة . يعنى أن صلاحك يكون بأن تندرج فى جماعتهم ويطلق عليك أنك من أرباب القلوب بحق ، هناءتنا أى فرحنا ، إدخالنا فى زبيلهم : هو الجراب . يعنى أن سرور الإنسان يكون بدخوله فى أخص أوصاف هذه الناس الذى هو كالجراب الذى يجمع الأشياء ، هذى الخطايا أى الذنوب التى هى منتشرة فى الناس ، لاترى فى جبيلهم أى نوعهم فإنهم وإن لم يكونوا معصومين لايصرّون على الذنوب بل إن وقعت منهم خطيئة أتبعوها بالتوبة والاستغفار ، هم الناس فاجهد فى اتباع سبيلهم : من التقوى والاستقامة ، وإن لم تكن شبها لهم فتشبه أى إن لم تكن جميع أوصافهم فيك ولاتقدر على مجاهدة نفسك كمجاهدتهم فتشبه بهم فيما تقدر عليه (٣)وقظت : من وقظ كوعد: دام على ذنب ، لاتتوب منه ، فسحقا أى بعدا ، لواقظ أى لدائم على الذنب ، وكظت أى دفعت ، فقيرا سال : مخفف سأل ، بعدا لواكظ أى هلاكا لدافع الفقير

وَشِيظُكَ غَوْغَاءٌ فَخُسْرًا لِوَاشِظٍ وَعِظْتَ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحَةَ وَاعِظ

وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا اتَّصَلَ السَّهْوُ(١)

وَلِعْتَ بِدُنْيَا نَدْبِهَا إِذْ رَضَعْتَهُ وَضَعْتَ الْهُدَى يَاعُظْمَ شَيْءٍ وَضَعْتَهُ

وَصَمْتَ الْحِجَا لَمَّا بِسُوءٍ وَضَعْتَهُ وَجَدْتَ زَمَانًا صَالِحًا فَأَضَعْتَهُ

إِلَى أَنْ تَبَدَّى النَّوْعُ وَانْقَشَعَ الصَّحْوُ(٢)

وَهَنْتَ عَنِ التَّقْوَى وَأَنَّى لَكَ الْجَدَى وَهِمْتَ إِذَا مَا خِلْتَ إِهْمَالَنَا سُدَى(٣)

---

(١) وشيظك أى أتباعك الذين يعينونك على ارتكاب الذنوب، غوغاء أى حمقاء، خسرا أى بعدا، لواشظ أى تابع، وعظت أى نصحت، ولم تقبل نصيحة واعظ، بل اتبعت هواك، وهل تنفع الذكرى أى الوعظ، إذا اتصل السهو أى الغفلة فى القلب لاتنفك منه ساعة (٢) ولعت أى عشقت، بدنيا ندبها: بدل من الدنيا؛ والمراد بندبها مافيها من الشهوات، إذ رضعته أى شربته وضعت أى خفضت، الهدى أى الشرع ووضعك له بمخالفة أوامره، ياعظم شيء: تعجب مما أقدمت عليه، وضعته أى خفضته، وصمت أى عبت، الحجا أى العقل، لما بسوء وضعته أى أنزلته فى موضع سافل، وجدت زمانا صالحا: وهو زمن الشباب والقدرة، فأضعته: فيما لايفيد، إلى أن تبدى أى ظهر، النوع أى السحاب، وانقشع أى انكشف، الصحو: بوجود الظلمة والغيم وذلك بالموت (٣) وهنت أى ضعفت، عن التقوى: التى هى امتثال الأوامر واجتناب النواهى، وأنى لك الجدى أى العطاء. يعنى إذا كنت ليست عندك تقوى فمن أين يجيء لك العطاء منه؟ وهمت أى غلطت، إذا ماخلت أى ظننت، إهمالنا أى تركنا، سدى أى مهملين وهو حال مؤكدة لعاملها. يعنى إذا ظننت أننا نهمل ولا نحاسب فقد أخطأت فى هذا الظن بل تيقن أنك

وُرُودُكَ بَحْرَ الحِرْصِ يَنْمِي لَكَ الصَّدَى وَرَدْتَ وُرُودَ الهِيمِ مَشْرَعَةَ الرَّدَى
وَبَاطِنُهَا مُرٌّ وَظَاهِرُهَا حُلْوُ (١)

وَلَا تَدْنُ وَاحْذَرْ أَهْلَ دُنْيَا وَمَا لَهُمْ وَجَاهَهُمْ وَامْنَعْ خُطَاكَ مَجَالَهُمْ
وَدُونَكَ أَهْلَ الدِّينِ فَاطْلُبْ وِصَالَهُمْ وَدِدْتَ مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَحَالَهُمْ
وَأَنْتَ مِنَ الجِدِّ الَّذِي لَهُمُ خِلْوُ (٢)

وَزِفْتَ إِلَى ذَنْبٍ بِقَلْبٍ مُبَيَّتٍ وَزِيرَ لِسَانٍ بِالْأَبَاطِيلِ صَيِّتِ (٣)

تحاسب على كل شيء (١) ورودك أى دخولك ، بحر الحرص أى الحرص الذى هو شدّة الشره الشبيه بالبحر فى توهم تسكين العطش بالشرب منه لكن بحر الحرص ، ينمى أى يزيد ، لك الصدى أى العطش لأن الإنسان كلما حرص ازداد حرصا ولا ينفع حرصه فى قناعة نفسه ، وردت أى دخلت ، ورود الهيم أى الإبل العطاش ، مشرعة الردى أى مدخل الهلاك فإن الحرص باب من أبواب الهلاك ، وباطنها مرّ أى باطن تلك المشرعة مرّ لأنه عذاب ، وظاهرها حلو : لذيذ شربه . (٢) ولا تدن أى لاتقرب ، واحذر أى خف ، أهل دنيا ومالهم أى الذين غرتهم الدنيا من الملوك والأغنياء ، وجاههم أى لا تطلب جاههم وعلوّ شأنهم ، وامنع خطاك مجالهم أى مواضع جولانهم من ديارهم ومجالسهم ، ودونك أى الزم ، أهل الدين فاطلب وصالهم أى الاتصال بهم ، وددت أى أحببت ، مقام الصالحين أى درجتهم ، وحالهم أى الحالة الحسنة التى لهم ، وأنت من الجدّ أى الاجتهاد ، الذى لهم خلو أى خال . (٣) وزفت أى أسرعت من وزف يزف ووزف فلانا استحلفه متعدّ ولازم ، إلى ذنب بقلب مبيت أى ناو فعل ذلك الذنب فى البيات ، وزير لسان أى معين لسان وهو حال من فاعل وزف ، بالأباطيل أى الأكاذيب ، صيت أى مرتفع الصوت . يعنى أن الإنسان له لسان مرتفع الصوت بالكذب وهو معين له .

وَزَرتَ فَسِرْ لِلْمُصْطَفَى نَحْوَ تَيْتِ وَهَلْ أَنتَ إِلاَّ مَيْتٌ وَابْنُ مَيْتِ
فَخُذْرَكَ لاَ يَذْهَبْ بِكَ الْكِبْرُ وَالزَّهْوُ(١)

وَفَيْتَ مَدَى عُمْرٍ وَلَمْ تَجْنِ سَعْدَهُ وَشَيْبُكَ ضَيْفٌ يُؤْذِنُ الْمَوْتَ بَعْدَهُ
وَمَا بَعْدَهُ أَدْهَى وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهُ وَعَدْتَ بِإِقْلاَعٍ وَأَخْلَفْتَ وَعْدَهُ
وَلاَ خَيْرَ فِى رَسْمٍ يُنَقِّضُهُ الْمَحْوُ(٢)

وَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ شَاجِبُ وَدَادَتُهَا قَلْباً عَنِ اللهِ حَاجِبُ(٣)

---

(١) وزرت أى وقعت فى الوزر وهو الذنب ، فسر للمصطفى أى اقصد مكان سيد الورى محمد المصطفى ، نحوتيت أى جهة جبل قرب المدينة المنوّرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم يقال له تيت ، وهل أنت أى ما أنت ، إلا ميت أى ستموت ، وابن ميت أى من أبيك إلى آدم ، فخذرك أى خذ حذرك واحترز من الموت بالأعمال الصالحة فإنها تقيك شر الموت ، لايذهب بك أى لايفقدك ويهلكك ، الكبر والزهو أى الفخر فيحملانك على ترك الأعمال الصالحة فتهلك . (٢) وفيت أى كملت ، مدى عمر أى غاية عمر وهو من السبعين إلى المائة ، ولم تجن أى تحصد ، سعده : الأعمال الصالحة ، وشيبك ضيف أى شبيه بالضيف النازل بك ، يؤذن الموت بعده : يعلمك أن الموت يأتى قريبا بعده ، وما بعده أى مابعد الموت من أحوال القبر وأحوال يوم القيامة . دهى أشدّ مصيبة ، ولم تخش رعده أى زجره ، وعدت أى عهدت ، باقلاع أى ترك للذنوب والتوبة ، وأخلفت وعده أى العهد الذى عهدته ، ولاخير فى رسم أى كتاب ، ينقضه : يزيله ، المحو أى إزالة حروفه . يعنى أنت تعد بأنك تتوب ثم لاتفى فمثلك مثل من يكتب كتابا ثم يمحوه فكأنه لم يكتب . (٣) ومن آثر أى اختار ، الدنيا على الدين شاجب أى هالك ، ودادتها أى زيادة محبة الدنيا ، قلبا عن الله حاجب : قلبا مفعول مقدّم لحاجب وعن الله متعلق به . يعنى كل قلب فيه حب المال والجاه فهو محجوب عن الله فى الدنيا ويخاف أن يحجب

وَيَأْتِيكَ فِيهَا الْمَوْتُ وَالْقَلْبُ رَاجِبُ وَصَاتُكَ أَدَّتْ حَقَّهَا وَهْوَ وَاجِبُ

فَمَا لَكَ لَمْ تَخْشَعْ وَقَدْ تَخْشَعُ الْمَرْوُ(١)

وَصَلْتَ إِلَى الْأُخْرَى وَقَلْبُكَ فَاجِرُ وَصُولٌ إِلَى الدُّنْيَا وَلِلدِّينِ هَاجِرُ

وَدُودٌ إِلَى الْفُجَّارِ بِالْمَالِ تَاجِرُ وَقَدْ لَاحَ فِي فَوْدَيْكَ لِلشَّيْبِ زَاجِرُ

فَصَارَاكَ فِي أَعْقَابِهِ الْمَوْتُ وَالشَّكْوُ(٢)

وَرُضْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِجُوعٍ وَلَوْمِهَا وَإِعْمَالِهَا فِي الصَّالِحَاتِ كَصَوْمِهَا(٣)

عنه فى الآخرة قال الله تعالى «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (١) ويأتيك فيها أى فى الدنيا ، الموت والقلب راجب أى مرتعد ، وصاتك أى مواعظك ، أدت حقها أى أعطتك مايستحق عليها، وهوواجب أى لازم ، فما لك لم تخشع؛ أى إذا أدت الواجب عليها لم لم تؤد مايجب عليك وهو الخشوع ؟ وقد تخشع المرو أى الحجارة . (٢) وصلت إلى الأخرى أى قاربت الوصول إلى الدار الآخرة بالموت فإنك شبت وتوفرت فيك أسباب الموت، وقلبك فاجر أى منبعث فى المعاصى ، وصول إلى الدنيا أى كثير الوصلة إليها لايفارقها ، وللدين هاجر أى هجر اتباعه والاستقامة عليه ، ودود أى محب ، إلى الفجار أى الفساق بالمال تاجر أى تنمى المال بالتجارة ولا تنفق منه شيئا ، وقد لاح أى ظهر ، فى فوديك أى جانبى رأسك ، للشيب زاجر : لك من طلب الدنيا ، فصاراك أى غايتك ، فى أعقابه أى بعد الشيب ، الموت والشكو أى المرض . يعنى أن غاية الإنسان بعد الشيب إما الموت وإما المرض . (٣) ورض نفسك أى ذللها وامنعها ، الدنيا أى عن الدنيا ، بجوع : لأن الإنسان إذا أجاع نفسه ملك قيادها ، ولومها أى زجرها ، وإعمالها فى الصالحات أى استسخارها فى الطيبات كصومها أى وصلاتها وغير ذلك .

وَمَنْعُ حَرَامٍ أَوْ فُضُولٍ كَنَوْمِهَا وَفَاتُكَ قَدْ وَافَتْكَ فَاعْمَلْ لِيَوْمِهَا
فَنِيَّتُهَا تَنْحُو وَأَنْتَ هُوَ النَّحْوُ(١)

وَنَفْسَكَ أَلْزِمْهَا تُقَاهَا وَزُهْدَهَا وَإِحْسَانَهَا لِلْخَلْقِ طُرًّا وَسَهْدَهَا
وَذَلِكَ يُعْطِيهَا الْجِنَانَ وَشَهْدَهَا وَوَاللهِ لَوْ أَصْلَحْتَ نَفْسَكَ جُهْدَهَا
لَقَصَّرْتَ إِلَّا أَنْ يُدَارِكَكَ الْعَفْوُ(٢)

لِأَصْحَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرُ مَحَلِّهِمْ لِإِعْلَاءِ إِسْلَامٍ وَفَاءً لِإِلْهِمِ(٣)

(١) ومنع حرام أى امنعها عن فعل شىء من المحرمات ، أوفضول أى كلام لافائدة لك فيه ، كنومها أى وامنعها عن كثرة النوم ، وفاتك أى موتك ، قد وافتك أى قاربت أن تأتيك ، فاعمل أى الصالحات التى تنجو بها من العذاب والعتاب والفضيحة ، ليومها أى يوم الوفاة وهو يوم القيامة ، فنيتها أى قصد الوفاة ، تنحو أى نيتها أن تقصد ، وأنت هو النحو أى المقصود (٢) ونفسك مفعول لقوله ، ألزمها تقاها أى أن تتقى وتتباعد عن الحرام والشبهات ، وزهدها أى تقللها من المباحات ، وإحسانها للخلق طرا أى جميعا بأن تحسن بما تقدر عليه من المال والنصائح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وسهدها أى عدم نومها ، وذلك أى ماذكر من الأفعال ، يعطيها الجنان وشهدها أى عسلها ، ووالله لو أصلحت نفسك جهدها أى غاية اجتهادها ، لقصرت أى نسبت إلى التقصير ؛ لأن نفسك لايمكنها الوفاء بحق ربها مهما أطاعت ، إلا أن يداركك العفو : فضلا منه وامتنانا (٣) لأصحاب : رسول الله ، خير الخلق : محمد ﷺ خير محلهم أى حسن درجتهم . يعنى أن الله تعالى يثيب على العمل الصالح ثوابا متفاوتا وأصحاب رسول الله لهم الدرجة العليا من الثواب ، لاعلاء إسلام : بمجاهدتهم ، ووفاء لإلهم أى لعهدهم فإنهم عاهدوا الله ليقاتلون فى سبيله حتى

لِأَتْبَاعِهِمْ ذَا وَالَّذِي تَحْتَ ظِلِّهِمْ لِأَهْلِ التُّقَى فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَكُنْ مِنْهُمُ إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ الْفَضْلَا(١)

لِأَوْصَافِهِمْ يَشْتَاقُ كُلُّ مُحَمَّدٍ لِأَحْبَابِهِمْ نُعْمَى أُعِدَّتْ لِسُمَّدِ
لِأَعْدَائِهِمْ بُؤْسَى أُعِدَّتْ لِسُمَّدِ لَآلِئُ زَانَتْ سِلْكَ دِينِ مُحَمَّدِ
فَأَكْرِمْ بِهِمْ فَرْعًا وَأَعْظِمْ بِهِمْ أَصْلَا(٢)

يعلو دينه ويظهر ووفوا بما عاهدوا . (١) لأتباعهم أى لمن اتبعهم باحسان ، فذا أى هذا الفضل ثابت للتابعين لهم ، والذى تحت ظلهم أى دينهم . يعنى لمن تبعهم فى الدين الفضل ، لأهل التقى أى الصلاح ، فضل على الناس كلهم : فإن الله يرحمهم ويرحم بهم الأمم؛ وهذا كالاستدراك على قوله والذى تحت ظلهم ، فإنه ربما يفهم منه أن كل أهل الدين متساوون فاستدرك على ذلك بأن أهل التقى لهم المحل الأرفع ، فكن منهم إن كنت تلتمس الفضلا أى كن من أهل التقى باتباع طريقهم لا بالدعوى إن كنت تبتغى الخير الدنيوى والأخروى (٢) لأوصافهم أى لأوصاف أهل التقى من الإحسان للخلق والزهد فى الدنيا والجهاد للنفس بالأعمال الصالحة والكف عن كل عمل دنىء ، يشتاق كل محمد أى محمود خصاله ، لأحبابهم نعمى أى لمن أحبهم واقتدى بهم إكرام بنعم كثيرة ، أعدت أى هيئت ، لسمد : جمع سامد أى قاصد لحبهم وزيارتهم والاقتداء بهم ، لأعدائهم بؤسى أى عذاب ، أعدت لسمد : جمع سامد أى متكبر ومنه قوله تعالى « وأنتم سامدون » ، لآلئ أى التقوى مثل اللآلئ فى البهجة ، زانت سلك دين محمد : شبه من اتبع دين محمد بعقد انتظم فى سلك جمع خرزا ولؤلؤا والمتقون هم كاللآلئ المزينة للعقد ، فأكرم بهم فرعا أى ما أكرمهم من جهة كونهم فروعا لدينه عليه الصلاة والسلام ، وأعظم بهم أصلا أى ما أكرمهم من جهة الأصل وهو دينه أو ذاته صلى الله عليه وسلم .

لِأَصْلِهِمُ بَيْنَ الْأُصُولِ جَلَالَةٌ لِأَنَّهُمُ فِي الدِّينِ مِنْهُ سَلَالَةٌ
لِأَثْرَتِهِمْ مِنْهُ أَتَتْهُمْ رِسَالَةٌ لِآيَاتِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ دِلَالَةٌ
عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا لِإِثْرَتِهَا أَهْلَا(١)

لَئِنْ بِنْتَ عَنْهُمْ بَانَ مَا أَنْتَ رَائِمُ لِأَنَّكَ فِي لَذَّاتِ نَفْسِكَ سَائِمُ
لِأَبْدَانِهِمْ بِرٌّ إِلَى الْمَوْتِ دَائِمُ لِأَنَّهُمُ قَامُوا وَجَفْنُكَ نَائِمُ
وَصَامُوا وَمَا فَارَقْتَ شُرْبًا وَلَا أَكْلَا(٢)

---

(١) لأصلهم أى لأصل الصحابة وهو رسول الله ﷺ ، بين الأصول : بين الرسل ، جلالة أى عظمة ، لأنهم فى الدين منه أى لأن الصحابة رضى الله عنهم فى الدين بالنسبة له ﷺ ، سلالة أى أولاد لأن الكل أولاد له وهو أب للمؤمنين وأزواجه أمهاتهم ، لأثرتهم منه : بضم الهمزة أى لكرامتهم عند الله ، أتتهم رسالة : على يده ﷺ ، لآياتهم أى للآيات التى جاءتهم وهى القرآن فى كل وقت دلالة أى دليل على صدقه ﷺ لأن القرآن لاتنقضى عجائبه ، ودليل أيضا على أنهم كانوا أى الصحابة ، لأثرتها أى اقتصاصهم بنزوله بينهم ، أهلا أى يستحقون الاختصاص بتلك الفضيلة (٢) لئن بنت عنهم أى والله لئن بعدت عنهم وغن مراتبهم من بان بمعنى بعد ، ما أنت رائم أى طالب من النجاة ، لأنك فى لذات نفسك سائم أى راع . يعنى كما بعدت عن مراتبهم بعدت عن النجاة بسبب اتباعك شهواتك ، لأبدانهم أى أجسادهم ، بر أى طاعة ، إلى الموت دائم : دائم نعت بر وإلى الموت متعلق به . يعنى هم لهم عادة بدنية طول حياتهم لاتنقطع إلا عند الموت ، لأنهم قاموا أى للصلاة والجهاد ليلا ، وجفنك أى عينك ، نائم : مستريح ، وصاموا وما فارقت شربا ولا أكلا . يعنى

لِإِلْفِكَ لَذَّاتٍ تَرَكْتَ جَبِيلَهُمْ لِآفَاتِ نَفْسٍ أَخْرَجَتْكَ زَبِيلَهُمْ
لِأَنْفِكَ رَغْمٌ إِنْ نَبَذْتَ قَبِيلَهُمْ لِأُمِّكَ وَيْلٌ إِنْ هَجَرْتَ سَبِيلَهُمْ
فَوَافَقْتَهُمْ قَوْلاً وَخَالَفْتَهُمْ فِعْلاَ(١)
لَئِنْ تَقْتَهُمْ تَمَّتْ لَدَيْكَ إِرَابَةٌ لِأَنَّهُمُ لِلصَّالِحِينَ عِصَابَةٌ
لِإِرْبِكَ لاَ تَسْبُوكَ مِنْهُمْ أُشَابَةٌ لِأَنْتَ الْفَتَى إِنْ سَاعَدَتْكَ إِنَابَةٌ
تُؤَدِّيكَ عُقْبَاهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى(٢)

صاموا فى أيام لم تفارق فيها شهوات نفسك . (١) لإلفك أى لاعتيادك ، لذات تركت جبيلهم أى نوعهم ، لآفات نفس أى معايب نفس من حب اللذات والراحة ، أخرجتك : صفة لنفس ، زبيلهم أى حرزهم وهو منصوب بنزع الخافض أو بدل من جبيلهم أى تركت حرزهم وما استعملوه من الوقاية لأنفسهم من النار لكون نفسك اشتملت على معايب وقاذورات أخرتك عن ذلك ، لأنفك رغم أى ذل ، إن نبذت أى طرحت قبيلهم أى جماعتهم ، لأمك ويل أى هلاك بسببك ، إن هجرت سبيلهم أى طريقهم التى كانوا يفعلونها من الطاعات والمجاهدات ، فوافقتهم قولا وخالفتهم فعلا : مفرع على هجران السبيل ؛ لأنك إن وافقتهم فى قول الشهادة وخالفتهم فيما كانوا يفعلونه فقد هجرت سبيلهم . (٢) لئن تقتهم أى أحببتهم ، تمت لديك إرابة أى عقل ، لأنهم للصالحين أى أهل العمل الصالح ، عصابة أى جماعة ، لإربك : بكسر الهمزة أى عقلك ، لاتسبوك أى تستولى عليك ، منهم أشابة ، بضم الهمزة أى أخلاط من الناس ومن الكسب ماخالطه الحرام ، لأنت الفتى أى والله لأنت الرجل الكريم ، إن ساعدتك إنابة أى رجوع إلى الله ، تؤديك عقباها أى توصلك عاقبتها فى الدنيا والآخرة ، إلى الشرف الأعلى أى مقامات الأولياء ودرجات أهل الله .

لِإِثْمِكَ غَطَّتْ فِي الْفُؤَادِ دُجُنَّةٌ لِأَهْوَاءِ نَفْسٍ رَفْضُهَا لَكَ جُنَّةٌ
لِإِيثَارِهَا تُلْفَى كَأَنَّ بِكَ جِنَّةً لِأَجْلِكَ يَامِسْكِينُ نَارٌ وَجَنَّةٌ
فَجِدَّ فَإِنَّ الْجِدَّ لَا يَصْحَبُ الْهَزْلَا(١)

لِإِصْلَاحِ قَلْبٍ غَيْثُ رُشْدِكَ هَامِعُ لِإِفْسَادِهِ تَرْجَى إِلَيْهِ مَطَامِعُ
لِإِيمَانِهِ بَرْقٌ مِنَ السِّرِّ لَامِعُ لِأُفٍّ وَتُفٍّ كُلُّ مَا أَنْتَ جَامِعُ(٢)

(١) لإثمك أى ذنبك ، غطت فى الفؤاد دجنة أى ظلمة . يعنى سترت القلب عن مطالعة جلال الله ظلمة من الذنوب ، لأهواء نفس : تعليل للعلل مع علته أى حصلت ظلمة على القلب لأجل الذنوب لأجل اتباع شهوات النفس ، رفضها أى ترك تلك الأهواء ، لك جنة : بضم الجيم أى وقاية كالترس ، لإيثارها تلفى أى لاختيارك تلك الأهواء ، كأن بك جنة أى جنون ، لأجلك يامسكين نار وجنة أى خلق الله للمكلف نارا وجنة لأجل أن يجازيه على أعماله ، فجدّ أى اجتهد غاية الاجتهاد ، فإن الجدّ لايصحب الهزلا أى الجدّ والهزل ضدّان لايجتمعان فمن اجتهد يجتنب الهزل (٢) لاصلاح قلب غيث رشدك هامع : لاصلاح متعلق بهامع ، والغيث : المطر ، والرشد : الهداية ، وهامع : سائل . يعنى إذا أصلحت قلبك من أدواء الهوى وجعلته مقرا لحسن الأخلاق حلت به الهداية كالغيث الهامع : من الصبر وحسن التوكل والرضا ومحبة الآخرة والاقبال عليها بالأعمال الصالحة وغير ذلك ، ولافساده أى القلب بمساوى الأخلاق ، ترجى إليه مطامع أى حرص ؛ إن القلب متى فسد أحب الدنيا وإذا أحبها حرص عليها وإذا حرص منع كل واجب ، وكفى فهلك هلاكا ، لإيمانه أى للإيمان ونسب للقلب لأنه محله . برق من السر لامع أى للإيمان سر ظاهر كالبرق اللامع ، لأف وتف كل ماأنت جامع أى ماتجمعه من المال إما أن تتضجر من متاعبه فتقول فيه أف كلمة تضجر وإما أن لايروق فى عينك فتقول فيه تف كلمة استحقار ؛ فمرق بين الإيمان الذى له سر وبين ماتجمعه من الدنيا الذى هذا شأنه .

فكم تجمع الدنيا وعمرك قد ولى[١]

لأمنك فى الدنيا تهمك محنة ... لإيثارها للشح أنت مظنة
لآمالها فى طى قلبك مكنة ... لأيام دنياك الدنية فتنة
تجدد ذكراها وأنت بها تبلى[٢]

لأنسك فى الدنيا تحب وصولها ... لآلامها بؤس يمنى بفصلها
لآلائها بلوى تعيث بأصلها ... لئن كنت عبدا للهوى فلأجلها[٣]

---

(١) فكم تجمع الدنيا وعمرك قد ولى أى مضى وانصرف إلى الفناء .
(٢) لأمنك فى الدنيا أى لكون نفسك آمنة مطمئنة فى الدنيا ، تهمك أى تحزنك ، محنة أى مصيبة . يعنى إذا أصابتك فى الدنيا مصائب تهتم وتحزن لكون نفسك مطمئنة بالدنيا ، لايثارها أى لايثارك وتقديمك الدنيا على الآخرة للشح أنت مظنة أى أنت موضع ظن البخل بما جمعت من المال بسبب تقديمك الدنيا . لآمالها : جمع أمل وهو التمنى ، فى طى قلبك أى فى أثناء قلبك ، مكنة أى درجة . يعنى أن آمال نيل الدنيا تمكنت فى قلبك ، لأيام دنياك الدنية الذليلة الحقيرة ، فتنة أى مصيبة ، تجدد ذكراها أى تذكر كل وقت ذكرها ، وأنت بها تبلى أى تختبر من بلاه بلوى أى اختبره قال تعالى « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم » (٣) لأنسك أى لاستئناسك بنيل فضول الأموال فى الدنيا تحب وصولها أى قربها ولا تحب فراقها ؛ وحبها رأس كل خطيئة ، لآلامها بؤس أى شدة ، يمنى أى يؤذن ويعلم ، بفصلها أى بفراقها . يعنى أن الآلام والأوجاع فى الدنيا إعلام منها للشخص بأنه لابد من الارتحال منها ، لآلائها : جمع ألى وهو النعمة أى لنعمها ، بلوى أى مصيبة ، تعيث أى تفسد بأصلها أى بأصل النعم وهو القلب قال الله تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى » فالغنى نعمة وقد استوجب الطغيان وهو فساد القلب ، لئن كنت عبدا للهوى أى لما صرت متبعا لهواك اتباع العبد لسيده ، فلأجلها أى لأجل اتباع نفسك فى هواها .

رَأَيْتُكَ لَمْ تَفْلِحْ صَبِيًّا وَلَا كَهْلَا[1]

يَسَارُ الْفَتَى بِالشُّحِّ لِلْحَيْنِ جَالِبُ يَسِيرُ لِمَوْتٍ وَهْوَ بِالْمَالِ آلِبُ

يَسَرْتَ لِنَفْسٍ يُسْرُهَا لِلْعُسْرِ جَالِبُ يَدِي أَقْصَدَتْ قَلْبِي فَمَا أَنَا طَالِبُ

سِوَايَ وَمِنْ نَفْسِي عَلَى نَفْسِيَ الْبَغْيُ[2]

يُرِيدَ هَوَى نَفْسِي بِقَلْبِي تَعَلُّقًا يَنِطُ بِهِ بَرْقًا يُرِيدُ تَأَلُّقَا

يُرَدِّدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ تَمَلُّقًا يَزِيدُ عَلَى الْأَيَّامِ رَأْيِي تَخَلُّقَا[3]

---

(١) رأيتك لم تفلح صبيا ولا كهلا أى علمت عدم فلاحك فى حال صباك وفى حال كبرك لاستيلاء الهوى عليك فى كل وقت (٢) يسار الفتى أى غناه ، بالشح : الباء سببية أى بسبب البخل الشديد الذى يعترى الأغنياء ، للحين : بفتح الحاء أى الهلاك ، جالب أى قائد وسائق . يعنى أن اليسار والغنى يحصل عنده الشح وهو سبب للهلاك ، يسير لموت أى يسعى للموت ، وهو بالمال آلب أى جامع ، يسرت أى سهلت ، لنفس يسرها أى السهولة معها ، للعسر جالب أى كاسب . يعنى أن السهولة مع النفس تكسب صاحبها العسر فى الدنيا بصرف الأموال فى الشهوات والآخرة بافلاسه من الطاعات وارتكاب المنهيات ، يدى أقصدت قلبى أى قتلت قلبى بالأفعال القبيحة وإسناد الفعل إلى اليد مجاز من إسناد مالكل للجزء ، فما أنا طالب . سواى أى لا أطالب غيرى فإنى أنا الجانى على نفسى ولذا قال : ومن نفسى على نفسى البغى أى الظلم (٣) يريد هوى نفسى قلبى تعلقا أى يريد هوى نفسى أن يعلق بقلبى ، ينط أى يغطس ويمنع به برقا يريد تألقا : به أى بقلبى برقا أى نورا من الإيمان والأعمال الصالحة يريد هذا النور أن يتألق ويظهر ويسعى الهوى فى إخفائه ومنعه ، يردد أى الهوى ، فيه أى القلب ، تملقا أى تودّدا ، يزيد على الأيام أى على تكرارها ،

وَفِي أَمَلٍ نَشْرٌ وَفِي أَجَلٍ طَيٌّ (١)

بِهِمْ أُولِي الطَّاعَاتِ إِصْلَاحُ عَقْدِهِمْ يُرِيدُونَ أُخْرَاهُمْ بِإِنْفَاقِ نَقْدِهِمْ
يَمُوتُ عِدَاهُمْ شَرَّ مَوْتٍ بِحِقْدِهِمْ يَمُرُّ لِدَانِي لَا أُرَاعُ لِفَقْدِهِمْ
كَأَنَّ إِثْبَاتٌ وَهُمْ كُلُّهُمْ نَفْيٌ (٢)

يُطِيلُ الْمُنَى غُمْرٌ وَمَوْتٌ يَحُوشُهُ يُؤَمِّلُ دُنْيَا وَالدَّوَاهِي تَرُوشُهُ
يُفَرِّحُهُ أَنْ نَالَ أَكْلًا يَرُوشُهُ يُسَرُّ الْفَتَى وَالْحَادِثَاتُ تَنُوشُهُ
كَمَا يَرْتَعِي أَمْنًا وَقَدْ أُشْعِرَ الْهَدْيُ (٣)

رأي : فاعل يزيد ، تخلقا أي تكلفا لخلق غير الخلق الأول (١) وفي أمل اي ما آمله ، نشر أي غاية مدّ ، وفي أجل طيّ أي انقراض (٢) بهم أولي الطاعات أي يعظم عند أصحاب الأعمال الصالحة ، إصلاح عقدهم أي إصلاح إيمانهم ، يريدون أخراهم أي آخرتهم ، بانفاق نقدهم أي مالهم والنقد خلاف النسيئة ، يموت عداهم أي أعداء الصالحين يموتون ، شرموت : لأنه ورد أن اعداء الأولياء لايموتون على الإيمان بل ربما سلبوا عند الموت ، بحقدهم أي بما أضمروه من العداوة لأولياء الله ، يمر لداني أي يموت المساوون لي في السن لا أراع لفقدهم أي لا أفزع لموتهم ، كأني إثبات أي ذو إثبات أي دوام ، وهم أي لداني ، كلهم نفي أي ذو نفي وفناء بالموت (٣) يطيل المنى أي الأماني ، غمر بضم المعجمة: الأحمق الذي لم يجرب الأمور ، وموت يحوشه أي يجمعه ، يؤمل دنيا أي يشتهي فضول مال وجاه ، والدواهي أي المصائب ، تروشه أي تضعفه ، من راشه المرض أضعفه ، يفرحه أن نال أكلا بالضم أي مأكولا ، يروشه أي يصلح حاله ، يسر الفتى أي يفرح بنيل الدنيا وهو مبني للمفعول والفتى نائب الفاعل ، والحادثات تنوشه: تناله وتطلبه ، كما يرتعي أي كما يأكل المرعى وفاعل يرتعي الهدي وهو الدابة التي أهديت للحرم ، أمنا أي رعيا آمنا لا خوف فيه ، وقد أشعر الهدي أي والحال أنه قد أشعر وعلم بعلامات تدل على أنه من ذبائح الحرم فالآدمي طويل الأمل مع الحادثات التي تنبئ بموته كهذه الذبائح التي علمت بعلامات الموت وهي ترعى آمنة .

يَرُومُ وُصُولاً لِلْعُلاَ وَهْوَ بَارِكُ يُطَالِبُ نُعْمَى نَفْسِهِ وَهْيَ فَارِكُ
يُتَابِعُهَا قَلْبٌ عَلَى الذَّنْبِ آرِكُ يَعُودُ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ تَارِكُ
فَظَاهِرُهُ أَرْيٌ وَبَاطِنُهُ شَرْيٌ(١)

يَهُونُ عَلَيْهِ إِنْ أَتَى الْمَوْتُ مَالَهُ يُفَرِّحُهُ فُقْدَانُهُ لاَ مَنَالُهُ
يُسَاوِي لَدَيْهِ مَنْعُ مَالٍ وَنَالُهُ يَرَى الشَّرَّ فِي الدُّنْيَا بِدِينٍ يَنَالُهُ(٢)

---

(١) يروم أي يبتغي ، وصولا للعلا أي للدرجات العالية من مقامات المقربين. وهو بارك أي جاثم على ركبه ، يطالب نعمى نفسه أي تنعم نفسه بالملذات . وهي فارك أي ونفسه مبغضة له تلقيه في المهالك إن اتبع هواها ، يتابعها قلب على الذنب آرك أي يتبع النفس على ماتريد قلب آرك أي مقيم على الذنب من أرك بالمكان أقام به ولازمه فإن القلب التائب من الذنوب لايتابع النفس والقلب المقيم على الذنوب استولى عليه الهوى ، يعود إلى الذنب الذي هو تارك أي يرجع إلى الذنب الذي تركه ظاهرا لما يجد من لذته ولقلة الخوف من الله ، فظاهره أي ظاهر الذنب ، أرى أي عسل ، وباطنه شرى أي حنظل مر ؛ لأن عاقبة الذنب النار فبالنظر للذة النفس به مثل العسل وبالنظر لعاقبته مثل الحنظل.
(٢) يهون أي يسهل ، عليه إن أتى الموت أي حضر وقته ، ماله : فتجد الإنسان عند مايتحقق من مرضه الموت يوصي لفلان كذا ولفلان كذا ، يفرحه أي يسره ، فقدانه أي عدمه بالانفاق ، لامناله أي نيله واكتسابه لأنه يخاف حسابه وعقابه ، يساوي أي سواء ، لديه منع مال وناله أي إعطاؤه ؛ فإن النوال والنيل والنال الإعطاء . يعني أن الإنسان يتساوى عنده في حال الموت منع المال وإعطاؤه ، يرى الشر أي الضر والمشقة ، في الدنيا بدين يناله أي يحسب أن

وَذٰلِكَ رُشْدٌ لاَ يُفَارِقُهُ الْغَيُّ(١)

يَمِينًا لَقَدْ غَرَّتْكَ دُنْيَا لِأَنَّهَا يَلاَمِعُ قَاعٍ لاَ تُصَدَّقُ ظَنَّهَا
يَسَارَتُهَا لِلْغِرِّ يُورِثُ ضَنَّهَا يَمِينُكَ خَانَتْ عَهْدَهَا فَكَأَنَّهَا
مَدَى الدَّهْرِ لاَ أَمْرٌ عَلَيْهَا وَلاَ نَهْيُ(٢)

يَسُرُّكَ مِزْمَارٌ عَلَيْكَ تَرَنَّمَا يَقِينُكَ حِينَ الْقَبْرُ فَوْقَكَ سُمَّا
يَجِيءُ وَلا صَوْتٌ مِنَ الْفَمِّ هَيْنَمَا يَمِينًا لَقَدْ بَادَ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا(٣)

الشر يناله فى الدنيا بسبب اشتغاله ومحافظته على الدين فتركه لذلك (١) وذلك رشد : فى ظنه ولكن ، لايفارقه الغى والضلال ، قال الله تعالى « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » فالدين مطهر للنفوس وشأن الدواء الصعوبة على النفس ولكن عاقبته السلامة من المرض (٢) يمينا أى حلفت ، لقد غرتك دنيا أى خدعتك ، لأنها . يلامع قاع : واليلامع جمع يلمع : وهوالبرق الخلب والسراب ، والقاع : أرض سهلة ، مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال أى الدنيا غرتك لأنها كسراب قاع أى كالماء الذى يرى فى الفلاة وليس له حقيقة وهكذا الدنيا ، لاتصدّق ظنها : فهى إذا ظنّ الإنسان فيها أمورا لاتتم ، يسارتها : وهو الغنى ، للغر : للأحمق ، يورث ضنها أى بخلها . يعنى أن يسر الإنسان الأحمق يستوجب بخله بما فى يده ، يمينك أى يدك اليمنى ، خانت عهدها أى ماعهد إليها وأمرت به من الإنفاق ونسبت الخيانة إلى اليد مجازا فكأنها مدى الدهر أى مدة العمر ، لاأمر عليها ولانهى أى كأنها لم تكلف بشىء .
(٣) يسرّك أى يفرحك ، مزمار عليك ترنما أى آلة لهو تصوّت عليك بصوت يطربك ، يقينك : مبتدأ خبره قوله يجىء أى يأتى لك علم اليقين بالمغيبات ، حين القبر فوقك سنما أى ارتفع ، يجىء : لك فى هذا الوقت ، ولاصوت من الفم هينما أى خفى . يعنى يأتى لك العلم بالمغيبات بعد الموت من غير كلام بل تنكشف لك الأمور انكشاف روح ، يمينا أى أحلف يمينا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف ، لقد باد الرجال أى مات الناس الكاملون المتبعون للسنة وإنما . =

تَبَقَّى بَقَايَا لاَ يَلِيقُ بِهَا الزِّى(١)

يَتِيهُ غَبِىٌّ بِالنُّقُودِ وَتِيعَةٍ يَرَاهَا سَوَامًا فِى رِيَاضٍ وَرِيعَةٍ

يَغُرُّهُ بِهَا فِى نَيْلِ جَاهٍ وَشِيعَةٍ يَغُرُّكَ لِلدُّنْيَا سَرَابٌ بِقِيعَةٍ

يَرُوقُكَ مَرْآهُ وَلَيْسَ لَهُ رِىٌّ(٢)

يَرَاهُمْ زُبُوفًا ذُو الْحِجَا بَعْدَ نَقْدِهِمْ

يُضِيعُونَ عُمْرًا فِى هَوَاهُمْ وَرَقْدِهِمْ

يُضَاهُونَ أَهْلَ الْحَقِّ زَعْمًا بِعَقْدِهِمْ

يُنَادِى الْحِجَا أَهْلَ الْحِجَا بَعْدَ فَقْدِهِمْ(٣)

= (١) تبقى بقايا لايليق بها الزى أى الحال الحسن (٢) يتيه غبىّ أى يتكبر أحمق ، بالنقود أى الذهب والفضة ، وتيعة : هى بالكسر الأربعون من الغنم . يعنى أن الأحمق يتكبر بالذهب والفضة والأنعام ، يراها سواما أى يرى الأغنام ترعى ، فى رياض : جمع روض وهو الأرض المزرعة ، وريعة : الأرض السهلة ، يتوه بها أى يهلك بهذه الأمور ، فى نيل جاه أى فى أن ينال ويتحصل على جاه ، وشيعة أى جماعة يتبعونه ، يغرك للدنيا سراب أى مايظن ماء وليس له حقيقة ، بقيعة أى بقفر ، يروقك أى يعجبك ، مرآه أى مرأى هذا الماء ، وليس له رىّ أى لايروى من العطش لأنه لاحقيقة له (٣) يراهم أى يرى هؤلاء الناس الذين بتلك الصفة ، ذو الحجا أى صاحب العقل ، بعد نقدهم أى اختبارهم ، يضيعون عمرا فى هواهم أى شهواتهم ، ورقدهم أى رقودهم وكسلهم ، يضاهون أى يشابهون ، أهل الحق أى أهل السنة والعمل ، زعما أى فى زعمهم بعقدهم أى بإيمانهم بما جاء به الشرع ولكن لايعملون به ، ينادى الحجا أى العقل ، أهل الحجا بعد فقدهم أى يظن أنهم باقون فيناديهم ليعملوا بما سنه .

وَهَيْهَاتَ مَا فِى الحَىِّ بَعْدَهُمُ حَىّ[1]

---

(١) وهيهات أى بعد أن يجدهم ، ما فى الحى أى ما فى الديار ، بعدهم حى أى باق ، وفيه براعة المقطع ؛ إذ كأنه يقول لم يبق منهم أحد فلم يبق كلام .

وقد وقف براع البيان عند التمام فلله الحمد على الكمال ، .

وأرجو ممن وقف فى هـذا الشرح على هفوة أو زلة

قلم أن يسامح فإنى أول سالك فى قفر هـذه

[العشريات] ولولا أن هـدانى الله

ما اهتديت فإنها صحراء ليس فيها

علم ، وصلى الله على سيدنا

محمـد وعلى آله

وصحبـه

وسلم

بحمد الله سبحانه وتعالى قد تمت القصائد العشريات مع شرحها

[ويليها]

كتاب الزهد والوصية المنسوب للامام الزاهد على بن الحسين

رضى الله عنهما

كتاب

الزهد والوصية

المنسوب

للإمام الزاهد علي بن الحسين

رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي الكريم

كِتَابٌ(١) فِيهِ أَشْعَارٌ تُجَلِّي(٢) عَنِ الْقَلْبِ الْمُغَفَّلِ(٣) كُلَّ رَيْنِ(٤)
يُوَالِي قَوْلَهَا نَسَقًا وَوَعْظًا وَتَذْكِيرًا (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)

حرف الألف

تَبَارَكَ ذُو الْعُلاَ وَالْكِبْرِيَاءِ تَفَرَّدَ بِالْجَلاَلِ وَبِالْبَقَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا(٥) فَكُلُّهُمُ رَهَائِنُ(٦) لِلْفَنَاءِ
وَدُنْيَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا وَطَالَ بِهَا الْمَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
أَلاَ إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُورٍ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْعَنَاءِ(٧)
فَقَاطِنُهَا(٨) مَرِيعُ الظَّعْنِ عَنْهَا(٩) وَإِنْ كَانَ الْحَرِيصَ عَلَى الثَّوَاءِ(١٠)

حرف الباء

يُحَوِّلُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُورٍ مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ التُّرَابِ

---

(١) أى هذا كتاب (٢) تكشف (٣) أى الغافل اللاهى (٤) ى كل عيب (٥) أى جميعا (٦) جمع رهينة : هى المودعة (٧) أى التعب (٨) أى المقيم فيها (٩) أى الارتحال (١٠) أى الإقامة .

فَيُسْلَمُ[١] فِيهِ مَهْجُورًا[٢] وَحِيدًا أَحَاطَ بِهِ شُحُوبُ[٣] الْإِغْتِرَابِ
وَهَوْلُ الْحَشْرِ أَفْزَعَ كُلَّ أَمْرٍ إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
وَأَلْفَى[٤] كُلَّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا وَسَيِّئَةٍ جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إِنْ عَقَلْنَا وَأَخْذُ الْحَظِّ[٥] مِنْ بَاقِي الشَّبَابِ

حرف التاء

فَتُعْقِبُ[٦] كُلَّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ
مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ[٧] إِلَى الشَّتَاتِ[٨]
وَمَا حُزْنَاهُ[٩] مِنْ حِلٍّ وَحِرْمٍ يُوَزَّعُ[١٠] فِي الْبَنِينَ وَفِي الْبَنَاتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُؤَهِّلْهُ[١١] لِفَلْسٍ وَقِيمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ
وَتُنْسَانَا الْأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ وَلَمْ يَبْكِ فِيهِمْ خِلٌّ مُوَاتِ[١٢]

حرف الثاء

لِمَنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَحْوِي مِنَ الْوَفْرِ الْمُوَفِّرِ وَالْأَثَاثِ[١٣]

---

(١) أى يترك (٢) مقطوعا (٣) أى علامات (٤) أى وجد (٥) أى طلب حظ الآخرة من وسط ثلاثين إلى أربعين (٦) أى آخرة كل شىء من ماله وعلم بغير عمل (٧) أى الكثير (٨) أى التفرقة (٩) أى جمعناه من ماله حلال وحرام من سرقة أو ظلم وما أشبه ذلك من كل قبيح (١٠) أى ويقسم فى أناس لم نظنهم أن يأخذوا منا قليلا من قطع النحاس (١١) أى ولم نؤهله لقيمة حبة كالدرهم (١٢) أى خليل موافق (١٣) أى تجمع من الوفر أى المال الواسع ، والموفر : الكثر ، والأثاث : متاع البيت بلا واحد .

سَتَمْضِي غَيْرَ مَحْمُودٍ وَحِيدًا وَيَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بِالتُّرَاثِ (١)
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِيُّ بِلاَ وَفَاءٍ وَلاَ إِصْلاَحِ أَمْرِ ذِي الْتِيَاثِ (٢)
وَقَدْ وَقَرْتَ وِزْرًا مُرْجَحَنًّا يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الْإِنْبِثَاثِ (٣)
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ حِرْزٌ وَلاَ وَزَرٌ وَمَالَكَ مِنْ غِيَاثِ (٤)

حرف الجيم

تُعَالِجُ بِالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلاَجِ (٥)
سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمٰنِ مَحْضًا بِنِيَّةِ خَائِفٍ وَيَقِينِ رَاجِ (٦)
وَطُولِ تَهَجُّدٍ بِطِلاَبِ عَفْوٍ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ وَالسِّتْرُ دَاجِ (٧)
وَإِظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ اعْوِجَاجِ (٨)
لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ غَدًا حَظِيًّا بِبُلْغَةِ فَائِزٍ وَسُرُورِ نَاجِ (٩)

---

(١) ستمضى أى تذهب إلى الآخرة حال كونك غير محمود عند الله والناس وحيدا منفردا ، ويخلو: ينفرد ، بعل أى زوج عرسك، أى امرأتك ، بالتراث أى بميراثها من ملكك (٢) ويخذلك أى يترك وصيتك الوصى الذى وصيته وعهدت إليه أمر تركتك بلا وفاء لما عهدت إليه، ولا إصلاح أمر ذى التياث أى فساد (٣) وقد وقرت أى حملت وزرا أى ذنبا مرجحنا أى ثقيلا يسد عليك أى يمنعك، سبل أى طرق، الانبثاث أى الطاعة (٤) فما لك غير تقوى الله حرز أى مالك حافظ من عذاب الله إلا طاعته ، ولا وزر: هو بالتحريك كل جبل منيع وكل معقل ، ومالك من غياث أى من أحد يغيثك (٥) تعالج أى تداوى بالتطبب، أى بالبحث فى الطب، كل داء أى كل مرض (٦) سوى تضرع أى ليس لك دواء غير التجائك إلى الله بنية خائف: منه أى جامعا بين الخوف والرجاء (٧) والستر أى الليل داج أى مظلم (٨) الاعوجاج هنا: الميل عن الهدى (٩) حظيا أى فائزا ببلغة فائز أى بأن تتحصل على الفوز بأن تأتى بقلب سليم .

حرف الحاء

فَعَلَيْكَ بِظُلْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا[١] فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الصَّلَاحِ
تَأَهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِينَ تَغْدُو كَأَنَّكَ لَا تَعِيشُ إِلَى الرَّوَاحِ[٢]
فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِينَا صَحِيحًا نَعَتْهُ نُعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ[٣]
فَبَادِرْ بِالْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عُظْمِ الْجُنَاحِ[٤]
فَلَيْسَ أَخُو الرَّزَانَةِ مَنْ تَجَافَى وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلَاحِ[٥]

حرف الخاء

وَإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَلْتَ خِلًّا فَفِي الرَّحْمٰنِ فَاجْعَلْ مَنْ تُوَاخِي[٦]
وَلَا تَعْدِلْ بِتَقْوَى اللهِ شَيْئًا وَدَعْ عَنْكَ الْمَلَالَةَ وَالتَّرَاخِي[٧]
فَكَيْفَ تَنَالُ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلَاخِ[٨]

---

(١) بظلف أى بمنع نفسك عن هواها أى شهواتها (٢) تأهب أى استعد، للمنية أى للموت ، حين تغدو أى تصبح ، والرواح : غروب الشمس . يعنى إذا أصبحت لاتؤمل أن تعيش إلى الغروب فاجتهد فى الطاعات (٣) فكم من رائح أى ذاهب حال كونه صحيحا والمعنى : البكاء على الميت ، والنعاة جمع ناع . يعنى كثير من الناس يكون صحيحا فيموت فجأة قبل أن يأتى الصباح (٤) الإنابة التوبة والجناح الذنب (٥) أخو الرزانة أى أخو العقل ليس هو من تجافى وتباعد عن الفعل الطيب ، ولكن هو من تشمر واستعد للفلاح والفوز . (٦) وإن صافيت أى صاحبت، أوخالالت خلا أى صادقت صديقا ، ففى الرحمن أى اجعل أخوتك لله لا للدنيا ولا للجاه (٧) ولاتعدل أى تستبدل ، والملالة : الثقل، والتراخى : التباطؤ (٨) فكيف تنال أى تعطى ، فى الدنيا سرورا أى ابتهاج خاطر ، وأيام الحياة إلى انسلاخ أى زوال .

وَجُلُّ سُرُورِهَا فِيهَا عَهِدْنَا مَشُوبٌ بِالْبُكَاءِ وَبِالصُّرَاخِ (١)
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لَا يَرَاهَا عَمًى أَفْضَى إِلَى صَمَمِ الصِّمَاخِ (٢)

حرف الدال

أَخِي قَدْ طَالَ لُبْثُكَ فِي الْفَسَادِ وَبِئْسَ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ (٣)
صَبَا مِنْكَ الْفُؤَادُ فَلَمْ تُزِغْهُ وَحُدْتَ إِلَى مُتَابَعَةِ الرُّقَادِ (٤)
وَقَادَتْكَ الْمَعَاصِي حَيْثُ شَاءَتْ فَأَلْفَتْكَ امْرَأً سَلِسَ الْقِيَادِ (٥)
لَقَدْ نُودِيتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ وَلَا تَتَصَامَمَنَّ عَنِ الْمُنَادِي (٦)
كَفَاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِيرٍ وَغَالَبَ لَوْنُهُ لَوْنَ السَّوَادِ (٧)

---

(١) وجلّ أى معظم ، والمشوب المخلوط ، والصراخ ارتفاع الصوت بالبكاء
(٢) وقد عمى أى ذهبت عين بصيرته فإن العمى كما يكون فى الباصرة يكون فى البصيرة، لا يراها أى لا يرى الدنيا على حقيقتها ، عمى أفضى أوصل، إلى صمم أى ذهاب السمع ، والصماخ داخل الأذن (٣) أخى أى يا أخى، قد طال لبثك أى مكثك، فى الفساد أى الضلال، وبئس الزاد أى خبث ما تتزود به ليوم القيامة فإن أعمال الإنسان زاده وأعمالك لا تصلح للتزود (٤) صبا أى مال، والفؤاد القلب، فلم تزغه أى تمله عن الشهوات، وحدت أى ملت إلى متابعة الرقاد أى النوم (٥) وقادتك أى جرتك المعاصى أى الذنوب ، فألفتك أى وجدتك سلس أى سهل الانقياد تتبعها كيفما أرادت (٦) لقد نوديت أى أعلمت، للترحال أى السفر بالموت إلى الدار الآخرة ، ولا تتصامن أى تغلق سمعك عن المنادى الذى يناديك من تغير حالك (٧) كفاك أى يكفى فى إنذارك بالموت ، مشيب رأسك أى ابيضاضها ، وغالب لونه أى تغلب لونه أى المشيب لون السواد فقلب سواده إلى بياض .

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي غَرَّتْكَ مِنْهَا ... زَخَارِفُهَا تَصِيرُ إِلَى الجُذَاذِ (١)
تَزَحْزَحْ عَنْ مَتَالِفِهَا بِجُهْدٍ ... فَمَا أَصْغَى إِلَيْهَا ذُو نَفَاذِ (٢)
لَقَدْ مُزِجَتْ حَلَاوَتُهَا بِسُمٍّ ... فَمَا كَانَ لِحَذْرٍ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ (٣)
عَجِبْتُ بِمُعْجِبٍ بِنَعِيمِ دُنْيَا ... وَمَغْبُونٍ بِأَيَّامِ اللَّذَاذِ (٤)
وَمُوثِرِ الْمُقَامَ بِأَرْضِ قَفْرٍ ... عَلَى بَلَدٍ خَصِيبٍ ذِي الرَّذَاذِ (٥)

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَمِيعًا ... سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ (٦)
تَفَكَّرْ أَيْنَ أَرْبَابُ السَّرَايَا ... وَأَرْبَابُ الصَّوَافِنِ وَالْعِشَارِ (٧)
وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ نَدًا وَبَأْسًا ... وَأَيْنَ السَّابِقُونَ ذَوُو الْفَخَارِ (٨)
وَأَيْنَ الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ ... مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الْكِبَارِ (٩)

---

(١) زخارفها أى زينتها ، إلى الجذاذ أى الانقطاع (٢) تزحزح أى تأخر، بجهد أى بكل مايمكنك ، فما أصغى أى استمع ومال، ذو نفاذ أى صاحب بصيرة نافذة (٣) لقد مزجت أى خلطت، والحذر التوقي والبعد، والملاذ الملجأ (٤) أيام اللذاذ أى أيام الحياة (٥) وموثر أى عجبت من موثر أى مقدم المقام أى الإقامة بأرض قفر أى لا نبات فيها، بلد خصيب أى كثير الخصب والعشب، ذى الرذاذ أى صاحب مطر (٦) سوى ظل أى ليست الدنيا إلا مثل ظل يزول ويذهب سريعا . (٧) تفكر أى تأمل، أين أرباب السرايا أى أرباب الجيوش الكثيرة والصوافن الخيل الخيار، والعشار الإبل (٨) وأين الأعظمون ندا أى عطاء، وبأسا أى شجاعة والمراد بهم الخلفاء الأربعة ، والسابقون هم الصحابة المتقدمون إيمانا، والفخار الفضل (٩) القرن : هم أهل أربعين أو مائة سنة ، والخلفاء جمع خليفة : وهو من تجتمع الأمة على بيعته ، والشم : أهل الأنوف العالية .

كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا وَهَلْ شَيْءٌ يَصُونُ عَنِ الْبَوَارِ(١)

حرف الزاى

أَيَعْتَزُّ الْفَتَى بِالْمَالِ زَهْوًا وَمَا فِيهِ يَفُوتُ مِنَ اعْتِزَازِ(٢)
وَيَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا وَدَوْلَتُهَا مُخَالِطَةُ الْمَخَازِي(٣)
وَنَحْنُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسَفْرٍ دَنَا مِنَّا الرَّحِيلُ عَلَى وَفَازِ(٤)
جَهِلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نَخْتَبِرْهَا عَلَى طُولِ التَّهَاوُنِ وَالنَّقَازِ(٥)
وَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنْ لَا لُبْثَ فِيهَا وَلَا تَفْرِيجَ غَيْرُ الْإِجْتِيَازِ(٦)

حرف الطاء

كَفَى بِالْمَرْءِ عَارًا أَنْ تَرَاهُ مِنَ الشَّأْنِ الرَّفِيعِ إِلَى انْحِطَاطِ(٧)
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فِعْلٍ حَرِيصٌ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعُ النَّشَاطِ(٨)

---

(١) البوار الهلاك . يعنى لاشىء يصون ويمنع عن الموت (٢) أيعتز أى يطلب الرفعة فى الدنيا ، بالمال زهوا أى كبرا ، ومافيه يفوت أى يترك العزة والرفعة (٣) دولة الدنيا أى ملكها ودولتها ، مخالطة المخازى أى الفضائح (٤) كسفر جمع مسافر ، دنا أى قرب منا ، الرحيل على وفاز أى على قرب (٥) لم نختبرها أى لم نعلم حقيقتها على طول التهاون أى طول الفساد والمعاصى ، والنقاز الوثوب وعدم التوبة (٦) ولم نعلم أى وكأنا لم نعلم بأن لامكث فيها ، ولا تفريج أى لا كشف ، غير الاجتياز أى المرور على الصراط (٧) كفى بالمرء عارا أى عيبا ، أن تراه أى تبصره من الشأن الرفيع أى الأمر المرفوع الرتبة كالأعمال الصالحة إلى انحطاط وهبوط وتسفل باشتغاله بالأعمال الفاسدة (٨) على المذموم متعلق الجار خبر مقدم وحريص مبتدأ مؤخر . يعنى أن الأفعال التى نهى عنها تحرص النفس على فعلها حتى روى فى بعض الآثار : لو نهى الناس عن فت البعر لفتوه ، وبالعكس الخير تجد النفس منقطعة النشاط والاجتهاد فيه فلا تفعله إلا وهى كسلانة .

يُشِيرُ بِكَفِّهِ أَمْرًا وَنَهْيًا إِلَى الْخُدَّامِ مِنْ صَدْرِ الْبِسَاطِ(١)
يَرَى أَنَّ الْمَعَازِفَ وَالْمَلَاهِي مُسَبَّبَةُ الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ(٢)
لَقَدْ خَابَ الشَّقِيُّ وَظَنَّ عَجْزًا وَزَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنِ النِّيَاطِ(٣)

حرف الظاء

إِذَا الْإِنْسَانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاظِ(٤)
وَلَا وَرَعٌ لَدَيْهِ وَلَا وَفَاءٌ وَلَا إِصْغَاءٌ نَحْوَ الْإِتِّعَاظِ(٥)
وَمَا زُهْدُ التَّقِيِّ بِحَلْقِ رَأْسٍ وَلَيْسَ بِلُبْسِ أَثْوَابٍ غِلَاظِ(٦)

---

(١) يشير بكفه أى من كبره لايتكلم مع الخدم والعبيد بلسانه بل يشير بكفه فى الأمر والنهى، من صدر أى وسط البساط الذى يجلس عليه (٢) يرى أى يعتقد، أن المعازف جمع معزف وهى آلة مخصوصة من آلات ملاهى السماع والملاهى أى جميع مايلهى، مسببة الجواز أى المرور على الصراط المنصوب فى الآخرة. يعنى من كثرة شغفه وتولعه بالملاهى كأنه يعتقد ذلك (٣) لقد خاب أى اعتقد غلطا، الشقى الهالك، وظن عجزا أى ظن هذا الظن لعجزه وعدم قدرته على فعل الخير، وزال القلب منه الذى هو محل الفكر، عن النياط هو مايتعلق به القلب. يعنى أن قلبه لما انطمس بالمعاصى كأنه زال عن محله فاعتقد ذلك (٤) إذا الإنسان خان النفس منه بفعل المعاصى فإن ضررها عائد على نفسه، فما يرجوه ولايأمل منه الخير، راج للحفاظ أى حفظ الدين (٥) ولا ورع لديه: هو اتقاء الشبهات، ولاوفاء للعهود، ولاإصغاء أى توجيه السمع، نحو أى جهة، الاتعاظ بالمواعظ (٦) وما زهد التقى أى ليس الزهد عبارة عن حلق الرأس ولبس الأثواب الغليظة.

وَلٰكِنْ بِالهُدَى قَوْلاً وَفِعْلاً وَإِدْمَانِ التَّخَشُّعِ فِى اللِّحَاظِ (١)
وَإِعْمَالِ الَّذِى يُنْجِى وَيَنْمِى بِوُسْعٍ وَالْفِرَارُ مِنَ الشَّوَاظِ (٢)

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِى التِّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الْإِحْتِنَاكِ (٣)
وَمُرْتَهِنِ الْفَضَائِحِ وَالْبَلَايَا يُقَصِّرُ فى اجْتِهَادٍ لِلْفِكَاكِ (٤)
وَمُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلاً وَجَهْلاً وَمُورِدُهَا مَخُوفَاتِ الْهَلَاكِ (٥)
بِتَجْدِيدِ الْمَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ وَقَصْدٍ لِلْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ (٦)
سَيَعْلَمُ حِينَ تَفْجَؤُهُ الْمَنَايَا وَيَكْشِفُ حَوْلَهُ جَمْعُ الْبَوَاكِى (٧)

---

(١) ولكن أى الزهد، بالهدى أى تحرير الأعمال على موازين الشريعة فى الأقوال والأفعال، وإدمان التخشع أى إدامة الخوف من الله حتى فى اللحاظ والنظر.
(٢) وإعمال أى عمل الذى ينجى فى الآخرة من الطاعات، وينمى أى يزيد أجره من أعمال البر، بوسع أى بقدر الطاقة، والفرار أى الهرب، من الشواظ أى النار يعنى الخوف من جهنم (٣) لذى التجارب أى صاحب الاختبار، والسهو: الغفلة ويتلو أى يتبع اللهو والباطل، بعد الاحتناك أى إحكام التجارب.
(٤) ومرتهن الفضائح أى ملازم للفضائح التى من فعلها يفتضح، والبلايا أى الهلاك، يقصر ويتراخى فى اجتهاد للفكاك من الرهن (٥) وموبق نفسه أى مهلكها كسلا عن الطاعات وجهلا بالشرائع، ومورده أى آت بنفسه إلى مخوفات الهلاك من الذنوب (٦) بتجديد المآثم أى الذنوب كل يوم، وقصد للمحارم أى تارة يفعل الذنوب وتارة يقصد وينوى فعلها بانتهاك وعدم مبالاة.
(٧) تفجؤه أى تطرأ عليه بغتة المنايا الموت وكشف أى يكثر والبواكى النوائح.

حرف اللام

فَإِنَّ سُرُورَهَا أَمْسَى غُـــرُورًا ... أَحَلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ (١)
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيهَا ... وَأُلْبِسَ بَعْدُ ثَوْبَ الْإِنْتِقَالِ (٢)
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ تِيهًا ... يُهَادَى بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ (٣)
إِلَى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيهِ فَرْدًا ... نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي (٤)
تَخَلَّى عَنْ مُرُوءَتِهِ وَوَلَّى ... وَلَمْ تَحْجُبْ مُؤَاثَرَةُ الْمَنَالِ (٥)

حرف الميم

وَلَمْ يَمْرُرْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيعٌ ... أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ (٦)
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَعُ مِنْهُ هَوْلًا ... إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ (٧)
فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْصَى ذَلِيلًا ... وَمَظْلُومٍ يُشَدَّدُ بِالْخِصَامِ (٨)
وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا ... يُبَوَّأُ مَنْزِلَ النُّجُبِ الْكِرَامِ (٩)

---

(١) فإن سرورها أى الدنيا ، أمسى غرورا أى يغترّ به من ينظر إليه مع قرب زواله ، أحل به أى أنزل بصاحبه ملمات الزوال أى علامات الانتقال (٢) وعرّى أى جرد وألبس بعد أى بعد تجريده ، ثوب الانتقال أى الكفن (٣) الأفراس أى الخيل ، تيها أى عجبا ، يهادى أى يحمل بين أعناق الرجال عند الموت (٤) إلى قبر أى يساق إلى قبر ، يغادر أى يترك فيه ، فردا أى منفردا ، نأى أى بعد ، عن أقربيه أى أقاربه ، وعن موالى جمع مولى وهو السيد والعبد (٥) تخلى أى تفرد ، عن مروءته وولى أى أدبر عن الدنيا ، ولم تحجب مؤاثرة المنال أى لم يمنعه كثرة المال (٦) فظيع أى يوم عظيم ، أشدّ عليه من يوم الحمام أى يوم الممات (٧) أفظع منه أى من يوم الحمام ، هولا خوفا والمقام هو موقف القيامة (٨) يقصى أى يبعد ويشدد بالخصام أى يطالب بجميع حقوقه ولا يسامح فى شىء (٩) حقيرا أى محتقرا لا يعتنى به يبوأ أى ينزل والنجب جمع نجيب وهو سريع الفطنة والكرام جمع كريم وهو العظيم

وَعَفْوُ اللهِ أَوْسَعُ كُلَّ شَيْءٍ تَعَالَى اللهُ خَـلَّاقُ الْأَنَامِ (١)

حرف النون

إِلٰهٌ لَا إِلٰهَ سِـوَاهُ وِتْرٌ رَءُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ (٢)
أُوَحِّـدُهُ بِإِخْلَاصِي وَجُهْدِي وَشُكْرٍ بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ (٣)
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي فَإِنِّي ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِي (٤)
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصُنْهَا وَزُغْتُ إِلَى الْبِطَالَةِ وَالتَّوَانِي (٥)
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي وَخَلْعِي لِلْعِنَانِ (٦)

حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالْخَلَاصِ (٧)
وَمَا تَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ وَشِيكًا وَفَوْزًا يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي (٨)

---

(١) وعفو الله أى مسامحته ورحمته والأنام العالم (٢) وتر أى واحد رءوف أى رحيم والامتنان العطاء (٣) أوحده أقرّ بوحدانيته والاخلاص عدم الشرك فى العبادة والجهد الطاقة والضمير القلب (٤) ظلمت النفس أى عملت أعمالا تضرّ بها فى طلب الأمانى أى فى إدراك مشتهياتى (٥) وأفنيت الحياة أى ضيعتها ولم أصنها أى لم أحافظ عليها من الذنوب ، وزغت أى ملت ، إلى البطالة أى عدم الأعمال ، والتوانى أى تأخير التوبة (٦) وإسرافى أى عدم وقوفى عند حدّ وخلعى للعنان أى تركى للتقيد بقيد الشريعة الشبيهة بالعنان الذى هو اللجام (٧) عليك أى الزم فى أعمالك الأمور التى تؤدى وتوصل إلى سبل وطرق السلامة من الذنوب والخلاص من العذاب (٨) وشيكا أى سريعا وفوزا معطوف على النجاة أى وما ترجو به الفوز يوم يؤخذ بالنواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس وعادة العرب عند الأسر أخذ ناصية الأسير فسمى يوم القيامة بيوم الأخذ بالنواصى ، كناية عن أن الناس فيه فى غاية المذلة كالأسير

فَلَيْسَ يُنَالُ عَفْـــوُ اللهِ إِلاَّ بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَعَاصِي (١)
وَإِنْ تَشْدُدْ يَدًا بِالْأَمْرِ تُفْلِحْ وَإِنْ تَعْدِلْ فَمَا لَكَ مِنْ مَنَاصِ (٢)
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ وَنُصْحٍ لِلْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي (٣)

حرف الضاد

وَأَصْلُ الْحَزْمِ أَنْ تَضْحَى وَتُمْسِي وَرَبُّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ رَاضِي (٤)
وَأَنْ تَعْتَاضَ بِالتَّخْلِيطِ رُشْـدًا فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضِ (٥)
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِي يُغْوِي وَيُرْدِي وَيُورِثُ طُولَ حُزْنٍ وَارْتِمَاضِ (٦)
وَخُذْ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَاطْرُدْ عَنِ الْعَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الْغِمَاضِ (٧)

---

(١) بتطهير النفوس من المعاصي أي بالبعد عنها والتوبة منها إن حصلت .
(٢) وإن تشدد أي تربط يدا أي نفسا وكثيرا مايعبر عن النفس باليد لمزاولة أكثر الأعمال بها ، بالأمر أي الواجبات الشرعية، تفلح أي تسعد في الدنيا والآخرة، وإن تعدل أي تخالف الأوامر ، فما لك من مناص أي خلاص لأن عليك رقيبا
(٣) وبرّ الوالدين أي أحسن إليهما ، بكل رفق أي لطف وسهولة لامع علظة ونصح معطوف على رفق، للأدانى أي الأقارب، والأقاصي أي الأباعد ونصحك لهم بتعليمهم مايجب عليهم ونهيهم عن المعاصي مع الإحسان لهم (٤) وأصل الحزم هو الأخذ بالأحوط أن تصبح وتمسي أي أن تكون دائما وربك عنك في الحالات راض وهو لا يرضى إلا أن تكون متبعا لأوامره ومنتهيا عن نواهيه (٥) وأن تعتاض أي تستبدل بالتخليط أي فعل المحرمات مع القيام بالواجبات، رشدا أي هداية فإن الرشد أي فعل الطاعات من خير اعتياض أي من أحسن ماستبدل به (٦) ودع أي اترك الذي يغوي أي يضل من سفاسف الدنيا ويردي أي يهلك ويورث أي يعقب طول حزن وغمّ وارتماض أي ندامة (٧) حظ النفس أي من التهجد . والغماض : النوم .

فَإِنَّ الْغَافِلِينَ ذَوِي التَّوَانِي نَظَائِرُ لِلْبَهَائِمِ فِي الْغِيَاضِ (١)

حرف العين

لِكُلِّ تَفَرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعُ وَمَا بَعْدَ الْمَنُونِ مِنَ اجْتِمَاعِ (٢)
فِرَاقٌ فَاصِلٌ وَنَوًى شُطُونٌ وَشُغْلٌ لَا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ (٣)
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْوِصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ (٤)
وَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلٌ وَمَا يُجْدِي الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ (٥)
وَصَارَ قَلِيلُهَا حَرِجًا عَسِيرًا تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السِّبَاعِ (٦)

حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا وَعِزَّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغِ (٧)

---

(١) ذوى التوانى الإهمال ، والغياض الفلوات (٢) لكل تفرّق بين متصاحبين فى حال حياة الدنيا اجتماع بعد هذا التفرق ممكن عادة، وما بعد المنون أى الموت من اجتماع بل هو فراق لااجتماع بعده (٣) فراق فاصل أى قاطع ، ونوى أى سفر، شطون أى بعيد وشغل لايلبث أى لايتأخر للوداع بفتح الواو وكسرها (٤) وكل أخوّة وصحبة لابدّ يوما وإن طال الوصال أى المودة إلى انقطاع بموت أحدهما (٥) وإن متاع أى التلذذ بدنيانا أى بما فيها من المشتهيات قليل زمانه ، ومايجدى أى يكفى القليل من المتاع وكيف وقد اكتنفت ملذاتها المصائب (٦) وصار قليلها أى المتاع الذى ذكر أنه قليل حرجا بكسر الراء أى ضيقا عسيرا لايصل إليه بسهولة تشبث واستقر بين أنياب السباع والشىء إذا كان فى فم سبع لايمكن الوصول إليه إلا بمخاطرة فكذلك قليل الدنيا مستقر فى أيدى أهلها وهم كالسباع وهو لايصل إليه إلا بخدمتهم وفيها الخطر (٧) علوّ القدر أى علوّ الدرجة وعظم الجاه وعزّ النفس أى الكبر على الخلق والطاغى الضال الهالك

وَإِنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنَ المَعَالِي فَلَيْسَ لِمُلْكِهَا طِيبُ المَسَاغِ (١)
إِذَا بَلَغَ المُرَادَ عُـــلاً وَعِزًّا تَوَلَّى وَاضْمَحَلَّ مَعَ البَلاَغِ (٢)
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ جَانِبَاهُ إِذَا صَارَ البِنَاءُ إِلَى الفَرَاغِ (٣)
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرٍ أَلاَ لاَ يَبْغِيَنَّ المُلْكَ إِلاَّ كُلُّ بَاغِ (٤)

حرف الفاء

أَأَقْصِدُ بِالمَلاَمَةِ قَصْدَ غَيْرِي فَأَمْرِي كُلُّهُ بَادِي الخِلاَفِ (٥)
إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلاً وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ العَفَافِ (٦)
فَلاَ تَسْتَصْحِبَنَّ لَهُ رَشَـــادًا فَقَدْ أَوْدَى بِمُنَّتِهِ التَّجَافِي (٧)

---

(١) وإن نال أى تحصل وأعطى النفيس أى العظيم من المعالى أى الدرجات العالية ، فليس لملكها أى التملك فيها والسلطنة ، طيب المساغ أى لذة المأكل بل يشاب حسنها بمرّها (٢) إذا بلغ المراد أى متمناه علا وعزا أى عظم جاه وتكبر تولى أى أدبر ، واضمحل أى قارب الهلاك ، مع البلاغ أى عند بلوغه مايتمناه يضمحل ويقارب العمر منتهاه (٣) كقصر أى ابن آدم مثله فى بلوغ مراده مع تقارب موته كمثل قصر أى بيت عظيم قد تهدم جانباه أى جانباه إذا صار البناء إلى فراغ أى عند ماتمّ بناؤه تهدمت حيطانه (٤) ملوك أى سلاطين زمنه ؛ ألا لايبغين أى يطلبن الملك والسلطنة إلا كل باغ وظالم (٥) أأقصد بالملامة الاستفهام للتقرير . يعنى أناحقيق بأن أقصد باللوم والتعنيف قصد غيرى أى كما قصد غيرى الذى لم يستقم فأمرى كله بادى أى ظاهر الخلاف أى المخالفة لأمر الشارع (٦) ولم ترفيه آثار العفاف أى لم يغلب خيره على شره ولم تظهر فيه علامات ترك المعاصى (٧) فلا تستصحبن أى لاتعتقد أنه يصحبه رشاد أى هدى ، وأودى أى أهلك والمنة بالضم القوة والتجافى التباعد . أى إن الإنسان يموت على ماعاش =

وَلِمْ لاَ أَبْذُلُ الْإِنْصَافَ مِنِّى ... وَأَبْلُغُ طَاقَتِى فِى الْإِنْتِصَافِ (١)
لِىَ الْوَيْلاَتُ إِنْ نَفَعَتْ عِظَاتِى ... سِوَاىَ وَلَيْسَ لِى إِلاَّ الْقَوَافِى (٢)

حرف القاف

أَلاَ إِنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدٍ ... وَمَا فِى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَاقِ (٣)
وَيَفْنَى مَاحَوَاهُ الْمُلْكُ يَوْمًا ... وَفِعْلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ (٤)
سَتَأْلَفُكَ النَّدَامَةُ عَنْ قَرِيبٍ ... وَتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ الْمَسَاقِ (٥)
أَتَدْرِى أَىَّ يَوْمٍ ذَاكَ فَكِّرْ ... وَأَيْقِنْ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ (٦)
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ ... قَدِ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلاَقِى (٧)

= عليه فإذا عاش زمنا طويلا ولم ترفيه أسباب الخير فاقطع بأنه يموت على ذلك ولا تلحقه هداية .

(١) ولم لا ؟ أى لأىّ شىء لا أبذل وأعطى الانصاف أى عدم الجور فى الحكم والطاقة الجهد فى الانتصاف أى فى أخذ الحق من نفسى وإخدامها فى العبادة (٢) لى الويلات الهلكات ، والعظات جمع موعظة وهى النصائح وسواى غيرى والقوافى الأبيات . يعنى أناهالك إن غيرى عمل بما نظمته وانتفع به ولم أعمل أنا به (٣) ألا إن السباق أى المسابقة على الخيل مع العوض حقها أن تكون فى سباق الزهد لا فى سباق الخيل (٤) ويفنى أى يهلك ماحواه الملك أى ملك الإنسان . (٥) ستألفك أى تلزمك الندامة أى الحسرة على مافرطت فيه عن قريب أى عند الموت ويوم المساق يوم القيامة (٦) أى يوم ذاك أى لزومك للندامة ويوم الفراق هو يوم الموت (٧) فراق أى الموت ، فراق ، قد انقطع الرجاء أى ليس لميت رجاء أن يتلاقى مع أحبابه فى الدنيا .

حرف السين

أَفِي السَّبَخَاتِ يَا مَغْبُونُ تَبْنِي ... وَمَا يُبْقِي السَّبَاخُ عَلَى أَسَاسِ (١)

ذُنُوبُكَ جَمَّةٌ تَتْرَى عِظَامًا ... وَدَمْعُكَ جَامِدٌ وَالْقَلْبُ قَاسِي (٢)

وَأَيَّامًا عَصَيْتَ اللهَ فِيهَا ... وَقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَاسِي (٣)

فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حَمْلاً ... لِأَوْزَارِ الْكَبَائِرِ كَالرَّوَاسِي (٤)

هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا وُدَّ فِيهِ ... وَلَا نَسَبٌ وَلَا أَحَدٌ مُوَاسِ (٥)

حرف الشين

عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنَّاسُ فِيهِ ... حَيَارَى مِثْلَ مَبْثُوثِ الْفَرَاشِ (٦)

بِهِ تَتَغَيَّرُ الْأَنْوَارُ خَوْفًا ... وَتَضْطَرِبُ الْفَرَائِصُ بِارْتِعَاشِ (٧)

---

(١) أفى السبخات جمع سبخة وهى الأرض اللينة التى تنهال وهى لايمكن فيها البناء ، يامغبون يامغرور، ومايبقى السباخ لايدع السباخ أساساً فكذلك الدنيا مثلها مثل من يبنى فى السباخ (٢) ذنوبك أى معاصيك ، جمة أى كثيرة ، تترى أى تتوالى ، ودمعك جامد أى ليس موجودا (٣) وأياما أى اذكر أياما وقد حفظت أى جمعت عليك فى كتابك (٤) يوم الدين أى يوم الحساب لأوزار الكبائر أى أوزار هى الكبائر كالرواسى أى كالجبال الثابتة (٥) هو اليوم أى يوم الدين ، لاود فيه أى تحابب فيه ولانسب أى تنقطع فيه الأنساب فلايعين الأب الابن ولا أحد مواسى أى معين (٦) عظيم هوله أى يوم القيامة وحيارى جمع حيران وهو من لايدرى مايصنع : والمبثوث، المنتشر ، والفراش : الطائر الضعيف الذى يلقى نفسه فى لهب الفتيلة حتى يحترق (٧) به أى بهذا اليوم تتغير الأنوار : تتكور الشمس وتنكدر النجوم ، وتضطرب أى تتحرك بشدة ، والفرائص جمع فرصة : وهى لحمة بين الجنب والكتف تتحرك عند الخوف.

هنالِكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو ... فَعَيْبُكَ ظَاهِرٌ وَالسِّرُّ فَاشِ (١)
تَفَقَّدْ نَقْصَ عُمْرِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلَبُ المَعَاشِ (٢)
إِلَى كَمْ تَتْبَعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا ... وَطَوْرًا تَكْتَسِي لِينَ الرِّيَاشِ (٣)

حرف الهاء

وَقَعْنَا فِي الخَطَايَا وَالبَلَايَا ... وَفِي زَمَنِ انْتِقَاضٍ وَاشْتِبَاهِ (٤)
تَفَانَى الخَيْرُ وَالصُّلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ (٥)
وَبَادَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... وَنَاهٍ عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ (٦)
وَصَارَ الحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْدًا ... فَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ (٧)
فَهَذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ ... وَهَذَا غَافِلٌ شَبْعَانُ لَاهِ (٨)

حرف الواو

فَإِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ... قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ كُلِّ المَسَاوِي (٩)

---

(١) يبدو أي يظهر، فعيبك أي ذنبك ظاهر للناس، والسر أي ماتخفيه. فاش أي باد (٢) تفقد أي تفكر، أودى بها أي أهلكها، والمعاش المأكل والمشرب والمسكن (٣) الشهوات أي ماتشتهيه وتحبه، والطور المرة ولين، الرياش الملابس الناعم (٤) وقعنا أي دخلنا في الخطايا أي المعاصي، والبلايا: المصائب وفي زمن انتقاض أي نقض الحق بالباطل، واشتباه أي اشتباه الحرام بالحلال (٥) تفاني أي ذهب الخير وأهله، وعزّ أي ارتفع بذلهم جاه أهل السفاه أي السفاهة والحماقة (٦) وباد أي هلك الآمرون كل عرف أي خير وناه مانع (٧) المملوك أي العبد والقدر الدرجة (٨) فهذا شغله أي انقسم الناس نصفين فأحدهم لاشغل له إلا الطمع في أموال الناس والجمع من الحلال والحرام والثاني غافل عن الصلوات شبعان من المأكولات لاه في الشهوات (٩) قبول التوب أي كثير القبول والمساوي الذنوب.

أُؤَمِّـــلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... وَيُسْخِنَ عَيْنَ إِبْلِيسَ الْمُنَاوِي (١)
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي (٢)
وَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْدًا ... سِوَى عَفْوِ الْمُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي (٣)
ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبَيَّ كَيًّا ... أَلاَ إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ الْمَكَاوِي (٤)

حرف اللام ألف

يُبَذِّرُ مَا أَصَابَ وَلاَ يُبَالِي ... أَسُحْتًا كَانَ ذٰلِكَ أَمْ حَلاَلاً (٥)
أَتَبْخَـلُ تَائِهًا شَرِهًا بِمَالٍ ... يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالاً (٦)
فَلاَ تَعْتَدَّ بِالدُّنْيَا وَذَرْهَا ... فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنْيَا خِلاَلاً (٧)
تَنَقَّ مِنَ الْأُمُورِ فَعَالَ خَيْرٍ ... وَأَكْمَلَهَا وَأَشْرَفَهَا خِصَالاً (٨)
فَمَا كَانَ الَّذِي عُقْبَاهُ شَرًّا ... وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالاً (٩)

---

(١) ويسخن أى يحزن ، والمناوى المعادى (٢) المستمع الذى يسمع ماتقرأ وراوى أى الذى يبلغ غيره (٣) كواه أى أحرقه ، والمداوى : الطبيب (٤) قد كوت أى أحرقت ، والمكاوى : آلات الكى (٥) يبذر أى يسرف فى إنفاق ما أصاب ، ولايبالى أى لايتفكر أسحتا أى حراما (٦) أتبخل أى تمسك المال حال كونك تائها أى متكبرا على الناس شرها أى شغفا بمال ، والوبال : الهلاك (٧) فلاتعتد أى تحسب الدنيا وذرها أى اتركها ، فما تسوى أى تساوى وتزن لك الدنيا بعد مفارقتها خلالا أى شيئا تافها من القش (٨) تنق أى تخير من الأمور التى أنت عازم على فعلها فعال خير أى طاعة وأكملها وأشرفها خصالا ولايكون ذلك إلا بنية كونها لله خالصة لوجهه (٩) فما كان الذى عقباه شرا دعاء بأن الذى تكون نتيجته شرا كالمعاصى لايحصل وما كان الحشيش الذى ينبت لديك مالا أى لاتنقلب حقائق الأشياء ، فكما لا يكون الحشيش مالا لاتكون المعاصى خيرا

حرف الياء

لَكُنْ بَشًّا كَرِيمًا ذَا انْبِسَاطٍ ... وَفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْيِ (١)
رَءُوفًا بِالضَّرَائِكِ أَرْيَحِيًّا ... مُجَلِّلَ كُلِّ ذِي كَتَفٍ وَنَأْيِ (٢)
وَصُولًا غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيًّا ... جَمِيلَ السَّعْيِ فِي إِنْجَازِ وَأْيِ (٣)
بَعِيدًا عَنْ سَبِيلِ الشَّرِّ سَمْحًا ... نَقِيَّ الْكَفِّ مِنْ عَيْبٍ وَثَأْيِ (٤)
تَلَقَّ مَوَاعِظِي بِقَبُولِ صِدْقٍ ... تَفُزْ بِالْأُنْسِ عِنْدَ حُلُولِ لَأْيِ (٥)

(١) فكن بشا أى طلق الوجه كريما أى سخيا ذا انبساط أى ذا تبسم لا كشرا وفيمن يرتجيك أى يرجو منك خيرا ، جميل رأى أى حسن الفعال بأن تحقق أمله فيك (٢) رءوفا أى ذا رحمة بالضرائك جمع ضريك : وهو سيء الحال والزمن أى كن ذا رحمة بالمساكين أريحيا أى ذا شهامة ومروءة مجلل أى معطى كل ذى كتف أى قرابة ونأى أى بعيد (٣) وصولا أى تصل أرحامك وتحسن إليهم غير محتشم أى لا يخشى شرك زكيا أى طاهر الفعال جميل السعى أى حسن المشى فى إنجاز وأى . أى وعد . (٤) بعيدا عن سبيل الشر أى لا تقرب من طرق الشر ، سمحا أى كريما نقى الكف أى نظيف اليد عن عيب وثأى أى فساد (٥) تلق أى خذ مواعظى أى ماوعظتك به بقبول صدق أم بقبول صادق بأن تعمل بها تفز وتحظ بالأنس والراحة عند حلول ونزوا لأى أى شدة فى القبر عند الحساب .

ألهمنا الله عنده الصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحباب وعلى آله الأمجاد وسائر الأصحاب .

بحمد الله تعالى تم كتاب الزهد والوصية

يليه تربيع الزهد والوصية

كتاب

تربيع الزهد والوصية

للإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان

الكبوى الأصل ، الكنوى المولد ، الصلغوى المسكن

في محلة ككوك

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كِتَابٌ فِيهِ أَشْعَارٌ تُجَلِّي ... عَنِ الذِّهْنِ الصَّدِيِّ رُسُوخَ شَيْنِ
وَإِنَّ سَنَا مَوَاعِظِهِ يُزِيلُ ... عَنِ الْقَلْبِ الْمُغَفَّلِ كُلَّ رَيْنِ
يُوَالِي قَوْلَهَا نَسَقًا وَوَعْظًا ... وَإِنْذَارًا بِنَظْمٍ كَاللُّجَيْنِ
وَتَهْدِيدًا وَتَمْثِيلاً وَزَجْرًا ... وَتَذْكِيرًا (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)

حرف الهمزة

تَبَارَكَ ذُو الْعُلاَ وَالْكِبْرِيَاءِ ... تَوَحَّدَ بِالْكَمَالِ وَبِالسَّنَاءِ
تَنَزَّهَ عَنْ شَرِيكٍ أَوْ فَنَاءٍ ... تَفَرَّدَ بِالْجَلاَلِ وَبِالْبَقَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا ... فَقِيرًا أَوْ غَنِيًّا ذَا الثَّرَاءِ
تَقِيًّا عَابِدًا بَلْ أَوْ شَقِيًّا ... فَكُلُّهُمُ رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
أَلاَ إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُورٍ ... إِلَى لَهْوِ النِّسَاءِ مَعَ الْغِنَاءِ
وَحُبُّ رِيَاسَةٍ وَهَوًى وَأَمْنٍ ... إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْعَنَاءِ
وَدُنْيَانَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا ... وَلَذَّ بِنَا الْمَآكِلُ فِي الْإِنَاءِ
وَهَبْنَا قَدْ وَجَدْنَا كُلَّ وَطْرٍ ... وَطَالَ بِهَا الْمَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
فَقَاطِنُهَا سَرِيعُ الظَّعْنِ عَنْهَا ... وَلَوْ رَامَ الْإِطَالَةَ فِي الثَّوَاءِ
وَتَصْرِفُهُ الْمَنَايَا عَنْ هَوَاهُ ... وَإِنْ كَانَ الْحَرِيصَ عَلَى الثَّوَاءِ

حرف الباء

يَحَوَّلُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُورٍ ... مُشَيَّدَةٍ إِلَى مَثْوَى الذُّئَابِ
وَيَخْرُجُ عَنْ مَجَالِسِهِ وَكِنٍّ ... مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ التُّرَابِ
وَيُسْلَمُ فِيهِ مَهْجُورًا وَحِيدًا ... هُنَالِكَ فِي النَّعِيمِ أَوِ الْعِقَابِ
بَعِيدَ رُجُوعِ مَنْ دَفَنُوهُ عَنْهُ ... أَحَاطَ بِهِ شُحُوبُ الْاغْتِرَابِ
وَهَوْلُ الْحَشْرِ أَعْظَمُ كُلِّ أَمْرٍ ... إِذَا الشُّهَدَاءُ تُوقَفُ لِلْخِطَابِ
تَرَى الْأَعْضَاءَ تَنْطِقُ بِالْمَعَاصِي ... إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
وَأَلْفَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا ... مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ عَلَى الثَّوَابِ
وَمَعْصِيَةً وَآثَامًا وَجُرْمًا ... وَسَيِّئَةً جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إِنْ عَقَلْنَا ... لِكَيْ نَرْجُو بِهِ حُسْنَ الْمَآبِ
وَدَرْسُ الْعِلْمِ وَالْفَتْوَى بِحَقٍّ ... وَأَخْذُ الْحَظِّ مِنْ بَاقِي الشَّبَابِ

حرف التاء

فَعُقْبَى كُلِّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ ... مِنَ الدُّنْيَا كَنَبْتٍ يَابِسَاتِ
وَمَا خَبَأَتْهُ أَيْدٍ فِي الْكُنُوزِ ... مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ إِلَى الشَّتَاتِ
وَمَا حُزْنَاهُ مِنْ حِلٍّ وَحِرْمٍ ... حِسَابٌ أَوْ عَذَابٌ فِي الذَّوَاتِ
وَنَتْرُكُ كُلَّ تَابُوتٍ وَتَخْتٍ ... يُوَزَّعُ فِي الْبَنِينَ وَفِي الْبَنَاتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُؤَهِّلْهُ بِفَلْسٍ ... وَلَا بِدُرَيْهِمٍ قَبْلَ الْفَوَاتِ
وَلَا بِلُقَيْمَةٍ فِي يَوْمِ سَغْبٍ ... وَقِيمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ

وَتَنْسَانَا الْأَحِبَّـةُ بَعْدَ عَشْرٍ ... مِنَ الْأَيَّامِ لَنْ تَرَ نَا مَحَاتِ
مِنَ النِّسْيَانِ إِلاَّ لِلْهِبَاتِ ... وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ ... وَلاَ بِقَرَابَةٍ مِنْ وَالِدَاتِ
نَسُوهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ ... وَلَمْ يَكُ فِيهِمُ خِلٌّ مُوَاتِ

حرف الثاء

لِمَنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَحْوِى ... بِمَا يُغْوِيكَ فِى يَوْمِ الْبِحَاثِ
وَلاَ تَبْخَلْ بِمَا جَمَعَتْ يَدَاكَ ... مِنَ الْوَفْرِ الْمُوَفَّرِ وَالْأَثَاثِ
سَتَمْضِى غَيْرَ مَحْمُودٍ فَرِيدًا ... وَيُقْسَمُ فِى الذُّكُورِ وَفِى الْإِنَاثِ
وَتُطْمَرُ فِى اللُّحُودِ بِلاَ فِرَاشٍ ... وَيَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بِالتَّرَاثِ
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِىُّ بِلاَ وَفَاءٍ ... وَقَوْلُكَ طَرِّحَتْ مِثْلَ الرِّثَاثِ
وَلاَ يَرْضَى بِقَوْلِكَ إِنْ مَضَيْتَ ... وَلاَ إِصْلاَحَ أَمْرِ ذِى الْعِيَاثِ
وَقَدْ وَقَّرْتَ وِزْرًا مُرْجَحَنًّا ... يُذِمُّكَ يَوْمَ يُجْزَى كُلُّ عَاثِ
مَعَاصِىَ اللهِ إِنْ كَثُرَتْ عَلَيْكَ ... تَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الْإِنْبِعَاثِ
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ حِرْزٌ ... إِذَا مَا حَلَّ جِسْمُكَ فِى الْجَدَاثِ
وَلاَ مَلْجَا لَدَيْكَ وَلاَ مَحِيصٌ ... وَلاَ وَزَرٌ وَمَالَكَ مِنْ غِيَاثِ

حرف الجيم

تُعَالِجُ بِالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ ... دَوَاءُ الْجُنْحِ إِيقَادُ السِّرَاجِ
عِلاَجُ الْغَرْثِ مَعْلُومٌ بِقُوتٍ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلاَجِ

سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمٰنِ مَحْضٍ ... وَإِيثَارِ الثَّوَابِ عَلَى الخَرَاجِ
وَإِمْحَاضِ الْعِبَادَةِ كُلَّ حِينٍ ... بِنِيَّةِ خَائِفٍ وَيَقِينِ رَاجِ
وَطُولِ تَهَجُّدٍ بِطِلَابِ عَفْوٍ ... وَتَرْتِيلِ التِّلَاوَةِ فِي الدَّيَاجِي
وَتَكْثِيرِ السُّجُودِ بِلَا رِيَاءٍ ... بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ وَالسِّتْرُ دَاجِ
وَإِظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ ... وَفَيْضِ الدَّمْعِ مِنْ ذِكْرِ الْمَفَاجِي
عَلَيْكَ بِرَفْعِ صَوْتِكَ بِالْبُكَاءِ ... عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ اعْوِجَاجِ
لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ غَدًا حَظِيًّا ... وَتَسْقِيَ الْحَوْضَ يَوْمًا بِالزُّجَاجِ
وَتَنْجُو مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ ... بِبُلْغَةِ فَائِزٍ وَسُرُورِ نَاجِ

حرف الحاء

عَلَيْكَ بِظَلْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا ... فَإِنَّ النَّفْسَ أَدْهَى مِنْ سِلَاحِ
بِإِصْلَاحِ الْمُعَامَلَةِ الْبَرَايَا ... فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الصَّلَاحِ
تَأَهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِينَ تَغْدُو ... وَسَهْمُ الْمَوْتِ أَنْفَذُ مِنْ رِمَاحِ
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَاعْبُدْ ... كَأَنَّكَ لَا تَعِيشُ إِلَى الرَّوَاحِ
فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِينَا صَحِيحًا ... يُلَاعِبُ فِي الثِّيَابِ مَعَ الْمِرَاحِ
وَيَنْوِي أَنْ يَعِيشَ إِلَى الْمَشِيبِ ... نَعَتْهُ نُعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ
فَبَادِرْ بِالْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ ... وَهَرِّعْ بِالرُّجُوعِ عَنِ السَّفَاحِ
وَجَاهِدْ فِي ارْتِقَائِكَ مَا فَتَقْتَ ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عُظْمِ الْجُنَاحِ
وَلَيْسَ أَخُو الرَّزَانَةِ مَنْ تَجَافَى ... وَلَا مَنْ كَانَ يَلْهُو بِالْمِلَاحِ

وَلاَ مُفْرٍ إِلَى سُبُلِ الضَّلاَلِ وَلٰكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلاَحِ

حرف الخاء

وَإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَلْتَ خِلاًّ فَتَعَتَّمْ مَنْ يَمِيلُ عَنِ الشُّرَاخِ (١)
وَإِنْ تَرَ فِيهِ آثَارَ الرَّشَادِ فَفِي الرَّحْمٰنِ فَاجْعَلْ مَنْ تُوَاخِي
وَلاَ تَعْدِلْ بِتَقْوَى اللهِ شَيْئًا وَذَرْ إِتْبَاعَ أَصْحَابِ السِّيَاخِ (٢)
عَلَيْكَ بِسُنَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ وَدَعْ عَنْكَ الْمَلاَلَةَ وَالتَّرَاخِي
فَكَيْفَ تَنَالُ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا مَتَى تَمْرُضْ تُقَفْقِفُ كَالْفِرَاخِ (٣)
وَكَيْفَ تَغُرُّكَ الدُّنْيَا بِعِزٍّ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلاَخِ
وَجُلُّ سُرُورِهَا فِيمَا عَهِدْنَا غُرُورٌ كَالْبِنَاءِ عَلَى السِّبَاخِ
وَأَكْثَرُ ضَحْكِهَا إِذْ لَوْ فَهِمْنَا مَشُوبٌ بِالْبُكَاءِ وَبِالصُّرَاخِ
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لاَ يَرَاهَا عَمًى يُضْلِيهِ عَنْ وِرْدِ النُّقَاخِ (٤)
فَكَلاَّ ثُمَّ كَلاَّ قَدْ عَمِيتَ عَمًى أَفْضَى إِلَى صَمَمِ الصِّمَاخِ

حرف الدال

أَخِي قَدْ طَالَ لُبْثُكَ فِي الْفَسَادِ وَأَلْهَاكَ التَّكَاثُرُ عَنْ رَشَادِ
تَبَصَّرْ قَدْ دَنَا مِنْكَ الذَّهَابُ وَبِئْسَ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ
صَبَا مِنْكَ الْفُؤَادُ فَلَمْ تُزِغْهُ جِهَادُ النَّفْسِ أَوْجَبُ فِي الْجِهَادِ

---

(١) فتعتم : أى كف من يميل، وعن بمعنى إلى . والشراخ : الشباب ؛ أى إذا أردت أن تصاحب أحدا فلا تصاحب من يميل إلى الهذيان (٢) السياخ بنات الطين (٣) تقفقف: أى ترتعد (٤) النقاخ كغراب : الماء البارد العذب

رَأَيْتُكَ قَدْ عَرَضْتَ إِلَى الضَّلَالِ ... وَخُذْتَ إِلَى مُتَابَعَةِ الْغُوَادِ
وَقَادَتْكَ الْمَعَاصِي حَيْثُ شَاءَتْ ... أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ التَّنَادِ
وَصَارَ زِمَامُ قَلْبِكَ فِي يَدَيْهَا ... فَأَلْفَتْكَ أَمْرَأً سَلِسَ الْقِيَادِ
لَقَدْ نُودِيتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ ... نِدَاءَ الزَّارِعِينَ إِلَى الْحَصَادِ
يُنَادِيكَ الْمُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَا تَتَصَامَمَنَّ عَنِ الْمُنَادِي
كَفَاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِيرٍ ... وَهَلْ بَعْدَ الْمَشِيبِ مِنَ الرَّقَادِ
وَهَلْ مِنْ وَاعِظٍ لَكَ كَالْبَيَاضِ ... يُغَالِبُ لَوْنُهُ لَوْنَ السَّوَادِ

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي غَرَّتْكَ مِنْهَا ... فَطَلَّقْهَا تُرِيحُ مِنَ الْفُذَاذِ(١)
مَتَاعِبُهَا تُشَيِّبُ قَبْلَ وَقْتٍ ... زَخَارِفُهَا تَصِيرُ إِلَى الْجَذَاذِ
تَزَحْزَحْ عَنْ مَتَالِفِهَا بِجُهْدٍ ... وَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فِي الْفَلَاذِ
وَدَعْهَا عَنْكَ لَا تَطْلُبْ رِضَاهَا ... فَمَا أَصْغَى إِلَيْهَا ذُو النَّفَاذِ
لَقَدْ مُزِجَتْ حَلَاوَتُهَا بِسُمٍّ ... وَعِزُّتُهَا بِذُلٍّ قَدْ تُحَاذِي
وَقَدْ نَبَّهَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ... فَمَا كَالْحِذْرِ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ
عَجِبْتُ بِمُعْجَبٍ بِنَعِيمِ دُنْيَا ... وَقَائِلِ ظِلِّهَا ظِلُّ اللَّوَاذِ
وَرَاجٍ أَنْ يَنَالَ سَرَابَ شِرْبٍ ... وَمَغْبُونٍ بِأَيَّامِ اللَّذَاذِ
وَمُوثِرِ الْمُقَامَ بِأَرْضِ قَفْرٍ ... مُوَحِّشَةٍ بِهَا لِصٌّ مُغَاذِ

---

(١) الفذاذ : المتفرقون .

وَمُوزِرِ قَاعَةٍ لاَ عُشْبَ فِيهَا عَلَى بَلَدٍ خَصِيبٍ ذِى الرَّذَاذِ

حرف الراء

هَـلِ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا جَمِيعًا سِوَى رُؤْيَا المَنَامِ أوِ الغُبَارِ
هَلِ النَّعْمَاءُ فِيهَا إِنْ نَظَرْنَا سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ
تَفَكَّرْ أَيْنَ أَرْبَابُ السَّرَايَا أُولُو خَـــيْرٍ وَمَيْرٍ وَالمَغَارِ
وَأَصْحَابُ المَدَائِنِ مِنْ مُلُوكٍ وَأَرْبَابُ الصَّوَافِنِ وَالعِشَارِ
وَأَيْنَ الأَعْظَمُونَ نَدًى وَبَأْسًا نَعَمْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ القَرَارِ
وَأَيْنَ الأَوَّلُونَ ذَوُو الكَرَامَهْ وَأَيْنَ السَّابِقُونَ لَدَى الفَخَارِ
وَأَيْنَ القَرْنُ بَعْدَ القَرْنِ مِنْهُمْ مِنَ السَّادَاتِ أَصْحَابِ القِعَارِ
سَأَلْتُكَ أَيْنَ مَنْ نَصَرَ الرَّسُولَ مِنَ الخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الكِبَارِ
كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا سِوَى آثَارِهِمْ أَهْلَ الخِيَارِ
وَفَازَ الأَنْبِيَاءُ وَأَوْلِيَاءُ وَهَلْ شَيْءٌ يُصَانُ عَنِ البَوَارِ

حرف الزاى

أَيَعْتَزُّ الفَتَى بِالمَالِ زَهْوًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ غَازِ
أَيَخْتَالُ الفَتَى بِمَا حَوَاهُ وَمَا فِيهِ يَفُوتُ مِنَ اعْتِزَازِ
وَيَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا وَيَنْسَى مَا لَدَيْهَا مِنْ حَمَازِ
وَمَرْعَاهَا الوَخِيمَ لِرَاعِيهِ وَدَوْلَتُهَا مُخَالِطَةُ المَخَازِى
وَنَحْنُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسَفْرٍ أَنَاخُوا بِالرَّوَاحِلِ لِلْجِهَازِ

تَنَادَوْا عَنْ قَرِيبٍ قَائِلِينَ ... دَنَا مِنَّا الرَّحِيلُ عَلَى وَقَارِ
جَهِلْنَا كَأَنْ لَمْ نَخْتَبِرْهَا ... عَلَى نَقْضِ الْعُهُودِ بِلَا نَجَازِ
تَنَبَّهْ إِنَّ عَاشِقَهَا يَعِيشُ ... عَلَى طُولِ التَّهَاوُنِ وَالنِّفَازِ
وَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنْ لَا لُبْثَ فِيهَا ... وَهَلْ تُمْحَى الْحَقِيقَةُ بِالْمَجَازِ
وَلَا تَغْتَرَّ فِي الدُّنْيَا بِفَرْحٍ ... وَلَا تَفْرِيجَ غَمِّ الْإِجْتِيَازِ

حرف الطاء

كَفَى بِالْمَرْءِ عَارًا أَنْ تَرَاهُ ... جَهُولًا سَائِمًا رَعْيَ النَّبَاطِ
كَفَى عَيْبًا بِأَنْ يَلْوَى سَرِيعًا ... مِنَ الشَّأْنِ الرَّفِيعِ إِلَى الْإِنْحِطَاطِ
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فِعْلٍ حَرِيصٌ ... عَلَى إِعْدَادِ مَأْدُبَةِ السَّمَاطِ
ضَعِيفًا وَاهِنًا فِي أَمْرِ دِينٍ ... مِنَ الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ النِّشَاطِ
يُشِيرُ بِكَفِّهِ أَمْرًا وَنَهْيًا ... وَيَنْسَى يَوْمَ يُلْحَقُ بِالْفِرَاطِ
يُشِيرُ بِمَا يَشَاءُ بِلَا نِزَاعٍ ... إِلَى الْخُدَّامِ مِنْ صَدْرِ الْبِسَاطِ
يَرَى أَنَّ الْمَعَازِفَ وَالْمَلَاهِي ... مُسَبِّبَةُ الْفَلَاحِ عَنِ الْمِيَاطِ
يُحَالُ خِدَاعُهُ بِالدِّينِ يَوْمًا ... مُسَبِّبَةَ الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ
لَقَدْ خَابَ الشَّقِيُّ وَظَنَّ عَجْزًا ... سَيَعْلَمُ يَوْمَ يُضْرَبُ بِالسِّيَاطِ
لَقَدْ ضَلَّ الْغَبِيُّ وَآضَ كَلْبًا ... وَزَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنِ النِّيَاطِ

حرف الظاء

إِذَا الْإِنْسَانَ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ ... سَيَبْكِي يَوْمَ يَنْضَبُ كَالشُّظَاظِ

وَمَنْ يَكُ دَاعِياً بِالدِّينِ جَهْلا ... فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاظِ
وَلاَ وَرَعٌ لَدَيْهِ وَلاَ وَفَاءٌ ... وَلاَ يُغْنِيهِ أَقْوَالُ الْوِعَاظِ
وَلاَ عَقْلٌ لَدَيْهِ وَلاَ شِفَاءٌ ... وَلاَ إِصْغَاءٌ نَحْوَ الْإِتِّعَاظِ
وَمَا زُهْدُ التَّقِيِّ بِحَلْقِ رَأْسٍ ... وَلاَ بِتَعَازُبٍ أَوْ بِالدِّعَاظِ
وَلاَ بِتَشَعُّثِ الْأَبْدَانِ جَهْرًا ... وَلَيْسَ بِلُبْسِ أَثْوَابٍ غِلاَظِ
وَلَكِنْ بِالْهُدَى قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَتَرْكِ الشَّحْتِ فِي كُلِّ اللِّحَاظِ
وَإِمْسَاكٍ بِسُنَّةِ خَيْرِ خَلْقٍ ... وَإِدْمَانِ التَّخَشُّعِ فِي اللَّحَاظِ
وَإِعْمَالِ الَّذِي يُنْجِي وَيُنْمِي ... وَيُورِثُ رَاحَةً يَوْمَ الْجِحَاظِ
وَلاَ بِتَبَيُّضِ الْأَثْوَابِ لَكِنْ ... بِوُسْعٍ وَالْعِرَارِ مِنَ الشُّوَاظِ

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التِّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو ... وَيَعْمَهُ فِي اللَّعَامِي كَالشِّبَاكِ
وَيَنْسَى نَسْخَ آيَاتِ الزَّمَانِ ... وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الْإِخْتِرَاكِ
وَمُرْتَهَنِ الْفَضَائِحِ وَالْبَلاَيَا ... وَلَيْسَ بِمَا سَيَأْتِيهِ بِبَاكِ
وَعَاتٍ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ لاَهٍ ... يُقَصِّرُ فِي اجْتِهَادٍ لِلْفَكَاكِ
وَمُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلاً وَجَهْلاً ... وَحِرْصاً وَانْهِمَاكاً فِي اشْتِبَاكِ
وَتَابِعِ نَفْسِهِ فِيمَا أَشَارَتْ ... وَمُورِدِهَا مَخُوفَاتِ الْهَلاَكِ
بِتَجْدِيدِ الْمَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ ... وَنِسْيَانِ الْمُعَاطَاةِ الصُّكَاكِ
وَتَحْرِيفِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ... وَقَصْدِ الْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ

سَيَعْلَمُ حِينَ تَفْجَؤُهُ المَنَايَا وَيَعْجِزُ عَنْ جَوَابٍ أَوْ سِوَاكِ
وَفَارَقَ جِسْمُهُ وَالرُّوحُ قَسْراً وَيَكْثُفُ حَوْلَهُ جَمْعُ الْبَوَاكِي

حرف اللام

فَإِنَّ سُرُورَهَا أَمْسَى غُرُوراً إِذَا مَاغُصَّ عَنْ شُرْبِ الزُّلَالِ
أَتَاهُ الرَّاقِ كَلاَّ لاَ دَوَاءٍ أَحَـــلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيهَا يُغَسَّلُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِارْتِحَالِ
وَجُرِّدَ عَنْ طَرِيزٍ أَوْ مَخِيطٍ وَأُلْبِسَ بَعْدُ ثَوْبَ الْإِنْتِقَالِ
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ تِيهاً سَيُنْبَذُ بِالْعَرَاءِ أَوِ الرِّمَالِ
وَبَعْدَ الْإِخْتِيَالِ وَجَرِّ ثَوْبٍ يُهَادَى بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ
إِلَى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيـــهِ فَرْدًا كَحُوتٍ فِي الشَّبَاكِ بِلاَ عِيَالِ
وَيُوقِنُ سَاعَةً إِذْ لاَ أَنِيسٌ نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي
تَخَـــلَّى عَنْ مُرُوءَتِهِ وَوَلَّى عَنِ الدُّنْيَا فَحَالَ بَعْدَ حَالِ
وَلاَ يُغْنِيهِ يَوْمًا غَـــيْرُ دِينٍ وَلَمْ تَحْجُبْـــهُ مُؤْثِرَةُ المَنَالِ

حرف الميم

وَلَمْ يَمْرُرْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيعٌ أَمَرُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ السِّقَامِ
خُرُوجُ النَّاسِ مِنْ أَجْدَاثِ بَعْثًا أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَعُ مِنْهُ هَوْلاً إِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ مَعَ الْغَمَامِ
وَمَا الْمَخْلُوقُ إِلاَّ خَافَ خَوْفًا إِذَا وَقَفَ الْخَلاَئِقُ بِالْمَقَامِ

وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْصَى ذَلِيلاً ... إِذَا مَا قِيلَ أَيْنَ ذَوُو الْأَثَامِ
وَكَمْ مِنْ حَاكِمٍ يُعْتَلُّ عُنْفاً ... وَمَظْلُومٍ يُشَدَّدُ بِالْخِصَامِ
وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا ... يِتِلْكَ الْيَوْمِ يُؤْذَنُ فِي الْكَلَامِ
وَمَرْءٍ صَارَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمًا ... يُبَوَّأُ مَنْزِلَ النُّجُبِ الْكِرَامِ
وَعَفْوُ اللهِ أَوْسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ... وَلَوْلَا الْعَفْوُ دُمْنَا فِي الْغَرَامِ
وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ ... تَعَالَى اللهُ خَلَّاقُ الْأَنَامِ

حرف النون

إِلٰهٌ لَا إِلٰهَ سِوَاهُ وِتْرٌ ... عَظِيمُ الْعَفْوِ حَيٌّ ذُو الْحَنَانِ
كَرِيمٌ سَاتِرٌ بَرٌّ رَحِيمٌ ... رَءُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ
أُوَحِّدُهُ بِإِخْلَاصِي وَجُهْدِي ... أَنَا الشَّرِّيرُ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ
وَأَحْمَدُهُ وَأُمْجِدُهُ بِوُسْعِي ... وَشُكْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي وَإِنِّي ... كَثِيرُ الْإِثْمِ عَاصٍ فِي الْمِجَانِ
قَلِيلُ الْإِسْتِقَامَةِ بَلْ وَإِنِّي ... ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِي
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصُنْهَا ... وَمِلْتُ إِلَى مُجَامَعَةِ الْقِيَانِ
وَلَمْ أَرَ مَاصَنَعْتُ لَدُنْ صِبَايَ ... وَزُغْتُ إِلَى الْبِطَالَةِ وَالتَّوَانِي
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي ... وَعَمْدِي ثُمَّ خَطْئِي فِي الْمَعَانِي
وَتَقْصِيرِي وَتَلْبِيسِي وَسَفْهِي ... وَإِسْرَافِي وَخَلْعِي لِلْعِنَانِ

حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الامُورِ بِمَا يُؤَدِّى ... إِلَى سِلْكِ النِّظَامِ مَعَ الخَوَاصِ
أُمِرْتَ مِنَ الْعُلُومِ بِمَا سَيَهْدِى ... إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالخَلَاصِ
وَمَا تَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ وَشِيكًا ... إِذَا مَا يُسْتَقَ مِنْ ذَوْبِ الرَّصَاصِ
وَخُذْ بِالحَقِّ كَىْ تَجِدَ الجَوَابَ ... وَفَوْزًا يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى
وَلَيْسَ يُنَالُ عَفْوُ اللهِ إِلَّا ... بِإِتْمَامِ الفَرَائِضِ وَالقِصَاصِ
وَلَسْتَ تَنَالُ فَضْلَ اللهِ إِلَّا ... بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ المَعَاصِى
وَإِنْ تَشْدُدْ يَدًا بِالْأَمْرِ تُفْلِحْ ... وَإِنْ لَا لَا فَمَالَكَ مِنْ صَيَاصِى
وَإِنْ تُكْثِرْ مِنَ الخَيْرَاتِ تَنْجُ ... وَإِنْ تَعْدِلْ فَمَالَكَ مِنْ مَنَاصِ
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ ... وَجُودٍ بِالطَّعَامِ وَبِالْقِمَاصِ
وَإِصْلَاحِ الْأُمُورِ وَقَوْلِ صِدْقٍ ... وَنُصْحٍ لِلْأَدَانِى وَالْأَقَاصِى

حرف الضاد

وَأَصْلُ الحَزْمِ أَنْ تَضْحَى وَتُمْسِى ... فَقَلْبُكَ نَادِمٌ مِنْ كُلِّ مَاضِ
أَهَمُّ الْأَمْرِ أَنْ تَكَ كُلَّ حِينٍ ... وَرَبُّكَ عَنْكَ فِى الحَالَاتِ رَاضِى
وَأَنْ تَعْتَاضَ بِالتَّخْلِيطِ رُشْدًا ... سَتَفْرَحُ يَوْمَ إِضْعَافِ الْقِرَاضِ
عَلَيْكَ أَخَىَّ أَنْ تَعْتَاضَ رُشْدًا ... فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضِ
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِى يُغْوِى وَيُرْدِى ... لِكَىْ لَا تُشْبِهَ الْبَقَرَ الرِّيَاضِ
دَعِ الدُّنْيَا مَوَدَّتُهَا هَلَاكٌ ... وَيُورِثُ طُولَ حُزْنٍ وَارْتِمَاضِ

وَخذْ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَاطْرُدْ ... هُمُومَ الدَّهْرِ أَوْ فَقْدَ الْبَيَاضِ
دَعِ التَّهْوِيمَ فِى لَيْلٍ وَشَرِّدْ ... عَنِ الْعَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الْفِمَاضِ
فَإِنَّ الْغَافِلِينَ ذَوِى التَّوَانِى ... مِثَالُهُمُ أَبَاعِرُ فِى الْعِرَاضِ
فَإِنَّ اللَّاعِبِينَ ذَوِى الْغَبَاوَهْ ... نَظَائِرُ لِلْبَهَائِمِ فِى الْغِيَاضِ

حرف العين

لِكُلِّ تَفَرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعُ ... وَلَوْ كَانَتْ مُفَارَقَةَ الْمِصَاعِ
وَهَلْ مَنْ مَاتَ نَرْجُو أَنْ نَرَاهُ ... وَمَا بَعْدَ الْمَنُونِ مِنَ اجْتِمَاعِ
فِرَاقٌ فَاصِلٌ وَنَوًى شَطُونٌ ... وَهَيْهَاتَ اللِّقَا بَعْدَ الْقِنَاعِ
أَلَا إِنَّ الْمَنُونَ لَهَا خُطُوبٌ ... وَشُغْلٌ لَا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لَابُدَّ يَوْمًا ... يُدَلُّوكَ إِلَى أَيْدِى الضِّبَاعِ
وَأَحْبَابٍ وَأَزْوَاجٍ وَآلٍ ... وَإِنْ طَالَ الْوِصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ
فَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلٌ ... وَمَاجَ النَّاسُ فِى حُبِّ الْقِصَاعِ
قَلِيلٌ نَفْعُهُ لِلْوَاجِدِيهِ ... وَمَا يُجْدِى الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ
وَصَارَ قَلِيلُهَا حَرِجًا عَسِيرًا ... وَكَادَ يَفُوتُ إِلَّا بِالْقِرَاعِ
وَمَسْكَنُهُ عَرِينٌ دُونَ خَيْسٍ ... تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السِّبَاعِ

حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا ... سِوَى مَنْ لَيْسَ لِلْآيَاتِ صَاغِ
وَلَمْ يَحْرِصْ لِجَمْعِ الْمَالِ فِيهَا ... وَعِزِّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغِ

وَإِنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنَ المَعَالِي ... يَقُولُ نَعَمْ بَلَغْتُ إِلَى المَسَاغِ
أَلاَ بَلْ لاَ مُرُورَ لِدَارِ دُنْيَا ... وَلَيْسَ لِمُلْكِهَا طِيبُ المَسَاغِ
إِذَا بَلَغَ المُرَادَ عُلاً وَعِزًّا ... عَنَاهُ الدَّهْرُ بِالضَّرْبِ الدِّمَاغِ
وَمَهْمَا نَالَ مَأْمُولاً وَمَالاً ... تَوَلَّى وَاضْمَحَلَّ مَعَ البَلاَغِ
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ جَانِبَاهُ ... بُعَيْدَ بِنَائِهِ وَالإِنْصِبَاغِ
كَصَرْحٍ شِيدَ فَانْقَضَّ انْقِضَاضًا ... إِذَا صَارَ البِنَاءُ إِلَى الفَرَاغِ
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرِي ... ذِئَابًا ضَارِيَاتٍ بَلْ ذِيَاغِ
رِئَاسَتُهُمْ أَضَلَّتْهُمْ بِحِرْصٍ ... أَلاَ لاَ يَبْغِ إِلاَّ كُلُّ بَاغِ

حرف الفاء

أَأَقْصِدُ بِالمَلاَمَةِ قَصْدَ غَيْرِي ... وَعُمْرِي ضَاعَ فِي حُبِّ الصِّرَافِ
وَقَوْلِي كُلُّهُ عَسَلٌ مُصَفًّى ... وَأَمْرِي كُلُّهُ بَادِي الخِلاَفِ
إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلاً ... عَلَيْهِ بِكَفِّ نَفْسٍ مِنْ غَوَافِ
وَأَمَّا إِنْ نَظَرْتَ إِلَى تُقَاهُ ... وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ العِفَافِ
فَلاَ تَسْتَصْحِبَنَّ لَهُ رَشَادًا ... وَقَدْ عَرَضَتْ هُدَاهُ إِلَى العِيَافِ
وَقَدْ أَسَرَتْهُ غَارَاتُ الرَّزَايَا ... وَقَدْ أَوْدَى بِمُنَّتِهِ التَّجَافِي
وَلِمْ لاَ أَبْذُلُ الإِنْصَافَ مِنِّي؟ ... وَشِعْرِي سَوْفَ يَنْفَعُ ذَا التَّلاَفِي
وَلِمْ لاَ أَنْظِمُ الأَبْيَاتَ مِنِّي؟ ... وَأَبْلُغُ طَاقَتِي فِي الإِنْتِصَافِ
لِيَ الوَيْلاَتُ إِنْ نَفَعَتْ عِظَاتِي ... أُنَاسًا عِنْدَهُمْ رَأْيٌ مُصَافِ

فَإِنَّ الزَّلَّاتُ إِنْ نَفَعَتْ وَصَاتِي سِوَايَ وَلَيْسَ لِي إِلَّا القَوَافِي

حرف القاف

أَلَا إِنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدٍ وَمَا سَبْقٌ لِمَنْ فِي الجَمْعِ شَاقِ
وَمَا نَفْسُ السِّبَاقِ سِوَى بِدِينٍ وَمَا فِي غَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ سِبَاقِ
وَيَفْنَى مَا حَوَاهُ المُلْكُ يَوْمًا إِذَا مَا الرُّوحُ غَرْغَرَ فِي التَّرَاقِي
سَيُنْشَرُ مَا يُجَامِعُ مِنْ نَفِيسٍ وَفِعْلُ الخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ
سَتَأْلَفُكَ النَّدَامَةُ عَنْ قَرِيبٍ إِذَا مَا قِيلَ هَاتُوهُ بِرَاقِ
تَعَلَّمْ سَوْفَ تُسْأَلُ عَنْ فِعَالٍ وَتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ المَسَاقِ
أَتَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ ذَاكَ فَكِّرْ وَأَيْقِنْ فِيهِ يُحْبَسُ ذُو النِّفَاقِ
وَتِلْكَ اليَوْمَ خِفْهَا كُلَّ خَوْفٍ وَأَيْقِنْ أَنَّهُ يَوْمُ الفِرَاقِ
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ قَدِ انْفَسَخَ النِّكَاحُ بِلَا طَلَاقِ
فَرَهْطُكَ إِنْ نِسَاءً أَوْ رِجَالًا قَدِ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِي

حرف السين

أَفِي السَّبَخَاتِ يَا مَغْبُونُ تَبْنِي وَمَالَكَ لَا تَمِيلُ إِلَى القِيَاسِ
تَجْهَدُ فِي بِنَاءِ الصَّرْحِ فِيهَا وَمَا يُبْنَى السَّبَاخُ عَلَى أَسَاسِ
ذُنُوبُكَ جَمَّةٌ تَتْرَى عِظَامًا أَخَافُ عَلَيْكَ سِلْسِلَةَ النُّحَاسِ
كَلَامُكَ صَالِحٌ كَالعَسَلِ شَهْدٌ وَدَمْعُكَ جَامِدٌ وَالقَلْبُ قَاسِي
وَأَيَّامًا عَصَيْتَ اللهَ فِيهَا مَضَتْ وَبَقِيَ الحِسَابُ وَضَرْبُ فَاسِ

حَفَفْتَ بِهَا الذُّنُوبَ وَلاَ تُبَالِي ... وَقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَاسِي
فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حِمْلاً ... ثَقِيلاً كَالْحَدِيدِ وَكَالضِّرَاسِ
وَتَدْلَحُ ثُمَّ تَعْرَقُ كُلَّ عَرْقٍ ... لِأَوْزَارِ الْكَبَائِرِ كَالرَّوَاسِي
هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لاَ وُدَّ فِيهِ ... وَلاَ يُغْنِيكَ جَمْعٌ مِنْ أُنَاسِ
وَلاَ خِلٌّ وَلاَ إِبْنٌ وَخَالٌ ... وَلاَ نَسَبٌ وَلاَ أَحَدٌ مُوَاسِ

حرف الشين

عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنَّاسُ فِيهِ ... سَكَارَى بِاضْطِكَاكٍ كَالْكِبَاشِ
مُلُوكاً أَوْ مَمَالِيكاً تَرَاهُمْ ... حَيَارَى مِثْلَ مَبْثُوثِ الْفَرَاشِ
بِهِ تَتَغَيَّرُ الْأَلْوَانُ خَوْفاً ... وَأَهْلُ اللهِ يَوْمًا فِي الْبَشَاشِ
بِهِ يَتَلَجْلَجُ الْمِقْوَالُ عِيًّا ... وَتَضْطَرِبُ الْفَرَائِصُ بِارْتِعَاشِ
هُنَالِكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو ... صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا كَيْ تُحَاشِي
وَتَنْطِقُ الْجَوَارِحُ بِالْمَعَاصِي ... فَعَيْبُكَ ظَاهِرٌ وَالسِّرُّ فَاشِ
تَفَقَّدْ نَقْصَ عُمْرِكَ جُلَّ يَوْمٍ ... وَضَاعَ الْعُمْرُ فِي حُبِّ الْمَوَاشِي
تَفَكَّرْ مَا مَضَى مِنْ جُلِّ عُمْرٍ ... فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلَبُ الْمَعَاشِ
إِلَى كَمْ تَتْبَعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا ... وَتَنْسَى يَوْمَ تُلْقَى فِي الْغَوَاشِ
وَطَوْرًا قُلْتَ سَوْفَ أَتُوبُ كِذْبًا ... وَطَوْرًا تَكْتَسِي لِينَ الرِّيَاشِ

حرف الهاء

وَقَضَّيْنَا فِي الْخَطَايَا وَالْبِلاَيَا ... بِنَوْمٍ فِي الذُّنُوبِ بِلاَ انْتِبَاهِ

جَرَحْنَا كُلُّ إِنْمٍ مُذْ صِبَانَا ... وَفِي زَمَنِ انْتِقَاضٍ وَاشْتِبَاهِ
تَفَانَى الْخَيْرُ وَالصُّلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَصَارَ الْكَلْبُ مَرْأًى بِالتَّبَاهِي
وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي ذَا الْيَوْمِ كَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ
وَبَادَ الْآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... وَمَا مِنْ عَاقِلٍ إِلَّا كَسَاهِي
وَجُلُّ النَّاسِ قَدْ تَبِعُوا هَوَاهُمْ ... وَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ
وَصَارَ الْحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْدًا ... وَسَوْفَ أَتَاهُ عَاقِبَةُ النَّوَاهِي
تَرَاهُ بِبَابِ دِهْلِيزٍ قَعِيدًا ... وَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ
وَهٰذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ ... وَهٰذَا فَاسِقٌ وَاللّٰهِ وَاهِ
وَهٰذَا نَادِمٌ يَوْمَ الْجَزَاءِ ... وَهٰذَا غَافِلٌ شَبْعَانُ لَاهِ

حرف الواو

فَإِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ... عَفُوٌّ سَاتِرٌ لِذَوِي الْمَسَاوِي
حَلِيمٌ غَافِرٌ بَرٌّ رَءُوفٌ ... قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ جَانٍ وَغَاوِي
أُؤَمِّلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... وَكُنْتُ بِذِي الْجَهَالَةِ ذَا التَّسَاوِي
وَيُرْشِدَنَا إِلَى سُنَنِ النَّبِيِّ ... وَيُسْخِنَ عَيْنَ إِبْلِيسَ الْمُنَاوِي
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعَ مَنْ يَمُرُّ وَكُلَّ ثَاوِي
وَكَاتِبَهُ وَنَاظِرَهُ بِسَمْعٍ ... وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي
وَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْدًا ... سِوَى تَقْوَى الْإِلٰهِ بِكُلِّ شَاوِي
وَلَيْسَ لِمَا اقْتَرَحْنَا مِنْ ذُنُوبٍ ... سِوَى عَفْوِ الْمُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي

ذُنُوبِى قَدْ كَوَتْ جَنْبَىَّ كَيًّا ... فَلُذْتُ إِلَى النَّبِىِّ لِكَىْ يُدَاوِى
كَوَتْ مِنِّى الْجِبَاهَ وَكُلَّ عُضْوٍ ... أَلاَ إِنَّ الذُّنُوبَ هِىَ الْمَكَاوِى

حرف اللام ألف

وَيُبْذِرُ مَا أَصَابَ وَلاَ يُبَالِى ... أَرُشْدًا كَانَ ذٰلِكَ أَمْ ضَلاَلاَ
وَيَمْدَحُهُ الْفُرَانِقُ كَىْ يَزِيدَ ... أَسُحْتًا كَانَ ذٰلِكَ أَمْ حَلاَلاَ
فَلاَ تَعْتَدَّ فِى الدُّنْيَا وَذَرْهَا ... وَكُنْ مِثْلَ الَّذِينَ عَنَوْا مَآلاَ
وَلاَ تَغْتَمَّ لِلدُّنْيَا وَدَعْهَا ... فَمَا تَسْوِى لَكَ الدُّنْيَا خِلاَلاَ
أَتَبْخَلُ تَائِهًا شَرِهًا بِمَالٍ ... إِذَا قِيلَ الزَّكَاةُ تَقُولُ لاَلاَ
وَمَنْعُكَ لِلزَّكَاةِ تَرَاهُ خَيْرًا ... يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالاَ
فَمَا كَانَ الَّذِى عُقْبَاهُ شَرًّا ... وَصُنْ عِرْضًا وَلاَ تَأْتِى الْقَوَالاَ
دَعِ الدُّنْيَا فَلَسْتَ لَهَا بِزَوْجٍ ... وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالاَ
تَنَقَّ مِنَ الْأُمُورِ فِعَالَ خَيْرٍ ... زَكَاةً وَالْفَرَائِضَ وَالنَّوَالاَ
وَخُذْ بِالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ وَاجْهَدْ ... فَأَكْمَلَهَا وَأَشْرَفَهَا خِصَالاَ

حرف الياء

فَكُنْ بَشًّا كَرِيمًا ذَا انْبِسَاطٍ ... لَكَىْ تُكْفَى جَهَنَّمَ يَوْمَ غَلِّ
كَثِيرَ مَئُونَةٍ حَسَنَ الْكَلاَمِ ... وَفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْىِ
وَصُولاً غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيًّا ... بَعِيدًا عَنْ طَرَائِقِ هَتْكِ نَهْىِ
صَدُوقًا غَيْرَ كَذَّابٍ وَفَظٍّ ... جَمِيلَ السَّعْىِ فِى إِنْجَازِ وَأْىِ

رَءُوفًا بِالضَّرَائِكِ أَرْيَحِيًّا ... لِكَيْ تُجْزَى غَدًا بِجَمِيلِ سَعْيِ
كَثِيرَ الصَّبْرِ وَهَّابًا بِمَالٍ ... مُجَلَّلَ كُلِّ ذِي كَتِفٍ وَنَأْيِ
بَعِيدًا عَنْ سَبِيلِ الشَّرِّ سَمْحًا ... كَظِيمَ الْغَيْظِ قَالِيَ كُلِّ بَغْيِ
مُحِبَّ الْحَقِّ قَائِلَهَا سَرِيعًا ... نَقِيَّ الْكَفِّ عَنْ عَيْبٍ وَنَأْيِ
تَلَقَّ مَوَاعِظِي بِقَبُولِ صِدْقٍ ... وَقُلْ يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
وَإِنْ أَتْمَمْتَ أَمْرَكَ بِالصَّلَاةِ ... تَفُزْ بِالْأُنْسِ عِنْدَ حُلُولِ لَأْيِ

تم كتاب تربيع الزهد والوصية

ويليه

كتاب السرحة الوريقة ، فى علم الوثيقة

كتاب

السرحة الوريقة فى علم الوثيقة

للامام الحاج عمر بن أبى بكر بن عثمان

الكبوى نسبا، الكنوى مولدا، الصلغوى مسكنا

فى حارة كوك، رحمه الرحمن الرحيم

ونفع به النفع العميم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً .

قَالَ الْفَقِيرُ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَافِرِ ، وَهُوَ ذُو الْفِكْرِ الْفَاتِرِ وَالسَّاهِي عَنِ الْعِلْمِ ، الْبَلِيدُ عَنِ الْفَهْمِ ، وَالْغَافِلُ عَنِ الْعَمَلِ ، الشَّاغِلُ بِطُولِ الْأَمَلِ ، الطُّوَيْلِبُ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُثْمَانَ ، الْكَبَوِيُّ نَسَبًا ، الْكَنَوِيُّ مَوْلِدًا ، الصَّلْغَوِيُّ مَسْكَنًا : قَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مَادَّةً مِنَ الرَّسَائِلِ وَالتَّرْسِيلِ وَأَلَحَّ عَلَيَّ فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذٰلِكَ رَجَاءَ لِلثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْكِتْمَانِ الْمَنْوعِ عَنْهُ فِي الشَّرْعِ مُسَمِّيًا لَهُ بِـ[السَّرْحَةِ الْوَرِيقَةِ فِي عِلْمِ الْوَثِيقَةِ] وَمُبَوِّبًا لَهُ عَلَى عَدَدِ شُهُورِ الْحَوْلِ بِقُدْرَةِ ذِي الْقُوَّةِ وَالْحَوْلِ ، فَقُلْتُ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ ، وَعِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ؛ لِيُبَيِّنَ الْإِسْلَامَ وَيَرْسِمَ .

(أَمَّا بَعْدُ) أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا نُرِيدُ وَلَابُدَّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْشِئَ الْوَثِيقَةَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةَ وَالْحَمْدَلَةَ بِأَيِّ صِيغَةٍ شَاءَ .

الباب الأول

فِي ابْتِدَاءِ وَثِيقَةِ الْخَيْرِ ، وَلْيَرْسِمْ بِسْمِ اللهِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيمِ ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِسَائِرِ الْأَمَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ابْنِ هَاشِمٍ ، فَأَتَمُّ التَّحِيَّاتِ وَالسَّلامِ وَالرِّضَا وَالإِكْرَامِ مِنْ فُلانٍ ابْنِ فُلانٍ إِلَى حَبِيبِهِ وَأَمِينِهِ وَصَفِيِّهِ وَخَلِيلِهِ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الإِخْوَانِ وَالأَحِبَّاءِ ، وَبَعْدُ ذَلِكَ إِعْلامٌ بِأَنِّي أَرْسَلْتُ بِأَمَانَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَيْكَ بِأَنْ تُصْلِحَهَا وَتَبِيعَ وَتَشْتَرِيَ لِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنِيَّ، اللهَ اللهَ وَلا تَخَفْ شَيْئًا مِنْ جِهَتِنَا ، وَإِنِّي رَاضٍ بِفِعْلِكَ كُلِّهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . وَأَمَّا الْغِلْمَانُ فَلا حُكْمَ لِشَيْءٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَاكْتُبْ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ فِي وَثِيقَةٍ وَأَعْطِهِمِ الْوَثِيقَةَ لِيَأْتُونِي بِهَا ، وَاللهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ .

الباب الثانى

فِي الرَّدِّ بَعْدَ مَجِيءِ الأَمَانَةِ أَنْ تَرْسِمَ مَا قَدَّمْنَا مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلاةِ وَالْحَمْدَلَةِ وَالتَّحَايَا ، ثُمَّ تَقُولُ : وَبَعْدُ فَقَدْ جَاءَتْنِي أَمَانَتُكَ، وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا سِلْعَتُكَ وَرَأَيْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بِعْنَا كَذَا بِكَذَا ، إِنْ كَانَتْ ثِيَابًا ، وَتُسَمِّي كُلًّا بِاسْمِهِ ، وَجُمْلَةُ ثَمَنِهَا هَكَذَا ، ثُمَّ اشْتَرَيْنَا كَذَا بِكَذَا ثَمَنًا ، وَجُمْلَةُ مَا اشْتَرَيْنَا كَذَا ، وَأَعْطَيْنَا غِلْمَانَكَ الزَّادَ كَذَا ، وَأَمَّا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَرْسَلْتَ بِهَا إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا فَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ ، هَذَا مَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَهَذَا مَا فَعَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

الباب الثالث

فِي التَّرْسِيلِ إِلَى الْمُلُوكِ أَوْ إِلَى ذِي رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ أَوْ إِلَى ذِي مَقْدِرَةٍ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، الْحَمْدُ لِلهِ

الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ مُلُوكاً وَبَعْضَهُمْ سِفْلَةً وَمَمَالِيكَ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَغْنِيَاءَ وَمِنْهُمْ عَائِلَاتٍ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ تَتْرَى بِالنِّذَارَةِ وَالْبُشْرَى، ثُمَّ خَتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى، أَمَّا بَعْدُ: أَعَانَكَ اللهُ عَلَى أَعْدَائِكَ، ثَبَّتَ اللهُ دَوْلَتَكَ، كَبَتَ اللهُ مَنْ عَادَاكَ، طَوَّلَ اللهُ عُمْرَكَ، أَيَّدَ اللهُ عَسْكَرَكَ، أَصْلَحَ اللهُ كَوْرَتَكَ غَزَّرَ اللهُ مِيَاهَهَا وَأَثْمَرَ أَشْجَارَهَا، وَبَارَكَ فِي مَوَاشِيهَا وَزُرُوعِهَا، وَطَيَّبَ اللهُ أَقْوَاتَهَا مِنْ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ، وَجَعَلَ اللهُ خِصْبَهَا ذَاتَ نِعْمَةٍ وَنَمَاءٍ، مِنِّي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ وَتَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ وَسَلَامَةٌ، فَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ أَطْلُبُ الْخَيْرَ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي فِي يَدِكَ أَنْ تَرْزُقَنِي كَذَا وَكَذَا، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

(فصلٌ) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى غَنِيٍّ أَوْ إِلَى ذِي رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ تَقُولُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ قِسْمًا أَزَلِيًّا، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ حُكْمًا أَبَدِيًّا؛ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ رِضًا وَإِكْرَامٌ، زَادَكَ اللهُ رِزْقًا وَوَسَّعَ اللهُ أَمْوَالَكَ، بَارَكَ اللهُ فِيمَا وَجَدْتَ، عَافَاكَ اللهُ مِنَ الْآفَاتِ أَنْتَ وَأَهْلِيكَ وَشِيعَتَكَ مِنْ وَلَدٍ وَعَبْدٍ وَكُلِّ مُتَعَلِّقٍ بِكَ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَذَا وَكَذَا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ انتهى.

(فصلٌ) وَإِنْ كَانَتْ لِطَلَبِ الدَّيْنِ قُلْتَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَطْلُبُ

أنْ تَكْشِفَ لِي كَرْبِي بِأنْ تُعْطِيَنِي كَذَا وَكَذَا سَلَفاً أوْ دَيْناً ، وَإذَا قَضَيْتَ حَاجَتِي فإنِّي إنْ شَاءَ اللهُ تعالى أرُدُّهُ إلَيْكَ سُرْعَةً سُرْعَةً فِي وَقْتِ كَذَا أوْ شَهْرِ كَذَا كَمَا قَبَضْتَهُ ؛ لِأنَّكَ فَرَّحْتَنِي أوَّلَ مَرَّةٍ وَسَأُتِمُّ بِوَعْدِي ، وَإذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ، انتهى .

الباب الرابع

إنْ كَانَتِ الْوَثِيقَةُ لِلتَّقَاضِي فَتَرْسِمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي حَلَّلَ الدَّيْنَ وَالآجَالَ وَحَرَّمَ المَنْعَ وَالمَطْلَ ، فَمِنِّي إلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ شَيَّعَهُ تَذْكِرَةٌ وَتَنْبِيهٌ وَإكْرَامٌ . أمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَالَ أمَدُ الِانْتِظَارِ ، وَصَبَرْنَا حَتَّى عِيلَ الصَّبْرُ فالآنَ فاجْعَلْ مَا يَتْبَعُكَ كُلَّهُ فِي يَدِ حَامِلِ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ لِأنَّا أرْسَلْنَاهُ إلَيْكَ فَاقْضِ دَيْنَنَا سُرْعَةً سُرْعَةً بِلَا تَوَانٍ أنْ لَا نَرَى رَسُولَنَا إلَّا مَعَ أمْوَالِنَا لَا تَتَأخَّرْ وَإلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ اهـ .

(فصلٌ) فِي النُّدْبَةِ وَالتَّعْزِيَةِ : بِسْمِ اللهِ وَكَفَى ؛ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المُصْطَفَى ؛ الحَمْدُ للهِ الَّذِي يُفْنِي الْكُلَّ وَيَبْقَى ، أمَّا بَعْدُ فإنِّي قَدْ سَمِعْتُ أنَّ أخَانَا فُلَانًا قَدْ سَبَقَنَا إلَى دَارِ الْقَرَارِ وَتَرَكَنَا فِي دَارِ الْغُرُورِ حَيَّيْتُكُمْ عَلَى هَذَا ، يَأجُرُكُمُ اللهُ فِيمَا أصَابَكُمْ ، أسْأَلُ اللهَ تعالى أنْ يَجْزِيَ بِالْخَيْرِ مَنْ غَسَّلُوهُ وَمَنْ كَفَّنُوهُ وَمَنْ حَمَلُوهُ وَمَنْ دَفَنُوهُ وَمَنْ حَفَرُوا لَهُ وَمَنْ نَدَبُوهُ ، وَأمَّا هُوَ فَنَسْأَلُ اللهَ أنْ يَكْسُوَهُ بِجِلْبَابِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ رَبُّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ اهـ .

الباب الخامس

فى التَّرْسِيلِ إلى الزَّوْجَةِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ؛ الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى خَلَقَ النَّاسَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانَةَ تَحِيَّاتٌ وَرِضاً يَافُلَانَةُ قَدْ حَيَّاكِ زَوْجُكِ بِالصَّبْرِ وَالأَجْرِ فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَافَعَلْتِ مِنَ الصَّبْرِ وَيَشْكُرُكِ عَلَى ذٰلِكَ وَيَحْمَدُكِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَأَمَّاهُوَ فَكُلَّ يَوْمٍ يَمِيلُ قَلْبُهُ إِلَيْكِ، وَهُوَ فى اشْتِيَاقِكِ كُلَّ أَوَانٍ وَلٰكِنْ عَوَّقَتْهُ الشَّوَاغِلُ والحَوَائِجُ، فالآنَ كادَ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَالحَوَائِجِ وَيَرْجِعَ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعالى فَانْظُرِى سَبِيلَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِى إِلَيْكِ وَأَمَّا مَا أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكِ مِنْ كَذَا فَهُوَ هَدِيَّةٌ لِيَطْمَئِنَّ بِهِ قَلْبُكِ إِلى أَنْ يَرْجِعَ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مُقْتَدِرًا اهـ.

(فصلٌ) وَإِنْ كَانَتِ امْرَأَةَ سُوءٍ وَقَدْ سَمِعَ زَوْجُهَا أَنَّهَا تَزْنِى أَوْ سَمِعَ أَنَّهَا تُرِيدُ النِّكَاحَ أَوْقَالَتْ هِىَ غَيْرُ ذَاتِ زَوْجٍ أَوْ فَعَلَتْ مَالاَ يَلِيقُ فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ: الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى جَعَلَ الرِّجَالَ فَوْقَ النِّسَاءِ وقالَ «وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ» وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِسُنَّةِ النِّكَاحِ والتَّزْوِيجِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى زَوْجَتِهِ فُلَانَةَ هٰذِهِ الْوَثِيقَةُ فَإِنِّى قَدْ سَمِعْتُ مَا أَنْتِ فِيهِ يَافُلَانَةُ واللهِ تَاللهِ بِاللهِ الَّذِى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ قَدْ بَلَغَنِى خَبَرُكِ وَفِعْلُكِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهِى عَنْ فِعْلِكِ وَتَتْرُكِى الْفَحْشَاءَ فَإِنِّى إِنْ رَجَعْتُ قَدْ يَعْمَتُ صَغِيرُ الأَمْرِ عَظِيمَ الأَمْرِ واللهِ تَاللهِ وَتَرَبِّ الْكَعْبَةِ كَمْ أَمْرٍ صَغِيرٍ

صارَ كَبِيرًا، وَأَمَّا أَنْتِ وَكُلُّ مَنْ عَقَدَ نِكَاحَكِ فَقَدْ عَقَدَ نِكَاحًا عَلَى نِكَاحٍ وَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ فِى شَرِيعَتِنَا المُحَمَّدِيَّةِ، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ اهـ .

الباب السادس

فِي تَرْسِيلِ الزَّوْجَةِ إِلَى الزَّوْجِ ، أَىْ إِلَى رَجُلِهَا بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى جَعَلَ النِّسَاءَ تَحْتَ أَقْدَامِ الرِّجَالِ فَمِنْ فُلاَنَةَ إِلَى زَوْجِهَا فُلاَنٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلاَمٌ شَيَّعَهُمَا حَمْدٌ وَإِكْرَامٌ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَقَدِ انْتَظَرْتُكَ مُدَّةً وَصَبَرْتُ صَبْرًا وَلَمْ أَرَكَ وَلاَ رَسُولَكَ فَلِمَ تَرَكْتَنِى سُدًى وَلَمْ تُرْسِلْ إِلَىَّ مِنْ نَفَقَةٍ وَلاَ كِسْوَةٍ حَاشَاكَ أَنْ تَفْعَلَ فِعْلَ رَجُلِ سُوءٍ فَأَرْسِلْ إِلَىَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ لِكَىْ أَقُوتَ وَأَكْسُوَ «عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ» هٰذَا وَالسَّلاَمُ اهـ .

(فصـــــل) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى رَجُلِ سُوءٍ تَكْتُبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى حَتَّمَ الْإِحْسَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَزَجَرَ عَنِ الْإِضْرَارِ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ مِنْ فُلاَنَةَ إِلَى رَجُلِهَا فُلاَنٍ تَحِيَّاتٌ، وَيَلِيهِ إِعْلاَمٌ بِأَنَّكَ لَسْتَ لِى بِزَوْجٍ وَقَدْ فُسِخَ نِكَاحُكَ لِأَنَّكَ فَعَلْتَ بِى مَا لاَ يَلِيقُ مِنَ الْإِضْرَارِ وَالنُّشُوزِ، وَلِهٰذَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ وَقَدْ أَشْهَدْتُ قَوْلِى بَيْنَ النَّاسِ وَصَدَّقُونِى وَإِنِّى إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى أَتَزَوَّجُ وَلاَ شَىْءَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى : (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ) اهـ .

(فصـــلٌ) وَإِنْ كَانَ رَجُلَ سُوءٍ وَلٰـكِنِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ: مِنْ فُلَانَةَ إِلَى فُلَانٍ زَوْجِهَا تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحِبَّاءِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَالَا يَحْسُنُ إِلَيَّ فَإِنِّي قَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بِسَبَبِ فِعْلِكَ حَتَّى إِنِّي أُرِيدُ فِرَاقَكَ إِنْ لَمْ تُحْسِنْ إِلَيَّ ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَإِنْ تَرَكْتَ السُّوءَ عَلَيَّ فَإِنِّي امْرَأَتُكَ ، وَإِنْ لَمْ تَتْرُكْ فَلَسْتُ بِامْرَأَتِكَ وَرَأَيْتُكَ لَا تُحِبُّنِي وَلَا تُبَالِي بِي وَلَا تَتَكَلَّمُ إِلَيَّ بِخَيْرٍ إِلَّا السَّبَّ وَالشَّتْمَ وَالضَّرْبَ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ هٰذَا فَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ أُفَارِقُكَ بِسُرْعَةٍ «إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا» وَالسَّلَامُ اهـ.

الباب السابع

فِي النِّدَاءِ مِنْ أُفُقٍ إِلَى أُفُقٍ أَوْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ يُرْقَشُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَرِضًا وَإِكْرَامٌ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَالَتْ مُدَّةُ غَيْبَتِكَ وَتَغَيَّرَتِ الْأُمُورُ بَعْدَكَ ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ وَاذْكُرْ مَا خَلْفَكَ مِنْ إِخْوَانِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَبْنَائِكَ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْأَمْوَالِ فَارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَنْسَ مَا وَرَاءَكَ وَمَا تَرَكْتَ فَالْتَفِتْ إِلَى مَا هُنَاكَ اللهَ اللهَ ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ تَفْسُدْ أُمُورُكَ وَنِسَاؤُكَ يَتَزَوَّجْنَ غَيْرَكَ فَانْظُرْ مَا قُلْنَا فَانْتَبِهْ ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ عَاجِلُهُ ، وَخَيْرُ السَّفَرِ مَا سَارَعَ إِيَابُهُ وَالسَّلَامُ اهـ .

(فصـــلٌ) إِذَا كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَادِيَ أَحَدًا فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ

وَالصَّلَاةِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ نَادَاكَ فُلَانٌ فَأَجِبْهُ بِسُرْعَةِ الْوَحَا الْوَحَا بِلَا تَوَانٍ فَاسْمَعْ لِأَنَّ فُلَانًا كَبِيرُكَ وَكَانَ يُنَادِيكَ فَيَنْبَغِي الْإِجَابَةُ وَلَا تَتَأَخَّرْ قُمْ فَأْتِ إِلَيْهِ تَعَالَ بِسُرْعَةِ الله الله اهـ.

(فصـــل) فِي نُدْبَةِ الْمَرْأَةِ : بِسْمِ اللهِ وَكَفَى ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالسَّلَامُ عَلَى ذِي الْوَفَا ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ فُلَانَةَ قَدْ نَادَاهَا رَبُّهَا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ ، وَتَرَكَتْنَا فِي دَارِ الِاسْتِهْزَاءِ ، رَحِمَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ إِنَّا حَيَّيْنَا غَاسِلِيهَا وَمُكَفِّنِيهَا وَحَامِلِيهَا وَدَافِنِيهَا يَأْجُرُهُمُ اللهُ وَجَزَاهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَحَيَّيْنَا كُمْ بِالصَّبْرِ وَالْأَجْرِ ، وَالْمَوْتُ طَرِيقُنَا وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ سُلُوكِهِ « إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » اهـ .

الباب الثامن

فِيمَا جَرَى مَجْرَى السِّرِّ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ يُرْقَمُ : وَأَمَّا السِّرُّ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ فَقَدْ بَلَغَنِي وَوَصَلَ إِلَى يَدِي وَفَهِمْتُهُ وَذَكَرْتُهُ وَلَا تُفْشِهِ إِلَى أَحَدٍ وَأَنَا لَا أُفْشِيهِ إِلَى أَحَدٍ وَلَوْ إِلَى أَزْوَاجِي وَأَوْلَادِي فَاكْتُمْهُ كَذَلِكَ « وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » اهـ .

(فصـــل) وَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى أَحَدٍ بِكَلَامِ السِّرِّ يُرْسَمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَعَلَ قُلُوبَ الْأَحْرَارِ قُبُورَ الْأَسْرَارِ وَجَعَلَ الرِّسَالَةَ مُفَسِّرَةً لِمَا فِي الْفُؤَادِ ، فَأَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ . أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كَلَامُ السِّرِّ فَاكْتُمْهُ أَيَّ كَتْمٍ

وَلاَ تُسْمِعْهُ غَيْرَكَ وَهُوَ سِرٌّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ مَكْتُومٌ بَيْنَنَا كِتْمَانًا كَيْ لاَ يَسْمَعَهُ سِوَانَا وَهُوَ كَذَا وَكَذَا ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ اهـ .

(فصلٌ) إِذَا كَانَتْ مِنْ تِلْمِيذٍ إِلَى مُعَلِّمِهِ فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلاَةِ مِنْ فُلاَنِ ابْنِ فُلاَنٍ إِلَي شَيْخِهِ تَحِيَّاتٌ وَسَلاَمٌ شَيِّقَهُمَا تَعْظِيمٌ وَتَسْلِيمٌ ، وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ التَّلاَمِيذِ وَالطُّلاَّبِ وَالْأَحِبَّاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَإِلَي أَشْيَاعِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَأَوْلاَدِهِ وَأَقْرِبَائِهِ وَعَبِيدِهِ وَإِلَي أَعْوَانِهِ مَنْ نَعْرِفُ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ ؛ أَمَّا بَعْدُ يَامُعَلِّمَنَا فَإِنَّ تِلْمِيذَكَ فُلاَنًا كَانَ فِى شَوْقِكَ وَيَشْكُرُكَ وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يُطَوِّلَ عُمْرَكَ وَيَخْتِمَ لَكَ بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» اهـ .

الباب التاسع

فِي وَثِيقَةِ الْعِتْقِ وَالْمُدَبَّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ أَحْرَارًا وَبَعْضَهُمْ عَبِيدًا وَأَرِقَّاءَ وَأَسَارَى وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلاَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَسُولِ رَبِّ الْأَنَامِ ؛ أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الَّذِى أَمَرَ بِإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ بِالْقِسْطِ وَجَعَلَ الرَّسَائِلَ مِنْ أَقْوَى الشَّهَادَةِ وَهٰذِهِ رُقْعَةُ الشَّهَادَةِ فِيمَا بَيْنَ فُلاَنٍ وَعَبْدِهِ خَوْفَ التَّبْدِيلِ فِى طُولِ الدُّهُورِ ، اشْهَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنَّ فُلاَنًا قَدْ أَعْتَقَ عَبْدَهُ فُلاَنًا وَنُسَمِّيهِ هُنَا بِاسْمِ الرِّقِّ ، وَقَدْ بُدِّلَ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَصَارَ هٰكَذَا أَسْأَلُكُمُ اللهَ

اللهَ أنْ لاَ يَدْعُوَهُ أحَدٌ بِاسْمِهِ الأَوَّلِ ، بَلِ ادْعُوهُ بِهٰذَا الاِسْمِ أيِ اسْمِ الحُرِّيَّةِ إلاَّ نِسْيَانًا وَخَطَأً لِأَنَّهُ اليَوْمَ حُرٌّ كَسَائِرِ الأَحْرَارِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّقِّ وَقَدْ أعْتَقَهُ سَيِّدُهُ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى الكَرِيمِ وَلِرَسُولِهِ. وَأمَّا الشُّهَدَاءُ فَفُلَانٌ وَفُلَانٌ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ ، « وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » اهـ .

(فصـــل) وَإنْ كَانَتْ أمَةً قُلْتَ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا أمَّا فُلاَنٌ فَقَدْ أعْتَقَ أمَتَهُ فُلاَنَةَ وَبَدَّلَ اسْمَهَا اليَوْمَ وَصَارَ هٰكَذَا لاَ بَقِيَّةَ لَهَا مِنَ الرِّقِّ لِأَنَّهَا أعْتِقَتْ وَقَدْ صَارَتْ حُرَّةً اليَوْمَ كَسَائِرِ الحَرَائِرِ وَأسْأَلُكُمُ اللهَ أنْ لاَ تُنَادَى بِاسْمِهَا القَدِيمِ ، بَلِ ادْعُوهَا بِاسْمِهَا الجَدِيدِ المُبَدَّلِ اشْهَدُوا عَلَى هٰذَا أيُّهَا النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ عَلَى أنَّ فُلاَنَةَ حُرَّةٌ مِنَ اليَوْمِ إلَى يَوْمِ المَمَاتِ، وَمِنَ الشُّهَدَاءِ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ وَاللهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ ، وَإنْ شِئْتَ تَقُولُ فِى هَاتَيْنِ الوَثِيقَتَيْنِ إنَّ الأَمْرَ قَدْ وَقَعَ فِى وِلاَيَةِ وَالِي البَلَدِ فُلاَنٍ فِى شَهْرِ كَذَا وَفِى يَوْمِ كَذَا وَالهِجْرَةُ هٰكَذَا عَلَى صَاحِبِهَا أفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ ، وَلاَ بَأْسَ بِذِكْرِ اسْمِ البَلَدِ الَّذِى وَقَعَ الأَمْرُ فِيهِ وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ اهـ .

الباب العاشر

فِيمَنْ خَدَعَ وَفَرَّ، وَبَعْدَ البَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ فَأتَمُّ الرِّضَى وَالتَّحِيَّاتِ وَالإكْرَامِ وَالأَمَانَةِ مِنْ فُلاَنٍ إلَى كُبَرَاءِ البَلَدِ فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ وَإلَى

شِيعَتِكُمْ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ ، بَارَكَ اللهُ فِي بَلَدِكُمْ وَكَثَّرَ اللهُ الخَيْرَ فِي بَلَدِكُمْ ، طَوَّلَ اللهُ عُمْرَ أَمِيرِكُمْ ، عَافَاكُمُ اللهُ أَنْتُمْ وَدَوَابَّكُمْ . أَمَّا بَعْدُ فَإِعْلَامٌ بِأَنَّ فُلَانًا خَدَعَ فِينَا وَفَرَّ إِلَيْكُمْ فَاقْبِضُوا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ جَأَلَ فَهُوَ كَاذِبٌ غَادِرٌ سَارِقٌ خَائِنٌ وَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ كَذِبٌ وَلَيْسَ بِصِدْقٍ بَلْ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَأَمَّا قَوْلُنَا كُلُّهُ فَحَقٌّ فَافْعَلُوا بِقَوْلِنَا فَاحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ « وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» اه .

(فصلٌ) إِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ خَادِعَةٌ خَدَعَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَرَادَ زَوْجُهَا أَنْ يَرْسِمَ الرِّسَالَةَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى كُبَرَاءِ الْبَلْدَةِ كَذَا أَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ وَنَدْعُو اللهَ لِأَمِيرِكُمْ بِالنَّصْرِ وَطُولِ الْحَيَاةِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانَةَ غَرَّتْكُمْ وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّ لَهَا زَوْجًا فُلَانًا وَلَمْ يُطَلِّقْهَا بَلْ هِيَ فِي عِصْمَتِهِ ذَاتُ زَوْجٍ وَمَنْ تَزَوَّجَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا الْيَوْمَ لِتَرْتَجِعَ إِلَى زَوْجِهَا لِأَنَّهُ لَا يُنْكَحُ ذَاتُ زَوْجٍ فِي الْإِسْلَامِ «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ » الآية .

(فصلٌ) لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ بِالْوَدِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ أَوْ صَاحِبِهِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَمَرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى أَهْلِهَا وَحَمَّلَ الْإِنْسَانَ أَثْقَلَ الْأَمَانَاتِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ أَمِينِهِ تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ

أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ وَدِيعَتِي إِلَيْكَ حَتَّى أَجِيءَ أَوْ إِلَى أَنْ أُرْسِلَ رَسُولاً بِوَثِيقَةٍ وَلَا تُعْطِهَا لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِوَثِيقَتِي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ اهـ

(فصل) إِذَا أَرَادَ الْوَثِيقَةَ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ أَوْ وَدِيعَتَهُ ، بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، إِلَى أَمِينِي فُلَانٍ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ وَتَذْكِيرٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ : فَأَعْطِ فُلَانًا حَامِلَ الْوَثِيقَةِ مَا أَوْدَعْتُكَ كُلَّهُ لِيَأْتِيَنِي بِهِ وَلَا تُبْقِ شَيْئًا مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ اهـ .

الباب الحادى عشر

فِيمَا جَرَى بَيْنَ الْبُلْدَانِ مِنَ الْمُنَازَعَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، تَبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ ثُمَّ الصَّلْصَلَةِ ثُمَّ الْحَمْدَلَةِ فَأَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِ كَذَا إِلَى أَهْلِ بَلْدَةِ كَذَا أَكْبَرِهِمْ وَأَصْغَرِهِمْ مُلُوكِهِمْ وَمَمَالِيكِهِمْ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ قَدْ شَهِدْنَا بِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَهُ بَيْنَ الْأَشْهَادِ وَمَحْفَلٍ وَلَمْ يَفْعَلْهُ سِرًّا بَلْ بَيْنَ الْمَلَإِ رِجَالًا وَنِسَاءً عَمِدًا وَأَحْرَارًا عَزِيزًا وَذَلِيلًا ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ اهـ

(فصلٌ) فِي الْعَبْدِ إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَزَعَمَ أَنَّهُ حُرٌّ مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ فُلَانًا الَّذِي عِنْدَكُمْ هُوَ عَبْدُ فُلَانٍ شَهِدْنَا بِذَلِكَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَدِ اشْتَرَاهُ بِثَمَنِهِ أَوْ وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِهِ وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ اهـ .

(فصلٌ) فِيمَنْ أَرَادَ التَّزْوِيجَ ، وَقِيلَ لَهُ أَوْلِيَاؤُهَا فِي بَلَدِ كَذَا

فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ، فَمِنْ فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَرِضَاوَ إِكْرَامٌ إِلَى فُلَانٍ وَ إِلَى مَنْ مَعَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَلْتَصِلِ التَّحِيَّةُ إِلَى شِيمَتِهِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانًا قَدْ رَأَى فُلَانَةَ وَأَحَبَّهَا وَخَطَبَ إِلَيْهَا بِالنِّكَاحِ ، فَقُلْنَا لَهُ أَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهَا وَلِذٰلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ يَسْأَلُكُمُوهَا أَنْ تُعْطُوهَا إِيَّاهُ زَوْجَةً لَهُ وَأَمَّا نَحْنُ فَقَدْ شَهِدْنَا بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ يَنْبَغِي إِجَابَتُهُ فَلَا تَمْنَعُوهُ : لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ، هٰذَا وَالسَّلَام اه .

الباب الثانى عشر

فى الْأَسْمَاءِ اللَّوَاتِي يَقَعْنَ غَالِبًا فِى الْوَثِيقَةِ مِنْهَا أَسْمَاءُ الثِّيَابِ وَهِيَ الشَّفُّ وَالْخَزُّ وَالْخِمَارُ وَالْخُمُرُ وَالْأَقْمِصَةُ وَقَلَانِسُ وَسِوَارٌ وَطَاسٌ وجامٌ وطَبَقٌ وشَبٌّ وجِزْعٌ وقَيْدٌ وَوَتِدٌ وَثُمَامٌ وَمِصْبَاحٌ وَإِنَاءٌ وكُوزٌ وَمِزَفَّتٌ وَدُبَّاءٌ وقِدْرٌ وَمِنْمَارٌ وَإِبْرَةٌ وفَأْسٌ وَمِعَاوِلُ وَسِكِّينٌ وَمُوسَى وَمِقَصٌّ وَمِنْشَارٌ وَحُقَّةٌ وَحُقَّانِ وَرَقْمُ الثَّوْبِ وَوَشْمٌ وَمِبْنَاةٌ وَطَوْقٌ وَمِرْآةٌ وَنِشَا وَبَصَلٌ وَفُومٌ وَسِدًى وَلُحْمَةٌ وَبُرُوسٌ وَسُودٌ وَبِيضٌ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ وَسِرْوَالٌ وَعِمَامَةٌ وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ وَخَدِيمٌ وَعِلْجٌ وَسُرِّيَّةٌ وَسَرَارِى وَبَيْضٌ وَبُيُوضٌ وَأَرْجُوَانٌ وَنَعْنَعٌ وَشَذَابٌ وَبُوقٌ وَبَلَسَانٌ وَتِبْرٌ وَلُجَيْنٌ وَتِبْنٌ وَكِبْرِيتٌ وَشَمَارٌ وَفُلْفُلٌ وَكُزْبَرَةٌ . وَمِنْهَا أَسْمَاءُ الطُّيُورِ نَعَامَةٌ وَدَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ وَدِيكٌ وَدُيُوكٌ وَإِوَزٌّ وَبَطَّةٌ وَحَمَامَةٌ وَيَمَامَةٌ وَسُمَامَةٌ وَنَسْرٌ وَجَلَالَةٌ وَأُحْدِيَّةٌ وَغُرَابٌ وَنِكَاحٌ وَبَازٌ وشَوْذَقٌ وَعُلَّيْقٌ وَبَبَّغَةٌ وَحَسَكٌ وَمِسَلَّةٌ وَنَخْلٌ وَفُسْتُقٌ

وَ بُنْدُقٌ وَمَوْزٌ وَلَوْزٌ وَجَوْزٌ وَخَوْخٌ وَتُفَّاحٌ وَحِلْبَةٌ وَفُلْفُلٌ .

(فصلٌ) فِيمَنْ أَرَادَ إِنْكَاحَ الْبِكْرِ أَوِ الثَّيِّبِ أَوْ أَرَدَ التَّرْسِيلَ إِلَى أَوْلِيَاءِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَيْهَا، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَمَرَ بِوَفَاءِ الْعُهُودِ وَالْعُقُودِ، وَنَهَى عَنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ ، وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ذِي الْعَهْدِ وَالْوَفَا ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَرِضًا وَ إِكْرَامٌ وَ إِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَحِبَّاءِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ خَطَبَهَا فُلَانٌ عَلَى يَدَيَّ وَأَجَبْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً لَهُ، اللّٰهَ اللّٰهَ لَا تَنْقُضُوهَا وَلَا تَنْكُثُوا وَعْدِي ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، يَا إِخْوَانِي أَوْفُوا بِمَا قُلْتُ فَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ أَعْطَيْتُهَا لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَالشُّهَدَاءُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.

(فصـــلٌ) فِيمَنْ نَحِلَ عِنْدَ أَمِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ : أَنْ يَكْتُبَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَوَسِيلَةٌ وَ إِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا بَلَغَكَ عَنِّي كَذِبٌ بَلْ إِفْكٌ مُفْتَرًى مِنَ الْوَاشِينَ لَا حَقَّ فِيهِ أَصْلًا وَلَا صِدْقَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَعْدَاءِ وَفُحْشِ الْبَاغِضِينَ وَبُهْتَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يُبْغِضُونَنِي جِدًّا وَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ وَبَغْضَاءُ فَلَا تَصْغَ لِأَقْوَالِهِمْ وَلَا تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ وَلَا تُبَالِ بِهِ بَلِ اطْرَحْهُ وَرَاءَكَ ظِهْرِيًّا وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ ، وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . اعْلَمُوا أَنَّ نَمَّامًا

وَاحِدًا أَشَرُّ مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) وَأَعْدَائِى يَقُولُونَ لِى مَا سَاءَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ اه .

(فصـــــل) فِيمَنْ بَاعَ شَيْئًا لَيْسَ بِمِلْكِهِ .

يُرْقَمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ . مِنْ فُلاَنٍ إِلَى فُلاَنٍ تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ فُلاَنًا الَّذِى بَاعَ كَذَا عِنْدَكُمْ لَيْسَ بِمِلْكِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِى ، وَأَنَا لَمْ آمُرْهُ بِبَيْعِهِ بَلْ بَيْعُهُ فَاسِدٌ وَلَوْ قَبَضَ ثَمَنًا وَإِنَّمَا صَارَ بَيْعُهُ كَبَيْعِ السَّارِقِ ، بَلْ رُدُّوا إِلَيْهِ مَا اشْتَرَيْتُمْ وَاقْبِضُوا مِنْهُ ثَمَنَكُمْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

هُنَا انْتَهَى مَا أَرَدْتُ جَمْعَهُ وَوَافَقَ بِدَايَتُهُ صَبِيحَةَ الْخَمِيسِ وَتَمَامُهُ عَصْرَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ بِعَيْنِهِ ، وَكَانَ تَأْلِيفُهُ فِى بَعْضِ الْيَوْمِ (لَهُ) بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرَ عَامَ (شَرَّفُوا بِهِ) وَإِنَّمَا نَسَخْتُ هٰذِهِ النُّسْخَةَ لِمَنْ كَانَ مِثْلِى فِى الْبَلاَدَةِ مَعَ أَنِّى لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هٰذَا الْمَيْدَانِ وَلٰكِنْ حَمَلَنِى عَلَى ذَلِكَ رَغْبَةُ الثَّوَابِ وَخَوْفُ الْكِتْمَانِ الَّذِى لَعَنَ اللهُ فَاعِلَهُ .

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ طَالَعَهُ أَوْ نَاظَرَهُ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى مَنَّ عَلَىَّ بِهِ مَعَ عَجْزِى وَبَلاَدَتِى وَكَسَلِى ، أَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِأَشْيَاخِى وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتٍ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَدْءًا وَعَوْدًا ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ بِدَايَةً وَنِهَايَةً ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ أَوَّلاً وَآخِرًا .

خاتمة الطبع

حمداً لمن أيقظ قلوب العاملين لنيل رضا رب العالمين ، وأثار همم ذوى النفوس العالية لتذكير الغافلين ، وصلاة وسلاما على أفصح من نطق بالضاد ، وأوتى جوامع الكلم وعلى جميع الخليقة ساد ، وآله سفن النجاة ، وأصحابه الأئمة الهداة .

« وبعد » فقد تمّ طبع (مجموعة قصائد العشريات) الجامعة من بديع الشعر ومنظوم الحكم مالم تحوه المبسوطات ؛ فإلى الوعاظ والفقهاء والأدباء والزهاد والفصحاء والنحويين أزفّ عروسا كان خدرها قريحة الوزير الأعظم الأستاذ الأفخم « أبى زيد عبد الرحمن الأندلسى » طيب الله ثراه ، وصبّ على جدثه صيب رحماه ، فهو وإن كان وزيرا ولكنه ملك ملك قياد البلاغة ، ومقاليد الفصاحة ، فكثيرا ضمن شعره نصائح دينية وحكما نبوية . وقد ازدانت جيادها بشرح سهل جنى ثمراتها الدانية ، وكشف الغطاء عن مخدّراتها القانية ، وتكفل ببيان عباراتها المجازية ، وتفسير ألفاظها اللغوية ، للعالم الأفضل والأستاذ الأكمل الشيخ (محمد الزهرى الغمراوى) رحمه مولاه الكريم الكبير .

ولتمام النفع قد ذيلت بكتاب (الزهد والوصية) المنسوب للإمام زين العابدين على بن الحسين . وكتاب (تربيع الزهد والوصية) وكتاب (السرحة الوريقة فى علم الوثيقة) كلاهما للإمام الحاج عمر بن أبى بكر .

وقد صحح بمعرفة لجنة من العلماء برياسة : أحمد سعد على .

فهـــرست

المجموعة المحتوية على قصائد العشريات وغيرها

صفحة

٢ خطبة الكتاب .

٣ قال صاحب العشريات من باب الهمزة : أياغافلا والموت بالقرب يطرأ .

٦ ومن باب الباء : بتأت على ذيب بغيب لك الويب .

٩ ومن باب التاء : تأتك نفوس طائعات نقية .

١٣ ومن باب الثاء : ثلجت إلى دنياك تزهو وتنفث .

١٦ ومن باب الجيم : جدالك جهل عن هدى الشرع بائن .

٢٠ ومن باب الحاء : حبيبك مال بل عدوك بقه .

٢٥ ومن باب الخاء : خظيت بما تهوى ومالك متقى .

٣١ ومن باب الدال : دواء التقى يشفى وعلمك يسعد .

٣٧ ومن باب الذال : ذبلت أبعد الذبل للنبت قدرة .

٤٣ ومن باب الراء : رضيت حبوبا من هواك فركتها .

٤٥ ومن باب الزاى : زحمت على الدنيا مضيعا أمانة .

٥٦ ومن باب الطاء : طعامك قد أصلحته ورحبته .

٦٢ ومن باب الظاء : ظريت إلى الدنيا بها متبلغا .

٦٩ ومن باب الكاف : كظبت بشبهات وآثرت نهبة .

٧٤ ومن باب اللام : لسوت الرشى ذانهمة غير زاهد .

٧٩ ومن باب الميم : مطيتك الطاعات وهى بغية .

٨٥ ومن باب النون : نجاتك قرآن تسير بسيره .

٩٢ ومن باب الصاد : صبرت على إصلاح قلب برسله .

٩٧ ومن باب الضاد : ضحى الشيب فى شعر له فيك حوة .

١٠٣ ومن باب العين : عمنت على العصيان والتوب قد أتى .

صفحة

١٠٩ ومن باب العين : غضارة عيش ناعم الوجه صابح .
١١٤ ومن باب الفاء : فصولك عن دنيا وما نلت توبة .
١٢٠ ومن باب القاف : قفار الأمانى لاتلين جعدها .
١٢٥ ومن باب السين : سؤال ظلوم لايفيد إجابة .
١٣٠ ومن باب الشين : شراب الهوى للقلب رين وخيبة .
١٣٥ ومن باب الهاء : همومك فى فقدان حبّ فركته .
١٤٠ ومن باب الواو : وقظت على ذنب فسحقا لواقظ .
١٤٥ ومن باب اللام : لأصحاب خير الخلق خير محلهم .
١٥١ ومن باب الياء : يسار الفتى بالشح للحين جالب .
١٥٧ كتاب الزهد والوصية ، وهو مرتب على الحروف .
١٧٧ كتاب تربيع الزهد والوصية وهو مثل أصله مرتب على الحروف .
١٩٧ كتاب السرحة الوريقة فى علم الوثيقة
١٩٨ الباب الأول فى ابتداء وثيقة الخير .
١٩٩ الباب الثانى فى الرد بعد مجىء الأمانة .
الباب الثالث فى الترسيل إلى الملوك وغيرهم .
٢٠١ الباب الرابع إن كانت الوثيقة للتقاضى .
٢٠٢ الباب الخامس فى الترسيل إلى الزوجة .
٢٠٣ الباب السادس فى ترسيل الزوجة إلى الزوج .
٢٠٤ الباب السابع فى النداء من أفق إلى أفق .
٢٠٥ الباب الثامن فيما جرى مجرى السر بين الاثنين .
٢٠٦ الباب التاسع فى وثيقة العتق والمدبر وغير ذلك .
٢٠٧ الباب العاشر فيمن خدع وفرّ .
٢٠٩ الباب الحادى عشر فيما جرى بين البلدان من المنازعة .
٢١٠ الباب الثانى عشر فى الأسماء الواقى يقمن غالبا فى الوثيقة .